اكتوبر ١٩٦٢ — الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست

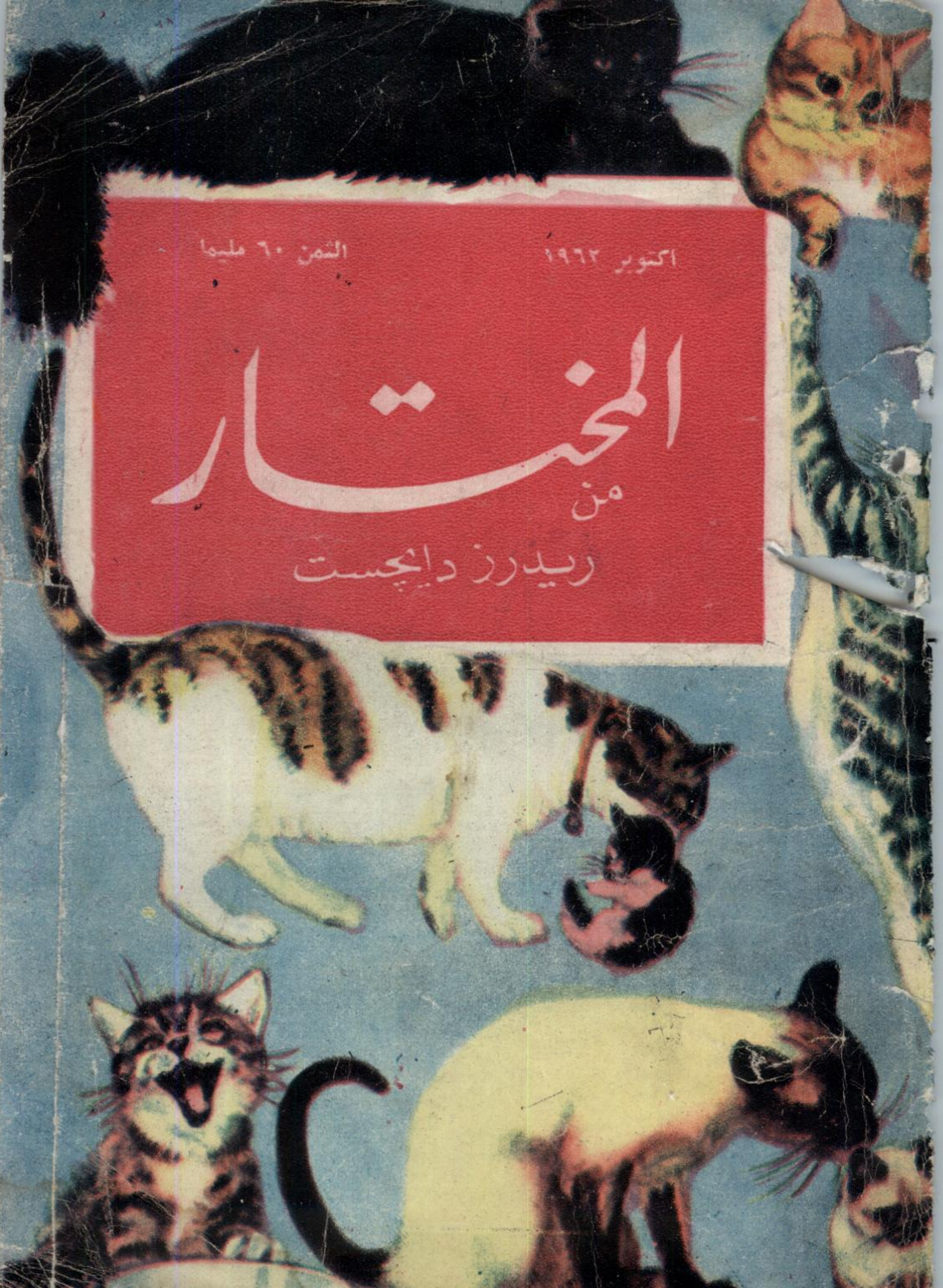

المختار

من

ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

OCTOBER 1962

تصدره

مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب افريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر

المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة

القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية . تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية اومصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر شركة توزيع الاخبار

شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل . نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لريدرز دايجست الكوربوريتد

صورة الغلاف

قطط

تستطيع أن تمتنع عن التدخين

فى الوقت الذى تزداد فيه صيحات العلماء محذرة من أخطار التدخين على الصحة [illegible] أن توالى ظهور الادلة القوية [illegible] من الاسباب الاولى للاصابة بسر[illegible] الرئة ان لم يكن السبب الاساسى فى هذا الوقت ، ترتفع الاصوات فى كل مكان متسائلة : كيف يتسنى لنا ابطال التدخين ؟ .. كيف يمكن التخلص من عادة تغلغلت فى النفوس عشرات السنين ؟

وللرد على هذا السؤال ، عكف الاخصائيون على دراسة افضل السبل للاقلاع عن التدخين ، بحيث يستطيع كل مدخن أن يتخلص تدريجا من هذا الخطر الذى يهدده فى كل لحظة

وفى مقال « تستطيع أن تمتنع عن التدخين » الذى ينشره المختار فى عدد نوفمبر القادم ، خلاصة وافية لهذه الدراسات سوف يفيد منها الوف من الراغبين فى ترك التدخين الى غير رجعة .

احرص على قراءة هذا المقال المفيد

فى عدد نوفمبر القادم

من مجلتك المفضلة

المختار

C 1962 The Reader's Digest Association, Inc.

الجمهورية العربية المتحدة تستخدم الآن ٣٢٧

قاطرة جنرال موتورز

خطوة كبيرة فى طريق جعل السكك الحديدية المصرية عصرية الطابع

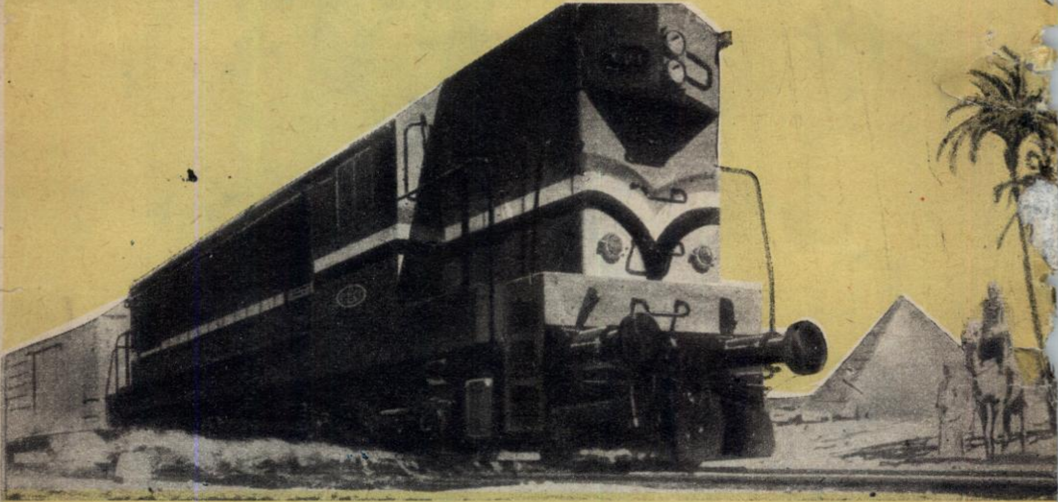

وردت جنرال موتورز ١٠٠ قاطرة اخرى خلال العام الماضى ، وبذلك بلغ مجموع القـاطرات جنرال موتورز الديزل ـ الكهربائية التى تملكها السكك الحديدية المصرية ٣٢٧ قاطرة ـ منهـا ٢٠٦ صنعتها جنرال موتورز و١٢١ قاطرة صنعتها شركة هنشل ـ ويرك للقاطرات المتحدة معنا

وتقطع القاطرة حاليا مسافة تبلغ حوالى ١٢٫٠٠٠ كيلو متر شهريا فى المتوسط ، وتوفر الديزلات حوالى ١٣٫٠٠٠ جنيه سنويا ـ وهذا المبلغ يكفى لتغطية النفقات لمدة خمس سنوات تقريبا ..

وبالمثل تهيىء جنرال موتورز اقتصادا مماثلا فى التشغيل وتحسينات الخدمة لـ ٣٨ دولة فى العالم ، وسواء أكانت الحاجة الى قاطرة واحدة او الى مئات القاطرات ، فان فى استطاعة السكك الحديدية ان تعتمد على التعاون الكامل من جانب اكثر بناة للقوة المحركة الديزل خبرة فى العالم اية استعلامات يرد عليها فورا ..

GENERAL MOTORS LOCOMOTIVES

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

Division of General Motors Corporation, New York 19, N. Y., U. S. A. Cable Address: Genmotseas

مصانع للقاطرات فى الولايات المتحدة وكندا .
شركاء فى الصناعة باستراليا وبلجيكا والمانيا وجنوب افريقيا واسبانيا والسويد
اعلى مستوى فى العالم ـ ٢٧٠ ـ ٢٦٠٠ حصان
توجد شركات تابعة لجنرال موتورز ، وفروع او وكلاء فى جميع انحاء العالم ..

قصة

برجوامازانو

كانت لافتة صغيرة على جانب إحدى الطرق العامة بإيطاليا تشير فى عبارة كتبت عليها إلى الطريق إلى ضيعة «برجوامازانو» التى إذا ما عن لك أن تزورها وتتجول فى قراها ومزارعها كان عليك أن تترك الطريق المعبد إلى طريق زراعى يقودك إلى درب ضيق تنتهى فيه معالم القرن العشرين وتبدو فيه الحياة ريفية خالصة لم تتغير عبر القرون يعيش أهلها على ما تنتجه الأرض من المحاصيل الزراعية التى كثيرا ما كانت تقل عن الوفاء بحاجياتهم رغم الجهد الذى يبذلونه فى سبيل ذلك.

وقد رأت شركة شل الإيطالية أن تسهم فى تطور الحياة فى هذه الضاحية فاختارت لهذه التجربة من بين خبرائها العديدين عالم شاب اجتمعت فيه الصفات التى تؤهله لنجاح مهمته من صبر وخلق حميد ودراية فنية جامعة فى الاقتصاد الزراعى.

وذهب العالم الشاب إلى هذه الضاحية وتجول فى مزارعها فوجد أن الحالة تتطلب منه جهدا شاقا والمهمة تكاد تكون عسيرة فقد رأى أن يبدأ بدراسة أحوال المزارعين والنظم التى يسيرون عليها وكان عليه أن يعالج الأمر بما عرف عنه من صبر، فإقناع مثل هؤلاء المزارعين باتباع إرشاداته ليس بالأمر الهين وبدأ عمله وطال به المقام ولم تثمر جهوده ولم يستطع تطوير عقلية هؤلاء الفلاحين إلا فى محيط ضيق ولكنه لم ييأس وثابر حتى استطاع أن يقنع الفلاحين باستبدال أنواع الزراعة التى عاشوا السنين الطويلة عليها.

فقد اقترح عليهم زراعة بعض أنواع من الذرة تدر عليهم أربع أمثال المحصول من الزراعات الأولى ثم أرشدهم إلى طريقة الاستفادة من أشجار الزيتون كما أرشدهم إلى إنتاج الكروم وأنس إليه الفلاحون حتى لقبوه فيما بعد «بالطبيب» يعرضون عليه مشاكلهم وهو يرشدهم إلى الحلول السليمة وأصبحت ضيعة «برجوامازانو» بعد ذلك أول الحقول العملية للتجارب يقصدها خريجو الكليات الزراعية فى بعثات علمية للدراسة.

ولما رأى فلاحو هذه الضيعة أن مزارعهم أصبحت معهدا علميا يؤمها الطلاب من كل صوب وحدب قاموا بتعبيد الطرق المؤدية إلى ضيعتهم حتى يسهل الوصول إليها وذلك على نفقتهم الخاصة وبسواعدهم القوية وانتهت مهمة العالم الشاب بنجاح أكد أحدث نظريات شل وهى أن أفضل طريقة لمساعدة مجموعة من البشر هى أن توفر لهم المعرفة وتؤكد لهم إيمانهم فى القدرة على القيام بما يريدون الوصول إليه.

اعتمد دائما على شل

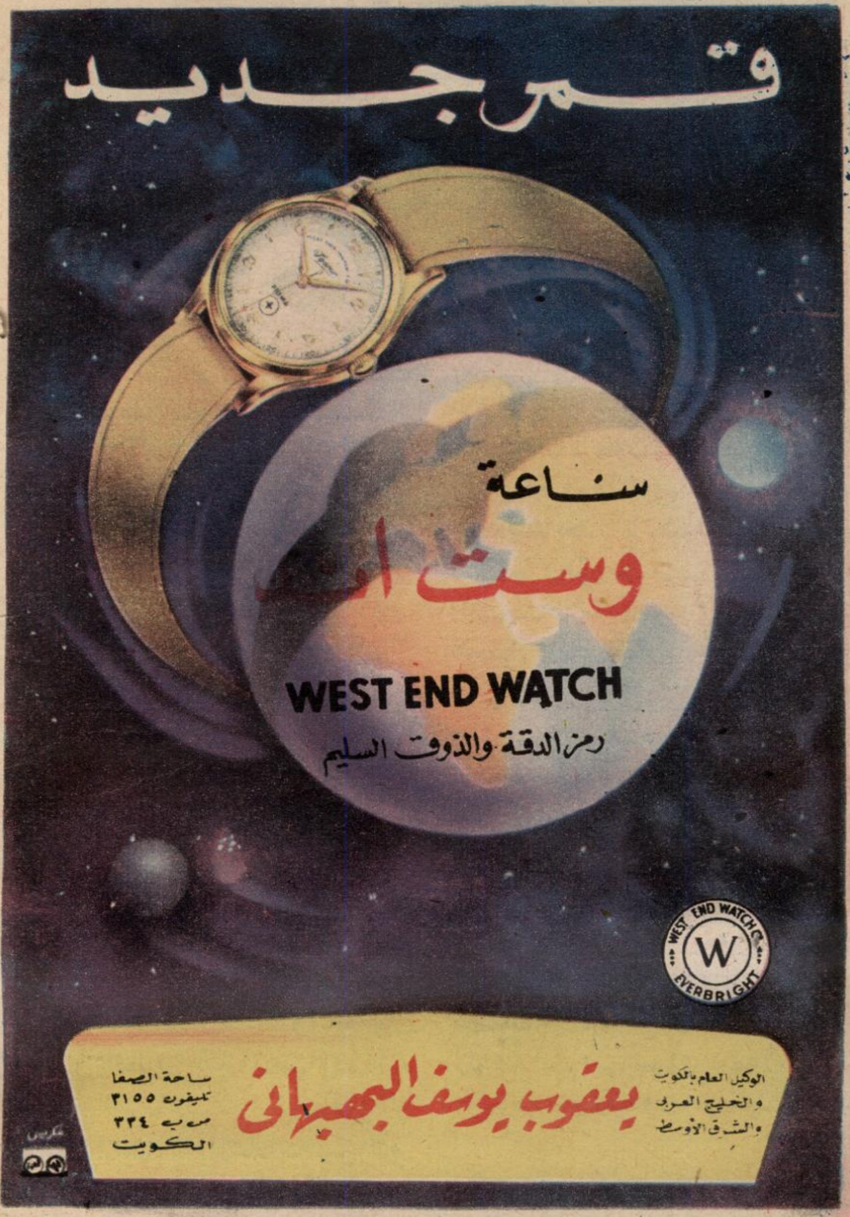
قمر جديد
ساعة
وست اند
WEST END WATCH
رمز الدقة والذوق السليم
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
الوكيل العام بالكويت
والخليج العربي
والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفا
تليفون ٣١٥٥
ص ب ٣٣٤
الكويت

نظرا لان الصحة تجيء قبل المرض دائما من ناحيتي الوقت والاهمية معا ، لذلك ينبغي أن تكرس جهودنا للمحافظة على الصحة ، ثم لشفاء المرضى .

جالينوس كلوديوس (١٣١ - ٢٠٠)

هوكست تقدم المساعدة

حوالى عام ١٨٩٠
اكتشف اميل ثون بهرنج
المصل المعتاد للدفتريا
والتيتانوس المفزع وبذلك
انقذ عددا لا يحصى من الارواح
ولكن بحثه لم يقتصر على شفاء
المرضى فقط ، وانما شمل ايضا
التحصين الواقي . . .
لقد صنع اميل فون بهرنج الطعم
للحصانة النشطة . ففى عام
١٩١٤ انشا معامل بهرنجويرك A G
وهي اليوم احدى مؤسسات مجموعة
هوكست . ويرجع تحضير عدد كبير
من الامصال لوقاية الانسان والحيوان
الى حد كبير الى جهوده الاولى . . .

FARBWERKE HOECHST AG.

FRANKFURT (M)-HOECHST · GERMANY

الإعلان بالبريد

بريد الأخبار

إلى عميلك
رأسا

نرجو التفضل بالاتصال بالقسم تليفونيا برقم
٧٧٨٦٠/٧٧٧٧٧ أو الكتابة إلى قسم "بريد الأخبار"
بمؤسسة أخبار اليوم يحضر إليكم مندوبنا
بكل ما تحتاجون إليه من بيانات وتفاصيل

جهاز التليفزيون متسوبيشي يعطيك

صوتا عظيما (هاى فاى)

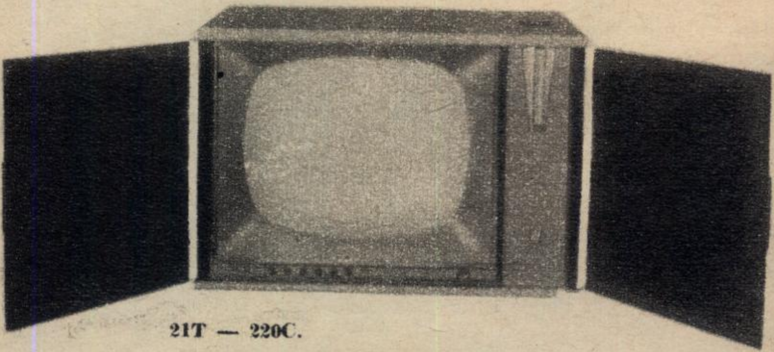

21T — 220C.

جهــاز التليفزيون متسوبيشي مزود بمذياعين منفصلين مركبين بداخله (هاى فاى) ان الصــورة واضــحة ومحددة التفاصيل مهما ضعف الارسال . وهناك ضابط حساس لضبط الصــورة تماما بتحريك زرار واحد . والجهــاز مزود بانبوبة خاصة ١١٠ درجة تضـــفى على الجهاز جمالا من النوع الحديث . وللجهاز أبواب تغلق بدقة للمحافظة على وجــه الجهاز وهناك زرار يشغل ويوقف الجهاز سواء كانت الابواب مفتوحة أو مغلقة . اذا أردت ماهو الاحسن فى الاداء والصورة والصوت (هاى فاى) لابد لك من شراء جهاز متسوبيشي 21T — 220C.

جهاز جديد مكون من راديو و تليفون داخلى للعمل والترفيه

الجهاز الجديد TR753 يمكنك المكون من راديو وتليفون داخلى من توصيل مكالماتك والموسيقى الى مسافات تبلغ لغاية ٢٠٠ مترا ان جهاز TR753 يمكن استــعماله كجهازين الراديو وجهــاز تليفون داخلى فى آن واحد . انه يشتغل بالترانزستور ومضمون لمدة طويلة

MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY

Head Office : Tokyo Building, Marunouchi, Tokyo Cable Address: MELCO TOKYO

الاشخاص الذين يركبون النفاثات كثيرا ٠٠ يركبون بوينج فى الاغلب

ان اختيارهم وليد التجربة ٠ فهم يعرفون ، ويستمتعون بالراحة الهادئة الوثيرة التى تتوفر فى طائرات بوينج النفـاثة ، وبذلك الشعور الرائع الذى يحسون به عنـدما يصلون الى غاياتهم وهم منتعشون ٠ ولقد عرف المسافرون المحنكون قيمة الوقت الاضـافى ، والراحة ، والهدوء الذى تهيؤه لهم طائرات بوينج النفاثة ٠٠ احجز مكانك على هذه الطائرات فى رحلتك القادمة ٠ فأينما تذهب ـــ الى أى من الـ ١٥٠ مدينة فى ٧٥ دولة ـ استغل طائرة بوينج ، فقد فعل هذا مثلك أكثر من ٢٩ر٠٠٠ر٠٠٠ شخص حتى الآن

طائرات بوينج النفاثة

للمسافات الطويلة ٧٠٧ ـ والمتوسطة ٧٢٠ ـ والقصـــيرة ٧٢٧

الشركات التالية تقدم رحلات بوينج النفاثة: اير فرانس ، اير ـ انديا ، أمريكان ، اليانكا، الطرق الجوية البريطانية ، برانيف ، كونتننتال ، كونراد ايجل ، ايسترن ، الايرلنـــدية ، لوفتهانزا ، نورث ويست ، باسفيك نورثرن ، باكستان ٠ بان أمريكان ، كوانتاس ، سابينا ، العربية السعودية ، الطرق الجوية العالميـة ، المتحدة ، فاريك وويسترن ٠٠ وقريبا ستستخدم الخطوط الجوية الاثيوبية طائرات بوينج

SONY®

الأبحاث العلمية سبب الاختلاف

سوني

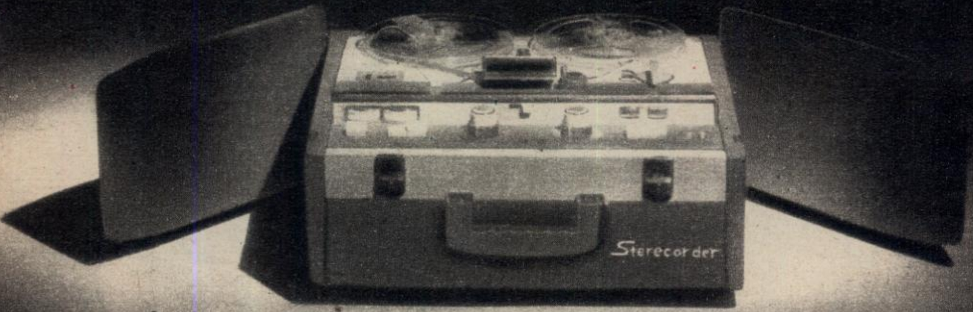

احدث ما انتجته هندسة أجهزة التسجيل

جهاز تسجيل سوني ستيريكوردر ٥٢١ هو الاداة ذات الشريط التي ينشدها المستمعون وعشاق الموسيقى أكثر من غيرها ، لان الاجهزة الفنية غالية الثمن هي وحدها التى يمكن ان تقارن كل صفة من صفاتها بصفات هذا الجهاز الذى تتوفر فيه المزايا الكاملة لمجريين واربعة مجار للتسجيل المجسم (استيروفونيك) أو التسجيل العادى (مونوفونيك) ٠ وبه تركيب يقوم بتعديل الراس لدقة التسجيل على المجريين او المجارى الاربعة ، كما ان بسهولة تعديل السرعة فورا ، والعداد المزدوج طراز U٥٧٠ ومفتاح ضبط الصوت للاستماع على المستوى المنخفض ، والمحرك التزامنى هيستريسس ، ورافعات الشريط الاوتوماتيكية تزيد جودة ادائه الفنى وهناك ايضا نظام التسجيل الكامل على الشريط والترجيع (الاعارة) ، ومكبرات الصوت ستريو للتسجيل ، ومكبرات الصوت ستريو المنبهة للترجيع ، والبوقات سترتوفونيك المزدوجان ، والميكروفونان الديناميكيان F٥٦ ولهذا لا توجد ضرورة لأية اضافات الكترونية للحصول على تسجيل ممتاز مثل تسجيل المحترفين ٠ أن الجهاز ٥٢١ هو كل ما تبغيه في أجهزة التسجيل

TOKYO **SONY CORPORATION** JAPAN

ليس فى العالم من يصنع بطاريات مثل أوتولايت

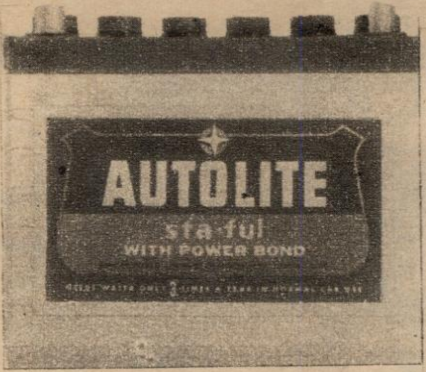

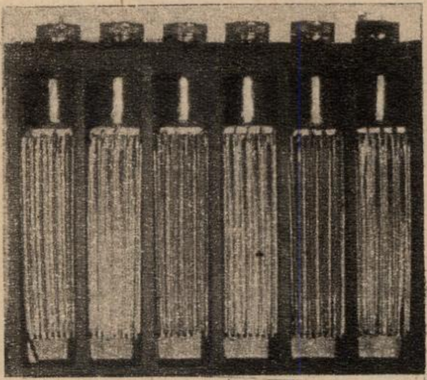

هنـــاك ابتكاران مسـجلان يجعلان بطاريات أوتولايت تعيش فترة أطول وتؤدى عملها على نحو أحسن . أولهما « ستا . فول » الذى يسمح بوضــع كمية من السـائل على ألواح البطاريات تعادل ثلاثة أمثال ما يوضـع فى البطاريات العادية ، لزيادة ضمان تغطية الالواح بالسائل . وثانيهما « انكور بوند » الذى يمـكن من لحام الألواح والغلاف كيماويا ، بحيث تصبح وحدة متماسـكة ، فلا تتعطل البطـــارية بسبب الارتجاج .

شموع احتراق - بطاريات - قطع غيار

AUTOLITE

الاسم الذى يجب ان تتذكره حينما تعتنى بسيارتك

عندما تفكر فى
تكييف الهواء ...
من مصلحتك أن تفكر
فى كاريير أولاً ..

كيف ذلك ؟ فكر فى هذه الحقائق الثلاث الهامة :

١ - كاريير يكيف هواء منشآت ، ومنازل ، ومكاتب ومتاجر فى العالم كله أكثر مما تفعله جميع الماركات الأخرى مجتمعة ..

٢ - كاريير وحده يقدم الأدوات والتجارب والمهارة الهندسية لتكييف هواء أى شيئ فى أى مكان .

٣ - كاريير هى أكبر منظمة فى العالم من حيث المبيعات والخدمة - من أوسلو إلى ملبورن . ومن بوينس ايرس إلى بومباى .

للحصول على المعلومات الكاملة ، اتصل بوكيل كاريير المحلى ، أو أكتب إلى :

Carrier International Ltd., 385 Madison Avenue, New York 17, N.Y., U.S.A.

Carrier كاريير الاسم الاول فى تكييف الهواء كاريير

هل تستخدم المواد الكيماوية؟

إذن فقد انشئت مكتبة مراجع لمنتجات دايموند لخدمتك

مهما يكن نوع صناعتك ، فمن المحتمـــل أنك تستخدم واحدا أو أكثر من الـ ٢٠٠ مادة كيمائية الاساسية . ومع ان هذه المواد تتراوح بين مسحوق الصودا غير العضوية البسيط وكلوزيد الايسوفثالويل العضوى المعقد ، فان هناك خاصية واحدة مشتركة بين هذه المنتجات -- انها تصنع طبقا لادق مستويات الامتياز .

لقد أنشئت مكتبة مراجع منتجات دايموند لتساعد أصدقاءنا فى الصناعة على استخدام منتجاتنا . وتعالج نشراتها الفنية وكتيباتها مئات من مختلف الصناعات . ويمكن الحصول على نشرات فردية من المجموعة عند الطلب . فقط أذكر لنا الصناعة التى تزاولها والمواد الكيمائية التى تستخدمها – ترسل لك النشرات المناسبة بكل سرور وبلا أى التزام من جانبك .

اكتب الى : **Diamond Product Reference Library**

Dept. RDA 99 Park Ave. New York, 16, N.Y., U.S.A.

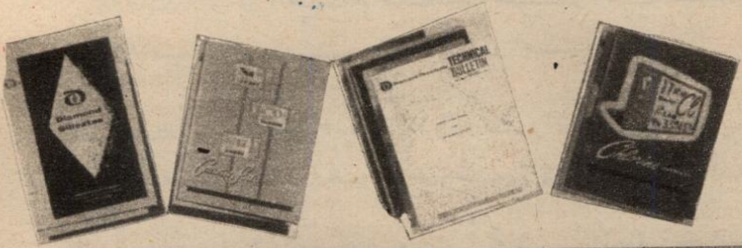

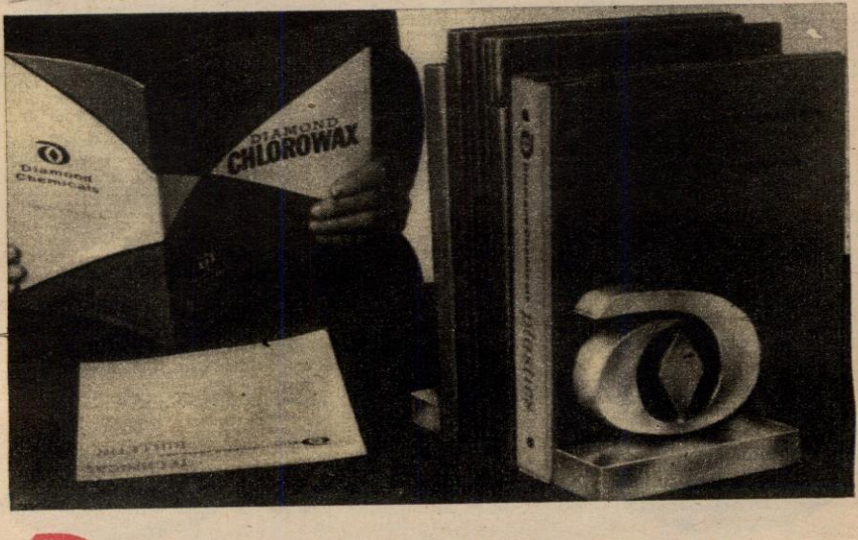

DIAMOND ALKALI COMPANY, New York 16, N.Y., U.S.A.

سانيو - اسم موثوق به في الأجهزة الاستهلاكية

• ان شركة سانيو الكهربائية ليمتد واحدة من أكبر ثلاث شركات يابانية تصنع الاجهزة الكهربائية الاستهلاكية والمهمات لكهربائيه ايضا . وتستخدم الشركة حاليا أكثر من ١٥٫٠٠٠ عامل وتدير ١٤ مصنعا منفصلا ، وكل مصنع منها نموذج في الادارة العلمية . ويستخدم احدث الآلات واحدث فنون الانتاج . والواقع ان سانيو اسم يعتمد عليه في الاجهزة الاستهلاكية بجميع انحاء العالم

سانيو **SANYO**

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA JAPAN
INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO. LTD.

اليكم الكيفية التي تجعل بها بان أميركان رحلتكم أكثر سهولة ، وراحة ، ودقة

رحلات مريحة وممتعة الى اماكن خلابة . واستراحات . وراحة الطائرات النفاثة الكبيرة . وكرم بان أميركان المشهور على طول الطريق .

سافروا بطائرات بان اميركان النفاثة من الشرق الأوسط الى المدن الكبرى بأوروبا .. أو الى ١٢ مدينة كبرى فى الشرق من كراتشي الى طوكيو .. الى هاواى . واستراليا وجنوب الباسفيكى أيضا . وتطير طائرات بان أميركان من أوروبا رأسا الى ١١ مدينة هامة فى الولايات المتحدة .. أو يمكنكم القيام بأعظم رحلة فيها جميعا مقابل مبلغ صغير لا يزيد على ١٣٩٦ دولار حيث يمكنكم السفر حول العالم بطائرات بان أميركان .

. اينما تذهبون فى العالم تستطيعون الوصول الى أى بلد بسرعة أكثر على طائرات بان اميركان وبراحة أكثر .. فالطيران مريح – فوق السحاب لأن كل طائرة بان اميركان نفاثة كبيرة . اما الخدمة فممتازة تتصف بروح الصداقة . ثم انكم تستمتعون بشعور خاص من الثقة حينما تعلمون أنكم اخترتم أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم .

خدمة بريزيدنت سبشيال درجة أولى ، ورينبو مخفضة الأجر فى كل رحلة طيران لحجز الأماكن اتصلوا بوكيل سفركم أو بشركة أميركان .

PAN AM

لاولى عبر الاطلنطى . .
لاولى عبر الباسفيكى . .
لاولى فى امريكا اللاتينية .
لاولى حول العالم . .

استمتعوا بالتجارب الممتازة التى لاتقدر بثمن على طائرات أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

الولايات المتحدة ؟ الشرق الأقصى ؟ أوروبا ؟

كيف تستطيع عيناك الرؤية؟

حفر الصور الجيد
يستلزم أفلام كوداك

فى استطاعة عينيك أن يبصرا حول العالم .. تحت البحار .. الى الفراغ الخارجى .. وفى استطاعتك أن ترى اللحام وهو يؤدى عمله فوق قمة احدى ناطحات السحاب بالمدينة .. وان تتأمل الظبى الوحشي وهو يجفل عبر الوادى المترب ، وان تنظر من خلال الميكروسكوب لترى اشكال المرضى المفزعة .. لكن كيف .. بالصور .. ان هذا العالم الفسيح يستقدم كله أمام عينيك بالصور .. فى الصحف ، والمجلات ، والكتب .. والصور التى تصنع فى جميع انحاء العالم وتعد للطبع على أفلام كوداك أكثر من تلك التى تطبع على أية افلام أخرى .

Kodak

تخدم التقدم الانسانى عن طريق التصوير

المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة
اكتوبر ١٩٦٢ — السنة السابعة

« لقد بلغت أذواق المشاهدين مرحلة أصبح الحصول على التليفزيون الملون فيها أكثر اثارة للاهتمام من وجوده »

التليفزيون الملوّن ينتصر

بدأت معجزة التليفزيون الملون تحتل أخيرا مركزا فعليا فى المنازل الامريكية .. والشحنات التى تملأ القطارات بأجهزة التليفزيون الملون التى تخرج من مصنع شركة « راديو كوربويشان أوف أميركا » فى « بلومينجتون » بولاية انديانا تعد دليلا واضحا على أن الحملة الطويلة من أجل التليفزيون الملون نجحت أخيرا

ومنذ عهد قريب لا يتجاوز عاما ونصف عام ، عندما وقفت شركة « آر . سى . آى » وحدها تقريبا فى ميدان التليفزيون الملون ، كان نجاح هذه المغامرة مازال محوطا بالغيوم .. ثم بدأ قوس قزح يبرز فى الافق ، وبدأت شركة « زينيث » ـ وهى أكبر الشركات انتاجا لاجهزة التليفزيون الاسود والابيض ـ تنتج أجهزة للتليفزيون الملون وتبعتها شركات أخرى وتوجد الآن أكثر من ١٢ شركة تنتج أجهزة للتليفزيون الملون فى أسواق الولايات المتحدة .

وفى نفس الوقت طرأت زيادة كبرى على حجم الارسال الملون ، ففى عام ١٩٥٩ كانت ساعات البرامج الملونة التى تذيعها شركة الاذاعة

الاهليـــة ـ وكانت يومئذ الشركـة الوحيدة التى تذيع برامجها بالالوان ـ يبلغ مجموعها ٧١٥ ساعة فى العام ـ أى أقل من ساعتين فى اليوم · وقررت الشركة فى عام ١٩٦٢ أن يكون ٦٨٪ من برامجها الليلية بالالوان ، وكذلك بدأت شركة الاذاعة الامريكية فى هذا العام الارسال الملون ·

ويرجع تاريخ الاذاعات التليفزيونية الملونة التى تتولاها الشركات الى عام ١٩٥٤ عندما أنتجت شركة (آر · سى آى) أجهزة ذات شاشة مقاسها ١٥ بوصة ، ثمن كل منهـا ألف دولار ، وكانت الصناعة الامريكية قد أنفقت قبل ذلك الملايين على أبحاث التليفزيون الملون ، كما ضاع وقت وجهد كبيران فى نزاع حاد بين الشركات حول نوع التليفزيون الملون الذى يجب انتاجه ، وأخيرا وافقت لجنة المواصلات اللاسلكية الاتحادية على قواعد لنظام « مناسب » يمكن بوساطته استقبال البرامج الملونة على الاجهـزة الحاليـة للتليفزيون الاسود والابيض ـ وان كانت لاتظهر فيها ملونة بطبيعة الحال

وبدا أن التليفـزيون الملون على استعداد للمضى قدما فى طريقه ·· واستعدت شركة (آر · سى · آى) لانتاج أجهزة مقاس ٢١ بوصـة يبلغ ثمن الجهاز ٨٩٠ دولارا ، وتوقعت الشركة مبيعات ضخمة من هذه الصناعة تقدر بحوالى ٥٠ ألف جهاز فى عام ١٩٥٤ ، و ٣٥٠ ألف جهـاز فى عام ١٩٥٥ ، ولكن المبيعـات لم يزد مجموعها على ١٠ آلاف جهـاز فقط فى عام ١٩٥٤ ولم تكد تزيد على ذلك فى عام ١٩٥٥ (وذلك فى الوقت الذى بلغت فيـه مبيعات التليفزيون الاسود والابيض ذروتها الكبرى) وتخلت شركة كولومبيا تدريجا عن انتـاج الاجهزة الملونة ، ولولا شركـة (آر·سى·آى) لمـات التليفزيون الملون بعد قليل ··

وكان السـبب الذى جعل شركة «آر · سى · آى» تتمسك بالتليفزيون الملون هو ديفيد سارنوف ، وهو رائد من رواد اللاسـلكى ، يتمتع بخيال ومثابرة غير عاديين ·· ففى وقت مبكر يرجع الى عام ١٩١٥ كان سارنوف يدعو الى اختراع وانتـاج وتسويق « صندوق لاسـلكى للموسـيقى » للمنازل · وبعد ذلك بثمانى سنوات ـ وكان يعمل مع شركة « آر · سى · آى » التى أنشئت حديثـا فى ذلك الحين ـ أصبح مقتنعا بأن التليفزيون سـوف يظهر فى الوقت المناسب ـ وكان ذلك فى عام ١٩٢٣ عندما كانت أجهزة الراديو لاتزال تعمل بالبطاريات

وفى عام ١٩٣٠ أصبح مديرا لشركة « آر • سى • آى » وكان عمره يومئذ ٣٩ عاما ، وسرعان ماجعل الشركة تبدأ برنامجا لابحاث التليفزيون تبلغ تكاليفه ٥٠ مليون دولار •

وفى نفس العام تنبأ بتطور التليفزيون حتى يصل الى « تلك المرحلة التى يتم فيها ارسال اللون والظل بكل أمانة »

وقد سئل سارنوف أخيرا عن السر فى ايمانه الكبير بالالوان فأجاب قائلا: « كيف تبدو الوردة فى التليفزيون الاسود والابيض ؟ •• وماذا يكون العالم بلا ألوان ولا سحب أو سماء أو قوس قزح ؟ ان اللون ليس جهازا ولكنه أبعاد فى حد ذاته »

وشن سارنوف حربا لاتهدأ •• وقبل أن يباع أى جهاز ملون كانت شركة « آر • سى • آى » قد أنفقت ٢٥ مليون دولار على الابحاث الخاصة بالالوان • وبحلول عام ١٩٥٥ كانت نفقاتها قد ارتفعت الى ٥٠ مليونا • وعندما فشل التليفزيون الملون فى بلوغ المستوى الذى تنبأوا له به ، ألقى سارنوف مزيدا من الاموال ـ لضمان المزيد من البرامج الملونة بوساطة شركة الاذاعة الاهلية الامريكية التى تساعدها شركة «آر • سى • آى» وتدريب المزيد من الموظفين ، وتحسين أنابيب آلات تصوير الافلام الملونة ، مع تنقية قنوات الصور حتى توفر الاجهزة مزيدا من البريق والتباين فى الالوان •• وعلى الرغم من اعتراضات بعض حملة الاسهم والمستشارين الماليين ، فقد استمرت الحملة عاما بعد عام •

وأخيرا فى عام ١٩٥٩ ـ وبعد أن أنفقت الشركة ١٣٠ مليون دولار ، تحولت دفة الامور •• وفى عام ١٩٦٠ أعلن سارنوف أن أرباح التليفزيون الملون وصلت الى مليون دولار ، وفى عام ١٩٦١ زادت مبيعات أجهزة التليفزيون الملون بمقدار ٥١ ٪ وأبلغ حملة الاسهم بأنه تبين فعلا أن استثمارنا فى التليفزيون الملون كان أسلم استثمار قامت به الشركة (وتقوم شركة آر • سى • آى • بصنع أنابيب الصورة للصناعة كلها)

ومن المحتمل أن يكون عدد أجهزة التليفزيون المستخدمة فى الولايات المتحدة قد بلغ فى أوائل هذا العام ٧٥٠ ألف جهاز ، وهو رقم يعد ضئيلا اذا قورن بعدد أجهزة التليفزيون الاسود والابيض وهو ٥٥ مليونا • ولكن الاتجاه واضح ـ فقد تضاعف عدد المنازل التى توجد بها أجهزة

تليفزيون ملون خلال عامى ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ، ويبدو من المؤكد أنه سيتضاعف مرة أخرى حلال عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ويدل تاريخ الاعمال على أنه عندما تبدأ احدى الصناعات فى التضاعف مرة بعد أخرى فانها تكون متجهة نحو سوق ضخم حقيقى .

وأول سؤال يوجهه معظم الناس عن التليفزيون الملون هو : « ما مدى جودة اللون ؟ »

ان الامر يختلف من برنامج الى آخر ففى بعض البرامج يكون اللون مصطنعا مبهرجا وفى البعض الآخر يكون ممتازا . ان الالوان تزيد من روعة معظم البرامج . ولكن من الصعب أن تجعلك تحب برنامجا تكرهه باللونين الاسود والابيض ، تماما كما هو الحال فى الافلام السينمائية .

ولكننى أشك فى أن انسانا شاهد برنامجا أمريكيا ملونا بعنوان « مقدم المسيح » سوف ينساه مطلقا . فهذا البرنامج الذى اعتبر من الروائع الفنية فى المتاحف بجميع أنحاء العالم عرض لاول مرة فى عام ١٩٦٠ ، وعندما أعيد عرضه فى عام ١٩٦١ ، قال النقاد أنه كان أكثر روعة فى المرة الثانية . ثم ظهرت تكملته فى برنامج « لقد ارتفع » عام ١٩٦٢ ، وكان من روائع القوة والجمال التى لاتنسى

وفى عام ١٩٦١ بلغ التليفزيون

الملون قمة أخرى ببرنامج استغرق ساعة عن حياة وأعمال» فينسينت فان جوخ » • وعلق جاك جولد ناقد التليفزيون عليه فى صحيفة نيويورك تايمز قائلا : « لقد كان اتصال العبقرية الهولندية بالعصر الالكترونى حتى بالنسبة للمشاهدين المخضرمين للتليفزيون الملون ، أشبه بفتح باب جديد للمناظر الثقافية الممكنة فى الغد»

ماذا عن الاستقبال ؟ اذا كان استقبال جهازك باللونين الاسود والابيض رديئا ، فان استقبالك بالالوان سيكون أردأ ، ولكن التجربة فى المنزل أفضل من أية قاعدة عامة ، وقد أمكن تقليل متاعب ضبط الصوت وخفضت تكاليف الخدمات بالنسبة لاجهزة التليفزيون الاسود والابيض ، ويتراوح ثمن معظم مايباع الآن من أجهزة التليفزيون الملون بين ٦٥٠ و٧٥٠ دولارا •

ماذا فى الافق ؟ ان تنقية الصورة فى الاجهزة الملونة أمرمؤكد • ويسعى مهندسو التليفزيون لانتاج أجهزة لضبط الالوان تعمل آليا ، ولكن الاهم من ذلك أنهم يرغبون فى انتاج أنبوبة للصورة أكثر بساطة ، فالانبوبة العميقة الحالية تتطلب صنع أجهزة كبيرة ، وانتاج أنبوبة أبسط وأقصر سوف يتيح صنع أجهزة أصغر حجما مع توفير فى الصناعة وتقليل فى الثمن ، ولكن لا يبدو أن هناك تغييرات مهمة وشيكة الحدوث الآن ، وان كان الانتاج الكبير قد يؤدى الى تخفيضات فى الاثمان •

وحتى اذا لم تحدث أية تغييرات فى الاثمان ، فسيكون هناك أكثر من مليون جهاز ملون مستخدمة فى الولايات المتحدة قبل نهاية عام ١٩٦٢ وشبكتان على الاقل ، وربما ثلاث ـ للارسال الملون • لقد بدأت أذواق المشاهدين تتجه الى النقطة التى سيكون فيها اختفاء الالوان من برامج التليفزيون شيئا ملموسا أكثر من وجوده

ملخصة عن مجلة « عصر التليفزيون » بقلم : دون وارتون

أيهما تمثل !

قال النجم الكوميدى ريد كين : «اننى سأكون أكثر اهتماما برؤية كليوباترا تقوم بتمثيل حياة اليزابث تيلور !» ••

أنا

مارلين مونرو

بقلم مارلين مونرو

« المرأة التى كانت معبودة العالم
ترفع القناع عن حقيقة مشاعرها »

في يوم الاحد ٥ أغسطس ، وجدت اجمل ممثلات السينما في العالم ميتة في فراشها بهوليوود ٠٠ وعلى الارض المجاورة للفراش زجاجة كانت تحوى اقراصا منومة، وفي يدها سماعة التليفون ٠٠ لقد كانت مارلين كما يبدو تعانى حيرة عظمى في دقائقها الاخيرة ، ولعلها كانت تحاول الاتصال بأحد ما ٠٠٠ ويبدو الان ان الشعور بالحيرة ، والحاجة الى الاتصال كانا رفيقين مستمرين لها ٠٠ لقد كانت على السطح رمزا للبهجة والسعادة ، ولكن على مسافة ليست بعيدة عن ذلك السطح الحساس ، كانت هناك مناطق من القلق والشك ، وتلمس يائس عن القيم الثابتة.

وقبل وفاة مارلين مونرو بفترة قصيرة ،اجرت سلسلة من الاحاديث مع ريتشارد ميرمان مساعد رئيس تحرير مجلة « لايف »٠٠٠ والحديث الذى نعيد نشره هنا ، يعد صورة نفسية دقيقة لما كانت تعانيه مارلين٠٠٠٠ فهو يبدأ بلهجة يسودها الدفء والاطمئنان ، والود ، وعدم الاهتمام بالشكليات ٠٠ ثم لاتلبث اللهجة ان تتغير وتصبح مارلين انطوائية ، فلسفية ، كثيرة التأمل والافكار ٠٠

ولا داعى لان تتعمق في قراءة مابين السطور ، لكى ترى ان في تلك الافكار بعض القوى التى ادت الى زجاجة الاقراص المنومة ، والتليفون ٠٠٠ والمأساة ! ٠

أخرج أحيانا الى الطريق وعلى كتفى وشاح أو معطف البولو ، وبلا تزين ، وأتبع طريقة معينة في السير ، لاطوف بالحوانيت ، أو أتطلع الى الناس في حياتهم ٠٠ وأنتم تعرفون مايحدث بعد ذلك ٠٠ سيكون هناك نفر قليل من المراهقين ذوى الالسن الحادة ، وسيقولون : « هاى ٠٠٠ هل تعرف من أظن هذه ؟ » ، وعندئذ يبدأون في متابعة خطواتى ، ولكنى لا أهتم ، فأنا أعرف أن بعض الناس يريدون أن يروا بأنفسهم ان كنت شيئا حقيقيا أم لا ٠٠ المراهقون والفتيان الصغار ٠٠ ان وجوههم تشرق ويتحرقون شوقا لابلاغ أصدقائهم بما رأوا ٠٠ وأشخاص من الكبار يقبلون نحوى ويقولون : « انتظرى حتى أخبر زوجتى » ٠٠ لقد غيرت يومهم بأسره !

وعندما أخرج من بابى في الصباح يقول لى جامعو القمامة الذين يعملون في الشارع السابع والخمسين : «مارلين ٠٠ كيف حالك هذا الصباح؟» ٠ وهذا فخر بالنسبة لى وأنا أحبهم من أجل ذلك ، فما أجمل أن يعرف الناس من أنت وكل شيء عنك ، ويشعروا أنك تعنى شيئا بالنسبة لهم ٠٠ اننى أشعر بطريقة ما أنهم يعرفون أننى أعنى مأأفعل ، سواء عندما أمثل ، أو عندما أراهم شخصيا وأحييهم واننى أعنى دائما ما أقول عندما ألقى اليهم بالتحية أو أسألهم عن حالهم ٠٠

من تظن نفسها ٠٠ مارلين مونرو هذه ؟

ولكنك عندما تكون مشهورا ، فانك تلتقى بالطبيعة البشرية في صورتها الفجة ، حيث يثور الحسد الذى تصنعه الشهرة ، فالناس الذين تلتقى بهم ، يقول كل منهم لنفسه : « حسنا

•• من تظن نفسها مارلين مونرو هذه؟ انهم يعتقـــدون أن الشهرة تمنحهم نوعا من الامتياز يسـمح لهم بالسير نحوك ليقـولوا لك أى شىء •• وان ذلك لن يؤذى مشاعرك ! »

وأنت تصطدم دائما بالعقل الباطن للناس •• خذ مثلا بعض الممثلين أو المخرجين • وهم لا يقولون رأيهم لى عادة ، بل يقولونه للصحف لان تلك مسرحية أكبر • وأنا لا أفهم لماذا لا يكون الناس أكثر كرما قليـــلا مع بعضهم البعض ، ومع أننى لا أحب أن أذكر ذلك ، فاننى أخشى أن يكون هنـاك كثير من الحسـد فى هذا العمـل ، والشىء الوحيـد الذى أستطيع أن أفعله ، هـو أن أقف لاقول لنفسى : « اننى على مايرام ، ولكنى لست على ثقة فيما يتعلق بهم ! » فقد حدث مثلا أن قال أحـد الممثلين أن تقبيلى أشبه بتقبيل هتلر •• حسنا ، اننى أعتقد أن تلك كانت مشكلته هو !

ماذا تشبه ؟ ولكن هناك شىء واحد عن الشهرة ، وهو أنه كلما كان الناس كبارا أو بسطاء ، زاد عدم احساسهم بالهيبة منك ، فهم لا يشـعرون أنهم مضطرون الى اهانتك •• فأنت تستطيع أن تلتقى بالشاعر « كارل ساندبرج » فيبدو أنه مسرور جدا للالتقاء بك •• انه يريد أن يعـرف كل شىء عنك ، وأنت تريد أن تعرف كل شىء عنه ••

اننى لا أحب أن أخدعهم بالاوهام ، وأقول لهم أحيانا أن ذلك شبه مستحيل وهم يتطلعون اليك بحثا عن شىء بعيد عن حياتهم اليوميـــة ، وأعتقد أنك تسمى هذه التسلية عالما تهرب فيه •• أو خيالا !

وأحيانا تشـــعر ببعض الاسى ، لانك تحب أن تلتقى بشخص ذى قيمه وأنه لشىء جميل أن تكون فى مخيلة الناس ، ولكنك تحب أيضا أن يتقبلك الناس من أجل شخصك فقط

اننى لا أنظر الى نفسى باعتبـارى سلعة : ولكنى واثقـة أن كثيرين من من الناس يفعلون ذلك ، والامر يتوقف على الاشخاص بطبيعة الحال ، ولكنى أدعى أحيـــانا الى بعض الاماكن لكى أضفى رونقا وبهاء على مائدة العشاء ، كأننى موسيقى سـيعزف على البيانو بعد تناول الطعام •• وأنا أعرف أننى لم أدع حقا من أجل ذاتى ، بل كمجرد حلية !

لقد ارتكب البعض خطأ : فى الوقت الذى بدأت أفكر فيه فى أننى أصبحت مشهورة ، كنت أنقل بعضهم بسيارتى الى المطار ، وفى طريق العودة ، مررت بدار للسينما ، وشاهدت اسمى مكتوبا

بالانوار ، فأوقفت السيارة على مسافة بعيدة من الشارع ، فقد كان الاقتراب فجأة عسيرا جدا كما تعرفون ٠٠ ثم قلت : « يا الهى ٠٠ لقد ارتكب البعض خطأ » ٠٠ ولكن كان هناك اسمى مضاء بالانوار ٠ وجلست لحظة ٠٠ وقلت : « اذن هذه هى الطريقة التى يظهر بها اسمى » ٠٠ وكان كل شىء عجيبا جدا بالنسبة لى ٠٠ ولكنهم قالوا لى فى الاستوديو : « تذكرى أنك لست نجمة » ٠٠ ومع ذلك فقد كان اسمى يتألق عاليا بالانوار !

وقد خطرت لى فكرة أننى لابد أن أكون نجمة أو شيئا من هذا القبيل عن طريق بعض الصحفيين ـ وأنا أقول الصحفيين لا الصحفيات ـ ممن كانوا يتحدثون معى فى ود واخلاص ٠٠ كانوا يقولون « انك النجمة الوحيدة كما تعلمين » فأقول : نجمة ؟ فينظرون الى كأننى انسانة ذكية ، وأعتقد أنهم بطريقتهم الخاصة جعلونى أدرك أننى كنت شهيرة ٠

وانني أذكر أننى عندما حصلت على دورى فى فيلم « الرجال يفضلون الشقراوات » اننى كنت أحصل على ٥٠٠ دولار فى الاسبوع فقط فى حين أننى الشقراء ، بينما حصلت « جين راسل » ـ وهى السمراء فى الرواية على ٢٠٠ ألف دولار عن دورها ٠٠ ومع ذلك فقد كان المبلغ الذى أحصل عليه لا بأس به بالنسبة لى عندئذ ، وكان الشىء الوحيد الذى يضايقنى ، هو أننى لم أستطع الحصول على غرفة لارتداء ثيابى ٠ وأخيرا قلت لهم : « اسمعوا ٠٠ اننى الشقراء ، واسم الفيلم هو (الرجال يفضلون الشقراوات) » ولما كانوا يقولون لى دائما « تذكرى أنك لست نجمة » فقد قلت : «حسنا ٠٠٠ مهماكنت ، فاننى أنا الشقراء »

وأريد أن أقول اننى اذا كنت نجمة فان الناس هم الذين جعلونى نجمة ، وليس الاستوديو أو أى شخص آخر بل الناس هم الذين فعلوا ذلك ، وكان هناك رد فعل يتلقاه الاستوديو هو بريد المعجبين ، أو عندما أذهب لمشاهدة حفلة العرض الاولى ٠٠ ولا أدرى لماذا كنت أشعر برعب شديد عندما يهرع الجميع نحوى وأنظر خلفى لارى من هناك ٠٠ وقد اعتدت الاحساس بشعور غريب ، وما زلت أحس به أحيانا ، وهو أننى أحيانا أخدع شخصا ما لا أعرف من هو ٠٠ ولعله نفسى !

اننى من أكثر الناس خجلا فى العالم : فأنا أخجل دائما حيال أتفه

المشاهد ، ولو كان كل ماعلى أن أفعله فى المشهد هو مجرد الدخول لاقول : « مرحى » فأنا أعتقد أن الناس يجب أن يحصلوا على ماتستحقه نقودهم ، وان هذا التزام على ٠٠ أن أقدم لهم أفضل مايستطيعون الحصول عليه منى ، ويخامرنى شعور غريب فى بعض الايام ، عندماتكون هناك مشاهد تتضمن الكثير من المسئولية حيال المعنى ، فأتمنى لو كنت مجرد عاملة تنظيف ٠٠ ولكنى أعتقد أن كل الممثلين يجتازون هذه المرحلة ٠

وأنتم تعلمون أنهم يتحدثون أحيانا عن العصبية ٠٠ وقد قلت لمعلمى « لى ستراسبورج » اننى لا أعرف ماذا حدث لى ، ولكنى أشعر بالعصبية قليلا ٠٠ فقال لى «عندما ينقطع شعورك بالعصبية ، أتركى عملك ، فالعصبية تدل على الاحساس المرهف »

وكذلك الصراع ضد الخجل موجود لدى كل ممثل بصورة أكثر مما يمكن أن يتصورها أى انسان ، فهناك رقيب فى أعماقنا ، يذكر لنا الى أى حد نستطيع الاسترخاء ٠٠ انه صراع حقيقى ، وأنا من أكثر الناس خجلا فى العالم ولابد لى من أن أكافح هذا الخجل

ان الممثل ليس آلة ، مهما أرادوا أن يقولوا عنه ٠٠ وعندما تكون مخلوقا بشريا ، فأنت تشعر وتعانى ، وتمرح وتمرض ، وتحس بالعصبية أو أى شىء آخر ٠

لقد قال جوته كما تعلمون « ان الموهبة تنمو فى العزلة » وهذا شىء صحيح حقا ، فهناك حاجة للعزلة التى لا أظن أن الكثيرين من الناس يدركون ضرورتها للممثل ٠٠

وهكذا فاننى أتأخر أحيانا :

أعتقد أنك عندما تكون مشهورا ، فانهم يبالغون فى اظهار كل ضعف فيك ٠٠ فأنت لا تجرؤ مثلا على أن تصاب ببرد : كيف تجرؤ على أن تصاب ببرد ؟ ٠٠ اننى أعنى أن المديرين يستطيعون الاصابة ببرد والبقاء فى المنزل الى الابد ، والتحدث بالتليفون ٠٠ ولكن كيف تجسر أنت أيها الممثل على أن يصيبك البرد ؟ ٠٠ اننى أتمنى أحيانا أن يضطروا الى تمثيل رواية هزلية ودرجة حرارتهم مرتفعة ، وهم مصابون بمرض معد ! اننى لست ممثلة تظهر فى الاستوديو لمجرد النظام ولكنى أذهب الى هناك لامثل ٠٠ كما أننى لست فى مدرسة عسكرية ، بل ان المفروض أن يكون الاستوديو صورة فنية لا مجرد منشأة صناعية

ان الاحساس المرهف الذى يساعدنى على التمثيل يجعلنى أنفعل أيضا ٠٠

فالمفروض أن يكون الممثل أداة حساسة .. فالموسيقى ايزاك شترن يهتم برعاية قيثارته .. ترى ماذا يحدث اذا قفز الجميع فوق قيثارته !

وأنتم تعلمون أن كثيرين من الناس لديهم مشكلات معقدة حقا ، الى حد أنهم لا يحبون أن يعرفها الجميع ، ولكن من بين مشكلاتى أننى أصل متأخرة . وأظن أن الناس يعتقدون أن السر فى تأخرى هو نوع من الغطرسة ، ولكنى أعتقد أنه عكس الغطرسة ، كما أننى أعتقد أيضا أننى لاأستطيع السير وراء ذلك الاندفاع الامريكى الكبير ، حيث تضطر الى السير ، والسير بسرعة ، دون أن يكون هناك سبب جيد لذلك .. ولكنى أريد أن أكون مستعدة عندما أذهب الى هناك ، لكى أؤدى تمثيلا جيدا .. أو أقدم أفضل ماتستطيع قدرتى أن تقدمه

ان الكثيرين من الناس يمكنهم أن يكونوا هناك فى الوقت المطلوب ثم لا يفعلون شيئا .. ويلتف الجميع حول دائرة ليثرثروا .. لقد قال كلارك جيبل عنى « عندما تكون هناك ، فهى هناك .. كلها هناك .. انها هناك لكى تعمل »

الصمت فى الحديقة : لقد أضفوا على شرفا عندما طلبوا منى الظهور فى الاجتماع الذى عقد فى حدائق ماديسون سكوير بمناسبة عيد ميلاد الرئيس وقد كان الصمت يخيم على المكان كله عندما جئت لاغنى « عيد ميلاد سعيد » وأحسست كأننى أرتدى ثوبا خفيفا يكشف عما تحته .. وقلت لنفسى : « يا الهى . ماذا يحدث اذا لم يخرج صوتى ؟ »

ان مثل هذا الصمت من الناس يزيد حماستى .. انه أشبه بالعناق .. ثم قلت لنفسى : « سأغنى هذه الانشودة ، ولو كانت آخر شىء أفعله فى حياتى »

وأقيم بعد ذلك حفل استقبال ، وكنت مع والد زوجى السابق ، ايزادور ميللر ، ومن ثم فقد ظننت أننى ارتكبت خطأ عندما قابلت الرئيس كنيدى ، فقد قلت فقط : « هذا هو «حماى» السابق ايزادور ميللر » لقد جاء الرجل الى أمريكا مهاجرا ، وكنت أعتقد أن هذا الحفل سيكون من أعظم الاشياء فى حياته فهو يبلغ حوالى الخامسة والسبعين أو الثمانين ، وظننت أنه سيجد فى ذلك شيئا يحدث عنه أحفاده .. ولكن كان يجب أن أقول «كيف حالك ياسيدى الرئيس» .. وأعتقد أن أحدا لم يلحظ ذلك .

الفتيات اللواتى يحاولن أن يكن

مثلى : ان للشهرة عبئا خاصا يجدر بى أن أذكره هنا ، وأنا لايهمنى ان كنت أحمل عبء كونى جميلة ذات جاذبيةجنسية ، فاننى أعتقد أنالجمال والانوثة لا عمر لهما ، ولا يمكن أن أخترعهما . كما أنالجاذبية شيءلايمكن صنعه ، وان كان أصحاب المصانع لايحبون ذلك ، فالجاذبية الحقيقيةتقوم على الانوثة ، وأنا لم أفهم قط هذا الرمز الجنسى ، ولكننى اذا كان يجب أن أكون رمزا لشىء ، فاننى أفضل أن يكون هذا الشىء هو الجنس بدلا من أى شىء آخر مما جعلوا له رموزا !

وهؤلاء الفتيات اللواتى يحاولن التشبه بى ، لن يستطعن ذلك، فليس لديهن مثلا البيئة التى نشأت فيها أو أعيش فيها الآن ..

ابدئى كل شىء من جديد : ان السعادة بالنسبة لى مجرد سعادة وقتيةوجزئية . بكل تأكيد ، فالشهرة لا تصلح حقا كغذاء يومى .. انها لاتشبعك ، بل تبعث فيك الدفءقليلا .. وهو دفء مؤقت ..

حدث يوما أنهم افترضوا اننى انتهيت .. كان ذلك عندما كانمستر ميللر يحاكم بتهمة احتقار الكونجرس فقد طلب منى أحد مديرى الشركات أن أذكر الاسماء التى يطلبونها ، أو أجعل ميللر يذكرها ، والا فاننى سأنتهى .. وقلت له : « اننى فخور بموقف زوجى ، وسأقف وراءه طوال الوقت » وقد فعلت المحكمة ذلكأيضا .. وقالوا لى : « انتهى الامر .. لن يسمع أحد عنك بعد اليوم »

وقد تكون النهاية نوعا من الراحة .. انها أشبه بساحة تعدوفيها ، حتى اذا بلغت خط النهاية تقفلتتنهد .. فقد انتصرت ! ولكن عليك أنتبدأ كل شىء من جديد ، وانى أعتقد أنكصالح دائما صلاحيةامكانياتك . وأنالاأعتقد أن الناس سوف ينقلبون ضدى ؛ فأنا أحب الناس .. ان «الجمهور»يخيفنى ولكنى أثق فى الناس .. اننى أعيش الآن فى عملى ، وفى العلاقات القليلة مع القليلين الذين أستطيع حقا أن أعتمد عليهم .. وسوف تمضىالشهرة .. ولكنها كانت عندى ، واذا ذهبت فقد كنت أعرف دائما أنها شىء متقلب لا يدوم .. وانها شىء خبرته علىالاقل ولكنها ليست المكان الذى أعيش فيه!

« ملخصة عن مجلة لايف » مارلين مونرو

من العسير على الجيل الجديد انيفهمفلسفة« ثورو » ، الذى كان يعيش الى جوار بحيرة.. ولكنه لم يكن يمتلك أدوات للانزلاق على الماءأو الغطس تحته !

عش بحماسة

الشباب فترة من الحياة ، **ليس** بل هو حالة ذهنية .. انه سجية من الارادة ونوع من الخيال ، وقوة فى العواطف ، وتغلب الشجاعة على الجبن ، وشهوة المغامرة على حب الراحة والدعة ..

وليس هناك من تصيبه الشيخوخة لمجرد أنه عاش عددا من السنين ، فالناس يصبحون شيوخا بمجرد تخليهم عن مثلهم العليا فالاعوام تملأ الجلد بالغضون ، ولكن التخلى عن الحماسة والحمية يملأ الروح بالغضون ..

ان القلق والشك ، وفقد الثقة فى النفس ، والخوف ، واليأس ، كلها تحنى الرأس ، وتعيد الروح النامية الى التراب .

وسواء أكان الانسان فى الستين أم فى السادسة عشرة من عمره ، ففى قلب كل مخلوق حب التساؤل ، والدهشة الحلوة تجاه النجوم ، والاشياء ، والافكار التى تشبه النجوم ، وتحدى الاحداث بلا وجل ، والتلهف الذى لا ينقطع لمعرفة ما سيحدث كالاطفال ، والتمتع بلعبة الحياة ..

انك شاب بقدر ايمانك ، عجوز بقدر شكك ، شاب بقدر ثقتك بنفسك ، عجوز بقدر خوفك ، شاب بقدر أملك ، عجوز بقدر يأسك .

واذا ظل قلبك يتلقى رسائل الجمال ، والبهجة ، والشجاعة ، والعظمة والقوة من الارض ، ومن الانسان ، ومن العلم اللا نهائى ، فانت شاب ..

وعندما تسقط كل الاسلاك ، وتغطى كل الاماكن الرئيسية فى قلبك بجليد التشاؤم ، وثلوج السخرية ، فعندئذ ، وعندئذ فقط تكون قد أصبحت عجوزا حقا ، وليرحم الله روحك .

« عش كل يوم من أيام حياتك كأنك تتوقع أن تعيش أبدا » .

عن مجلة « ذيس ويك »

يخلق المشكلات ليحلها

ان أكثر الكتاب يكتبون من أجل الشهرة والمال ، أما « ايرل ستانلى جاردنر » خالق شخصية « بيرى ماسون » ، فقد كان يكتب ليذهب للصيد ! وعندما كتب « الهيكل العظمى الصارخ » فى عام ١٩٢٣ – وهى أول قصة قصيرة يكتبها لاحدى المجلات ، كان محاميا فى بلدة «فنتورا» بولاية كاليفورنيا ، وكان فى الرابعة والثلاثين من عمره ، وقد اشتهر فى بلدته بأنه «مصارع محاكم» ولكن عمله القانونى ظل يتدخل فى رحلات صيده .. وقد حدث ثلاث مرات أن شرع فى السفر الى آلاسكا لصيد الوحوش ، ولكن كل رحلة منها قطعت ببرقية تدعوه للعودة سريعا .

كان ايرل يحب القانون ، ولكنه كان يحب الحياة فى الخلاء أكثر ، ومن ثم فقد راح يبحث عن مهنة تتيح له العمل متى وأينما شاء .. وانتهى الى أن كتابة الروايات هى الطريقة الوحيدة للحياة الحرة ..

ومازال زملاء ايرل فى أيامه الاولى يعتقدون حتى اليوم انه اتخذ قرارا خاطئا، ويقولون انه كان فى استطاعته أن يكون من أعظم المحامين فى قضايا المرافعات فى الولايات المتحدة لو أنه ظل مشتغلا بالقانون ، ولكن جاردنر لم يخالجه الندم قط على تخليه عن المحاماة ، فقد نجح فى الحصول على الحياة التى يريدها فى مزرعته «برانشو ديل مبيزانو» التى تقع قرب « تيميكولا » فى جنوب كاليفورنيا ، حيث يقوم باملاء خمس أو ست قصص طويلة كل عام ، ويواصل كتابة حلقات « بيرى ماسون » للتليفزيون ، ويربى الماشية ، ويذهب للصيد «بالقوس والسهام» ، وينطلق

الى أجزاء أخرى من العالم حيثمايشاء

ويبدو ايرل شابا بالنسبة لرجل فى أوائل العقد الثامن من حياته بوجهه العريض الذى لفحته الشمس، وشعره الكستنائى الكثيف ، وعويناته الذهبية ، وعضلات عنقه ووجنتيه التى اكتسبت طابعا هرقليا من ملايين الكلمات التى أطلقها فى المحاكم ، وصاح بها أمام جهاز التسجيل .

وجاردنر ذو شخصية منقسمة.. فهو نصف اجتماعى ، ونصف معتزل وقد اشترى مزرعته هذه من أجل عزلتها ، ولكنها انقلبت الى ملاذ ومركز للنزهات لاصدقائه .. وعندما تمتلىء الاكواخ بضيوفه ، كثيرا ما يستيقظ ايرل فى الساعة الرابعة صباحا ليملى خمسة أو عشرة آلاف كلمة قبل الافطار ، واذا ازدادت عوامل تشتيت فكره ، انطلق بسيارة « الجيب » الى كوخ لا يمكن الوصول اليه فى مزرعته الاخرى التى تبلغ مساحتها ١٤٠٠ فدان ، عند العمود الفقرى لسلسلة جبال « كوست رينج » الساحليه ، وهناك يجلس ليملى على جهاز التسجيل من الفجر الى ساعة متأخرة من الليل .. وبعد نوبة من العزلة ، يعود بسيارته الجيب وقد امتلأت بالشرائط المسجلة ويصبح روح الجماعة مرة أخرى .

وقد زاول ايرل الاشتغال بالقانون نهارا حوالى عشر سنوات ، وكان يشتغل بالادب ليلا ، وفى عام ١٩٢٣ كتب روايتين الاولى عن (بيرى ماسون) باسم « قضية المخالب المخملية » فاستغرقت منه ثلاثة أيام ونصف يوم فقط ، بينما كان يخصص جزءا من يومه للعمل كمحام .. ولا تزال هذه القصة تلقى رواجا كبيرا . .

ومن أسباب شهرته دون شك ، ولع القارىء العادى بالمشكلات القانونية .. وقد أتاح له عمله فى مهنته المتعددة الجوانب ببلدة صغيرة مجالا كاملا من القضايا المدنية والجنائية .. من الوصايا ، وانتهاك قانون اليانصيب ، وقضايا النزاع حول التركات وجرائم القتل ، ولا يزال يغوص بين أكداس من المجلدات القانونية ليحشد خبرته وراء بهلوانيات « بيرى ماسون » القانونية !

ويلقى ايرل اعترافا كبيرا بسلامة المواقف القانونية التى ترد فى قصصه الخيالية ، بل لقد استخدمت قصة « قضية العروس الفضولية » فى اثبات القانون ذات مرة . وكانت هذه العروس قد تورطت فى شبكة معقدة من الظروف جعلتها تبدو متهمة فى

جريمة قتل ، وقد أدلى زوجهابأقوى الشهادات التى تدينها ، ولكن القانون الامريكى لا يسمح للزوج أو الزوجة أن يشهد أحدهما ضد الآخر ، وقد حاول وكيل النيابة - فى القصة - آن يتمسك بقانون قديم يقضى بالغاء الزواج ، ليصبح الزوج حرا فى الادلاء بشهادته ضد زوجته .

وفى احدى ليالى ١٩٤١ ، كان داريل باركر المساعد الاول للمدعى العام لمقاطعة (ماريكوبا) بولاية اريزونا يقرأ قصة « قضية العروس الفضولية » وفجأة خطر له أنه من الممكن استخدام حيلة الغاء الزواج فى قضية « فرانك باس » المتهم بقتل بقال صينى . وكانت أقوى شهادة ضد (باس) هى التى أدلت بها عروسه التى تزوجها حديثا . وكان ممثل الاتهام يفترض أنه لن يستطيع استخدام شهادتها ضد زوجها ، ولكنه بعد أن طالع قصة (بيرى ماسون) عاد يبحث الامر من جديد

ان قانون أريزونا يمنع زواج أى شخص قوقازى من شخص تجرى فى عروقه الدماء الهندية . وكان (باس) ينحدر من سلالة هندية وزوجته (روبى) قوقازية الاصل .. وفى أثناء المحاكمة قدم المدعى دليلا على أن باس من سلالة هندية ، وعندئذ قضت المحكمة بالغاء زواجه وبطلانه ، وشهدت الزوجة ضده فحكم على باس بالسجن ١٥ سنة .

***

ولد ايرل فى (مالدين) فى ١٧ يوليو ١٨٨٩ ، وكان أبوه مهندس تعدين وخبيرا فى البحث عن الذهب فى مجارى المياه .. وقد تلقى ايرل تعليمه الاولى على دفعات خاطفة ، تاركا مدرسة بعد أخرى ليتبع أباه الى حيث الانهار التى توجد فى قيعانها الحصى التى تحوى الذهب .. وفى عام ١٩٠٦ أمضى عدة شهور فى (كلونديك)

وبعد تخرجه فى المدرسة الثانوية التحق بعمل بمكتب أحد المحامين مقابل ٢٠ دولارا فى الشهر ، وفى سن الحادية والعشرين نجح فى امتحان القانون ، وفى عام ١٩١٣ بدأ يمارس القانون ، ولما لم يكن لديه شىء آخر يفعله ، فقد بدأ يقوم باستعراضات قانونية عظيمة لصالح موكليه من المذنبين التافهين .. متشردين ، ومتلصصين على النساء العاريات ، ولصوص دجاج ، وكان يدافع عنهم كأنهم عظماء اتهموا بجرائم رفيعة !

حدث ذات مرة أن طلب منه أن يدافع عن ٢٠ صينيا كان البوليس

على وشك اعتقالهم لبيعهم تذاكر يانصيب ، وقد حصل على دليل ضدهم ، ولم يكن هناك من يدافع عنهم •• وظل ايرل يزرع الارض ساعات طويلة بحثا عن حيلة قانونية تنقذ موكليه .. وفجأة طرأت على رأسه فكرة ما ، فاستدعى زعيم الصينيين ، وتحدث معه طويلا ،•

وفى تلك الليلة أصبح الحى الصينى مسرحا لنشاط كبير ، وعند ظهر اليوم التالى أمسك أحد مخبرى البوليس من خارج المدينة صينيا ، دون له محضرا باعتباره (آه لى) وفى مركز البوليس استقبل نائب المأمور الصينى المعتقل ، وكان هذا الضابط من ذوى العقول الجبارة لانه يستطيع أن يميز أى صينى عن الآخر • ولكنه لم يشترك فى الحملة على بائعى اليانصيب لان الصينيين يعرفونه .. وما كاد نائب المأموريرى الصينى المعتقل حتى صاح ساخرا : انه ليس (آه لى) بل هو ونج داك الجزار .

فقال مخبر البوليس : كلا • • بل هو (آه لى) بكل تاكيد، فقد ابتعت منه تذكرة يانصيب فى مغسلته منذ أسبوع ، وقد اعتقلته هناك .. ماذا يفعل جزار فى المغسلة ؟

وتعرف المخبر القادم من خارج المدينة على رجل آخر قال انه اشترى منه تذكرة يانصيب فى الاسبوع الاسبق على اعتبار انه (هولنج) البقال •

وقال نائب المأمور : ولكنه أونج هاى فو الصيدلى :

فقال المخبر : ولكنى أؤكد أنه كان يدير متجر بقالة هولنج •

وزمجر نائب المأمور فى سخط وتوجه بنفسه الى الحى الصينى ليبحث الامر • فوجد المكان مقلوبا رأسا على عقب .. فقد كان كلُّ صينى صاحب حانوت يدير حانوت رجل آخر •• وأخيرا صحح نائب المأمور كل الشخصيات على أساسها الحقيقى ، ولكن المدعى العام هز رأسه قائلا :

ـ لا بد من شطب كل القضايا•• فنحن لا نستطيع الحصول علىأحكام عندما يبدأ شهودنا فى الاشارة الى الرجال باسماء خاطئة .

وكانت تلك هى النتيجة التى هدف اليها ايرل بالضبط •• فقد قال : ليس للسلطة اى حق لمحاولة ادانة رجل الا اذا استطاعت أن تتحقق تماما من شخصيته الحقيقية .

وقد حصل المحامى الشاب من

موكليه الصينيين على أتعاب قدرها ١٠٠ دولار ، ولكن الاضطراب الذى أثاره فى الحى الصينى واختزنه للمستقبل كان يساوى ألوف الدولارات ، فقد استغل الحيلة نفسها فى رواياته البوليسية مرة بعد أخرى . ومنذ ذلك الحين ، لم يحدد ايرل أية أتعاب مقابل خدماته للصينيين ، وكان كلما انتهى من قضية ، قدم له عمدة الحى الصينى أتعابا أكثر مما يحلم به المحامى الشاب .. وفى عام ١٩٢١ كان ايرل يعانى ضائقه مالية نتيجة مغامرة فى دنيا الاعمال ، وفجأة تلقى رسالة من صراف البنك يذكر له فيها أن مبلغا كبيرا قد أودع لحسابه فى البنك بوساطة شخص صينى مجهول .. وما كاد ايرل ينتهى من انفاق هذا المبلغ ، حتى أودع باسمه مبلغ آخر بطريقة غامضة !

ولم يعرف قط شخصية المتبرعين له ، وقد شكا بعض المحامين من المعجبين بايرل من بعض آرائه القانونية ، ولكنه دافع عنها قائلا انها نظريات ناجحة فى العمل ، ويمكن أن تؤيدها المحاكم العليا على الاقل !

وتظهر احدى تلك النظريات الناجحة فى قضية « التيار المتحول » وهى خاصة بالنزاع على تركة شخص مزارع .. فقد أحس ايرل المحامى بضرورة ابتكار ضربة تصيب خصمه على حين غرة .. وكانت القضية تتلخص فى أن قاتلا مأجورا قتل مزارعا غنيا ثم قتل زوجته ، وطفلهما الوحيد ، وقبض عليه فاعترف وشنق .. وكان أقارب المزارع يشملون أشقاءه واخوته غير الاشقاء ، فاذا ثبت أن المزارع هو الذى مات أخيرا ، فان الاخوة غير الاشقاء يرثون فى التركة .. وذهبوا الى ايرل الذى خرج بنظرية تقول ان الدليل الوحيد على أن المزارع هو الذى قتل أولا ، قد أعدم .. ثم قال ان اعترافات القاتل لم تذكر فى ظل القسم ومن ثم فلا يمكن استخدامها كشهادة فى قضية التركة . ولما لم يكن هناك دليل قانونى على من مات أولا ، فان قانون « الكوارث العامة » هو الذى يحكم الدعوى ، وهذا القانون يفترض ان الذكر البالغ هو آخر من مات .

وقد أرعبت هذه اللطمة غير المتوقعة أشقاء المزارع واضطرتهم الى اجراء تسوية مع الاخوة غير الاشقاء مقابل مبلغ كبير لكى لا تصل الدعوى الى المحكمة .. وبعد سنوات ، أحرز ايرل نجاحا ادبيا لا مثيل له باستخدام

نظرية « الكوارث العامة » فى قضية « التيار المتحول » .

وقد علمته معاركه القانونية أن ممثلى الاتهام يكرهون الاعتماد على الشهود الكثيرى الكلام والثرثرة ، وأصحاب الخيالات الواسعة .. وقد عرف كيف يستغل هذه المعرفة .. فقد اكتسب سمعة كبرى فى العالم السفلى عندما برأ ساحة أحد اللصوص فى مدينة كبرى ، وأنقذ عنق آخر من القتل .. وبينما كان يكتب قصص الجريمة لاحدى المجلات ، قرر أن يقوم بدراسة مباشرة لحياة العصابات ، وقد استقبلته بعض اوساط العالم السفلى فى البلاد بحرارة بالغة .

وفى أحد الايام ، انقضت السلطات على ايرل وبدأت تسأله عن نشاط بعض العصابات ، وكان لا يزال يشتغل بالمحاماة فى ذلك الحين ، فبدأ يراوغهم ثم خطرت له فكرة أفضل ، وبدأ يقدم معاونته بكلام وثرثرة كثيرة ، مع بيانات مذهلة ، وفروض مثيرة ، وعندئذ تراجع المدعى العام فى رشاقة . وعندما وقع واحد من شخصيات ايرل الخيالية فى ورطة مماثلة ، عرف ايرل كيف ينقذه منها !.

لقد شق كثير من المحامين طريقهم فى عالم الادب ، ولكن القليلين منهم هم الذين استطاعوا الاستفادة من تجاربهم فى دور القضاء .. لقد أثبت ايرل جاردنر ان أى محام ذكى لديه ذخيرة من الادب الدفين فى عمله ..

ملخصة عن « ساترداى ايفننج بوست » بقلم الفا جونستون

مجنـــد !

صاح الكولونيل فى ابنه الفتى المراهق ذات مساء :

ـ انك تهمل كثيرا فى اعمالك المنزلية ، فالسيارة قذرة وحشائش الحديقة غير مشذبة ، وسلال المهملات تفيض بما فيها ، وغرفتك فى حالة مضطربة ..

وحاول الابن أن يقدم اعذاره المعتادة ، ولكن الاب مضى يقول :

ـ ألا ترى ان أمك تقوم بكل أعمالها دون أن تشكو ؟

فاجاب الابن :

ـ ولكن هنـاك فرق يا أبت .. فامى قد تطوعت لهذا العمل ، أما أنا فاننى مجند !

مؤامرة لإلغاء الطفولة

« هناك دليل مزعج على أن الضغط المصطنع على الاطفال يقيد حريتهم أكثر مما يســـاعدهم »

عندما كنت صبيا ، لم يكن أكثر الآباء يطلبون من أطفالهم أكثر من أن يكونوا « صالحين » أو « ذوى سلوك حسن » أما ما عدا ذلك ، كالدرجات العالية فى المدرسة أو انتخابهم لرياسة فريق أو ناد ، فكان مجرد مكافأة .. ومع ذلك ، فان أطفال اليوم يتعرضون للضغط ليكونوا أذكياء ، ومشهورين ، ونجوما رياضيين ان كانوا فتيانا ، أو « نساء ساحرات » فى مدارس الرقص ان كن فتيات . ولتحقيق هذا النجاح فان الصغار ـ وأنا أتحدث بنوع خاص عن تلاميذ المدارس بين سن السادسة والرابعة عشرة من العمر ـ يتوقع منهم أن يعملوا بجد وأن يتنافسوا .. أما وقد أصبحت لهم أهداف الكبار ، فانهم يستحثون للوصول اليها بالتفكير والعمل كالكبار ، ويمكن القول فى ايجاز أن هؤلاء الاطفال يجبرون قبل الاوان على دخول عالم ملىء بأنواع الضغط والمسئوليات التى يواجهها الكبار .

والتعليم من المناطق الكبرى التى يفرض فيها ضغط خاص على أطفالنا ، فالمدرسون والمشرفون يروون قصصا كئيبة عن الآباء ذوى المطامع الذين يرغبون فى دفع أطفالهم بشدة فى المدرسة ، مطالبين بزيادة واجباتهم المنزلية ، ونقلهم الى فصول أعلى فى العلوم واللغة . ويعلق آخرون أهمية كبرى على درجات صغارهم المدرسية حتى وهم فى السنوات الاولى من التعليم . ولقد احتدت احدى الامهات على ناظرة مدرسة لان ابنتها ذات الثمانى السنوات التلميذة فى السنة الثالثة الابتدائية لم تحصل على درجة مرضية فى الرسم . وقالت لها « ألا تدركين أن هذا السجل سيلازمها طوال دراستها حتى تصل الى الجامعة؟ » .

ولا يستطيع بعض الآباء مجرد انتظار بلوغ أبنائهم سن الالتحاق

بالمدرسة • ففى كثير من المناطق المدرسية يجب أن يبلغ الطفل سن الخامسة ليلتحق بروضة الاطفال ، ولكن كثيرا مايبلغ الطفل سن الخامسة بعد التاريخ المحدد للالتحاق بقليل

وقد قالت لى احدى الناظرات : « ان أمهات هؤلاءالاطفال يضغطن علينا بصورةلايصدقها العقل ، لقيدأبنائهن قبل بلوغهم سن الخامسة ، فأقول لهن أن طفلا فى هذه السن ـ وهو أصغر من كثير من زملائه ببضعة شهور ـ قد لايكون فى مقدرةالآخرين على التعليم ، وبهذا يهيأ لكى ينمو فيه الشعور بأنه «غبى» • ويستطيع الوالد بالانتظار أن يتيح لصغيره الفرصة لان يجعل من النجاح عادةبدلا من الفشل •• ولكن كل مايفكر فيه الآباء هو أن الطفل سيفقد عاما من عمره »

وتنتقل عدوى القلق من الآباء الى الاطفال ، فيتلهف تلاميذ المدارس الابتدائية ، على الاختبارات الروتينية فانهم يتنافسون للحصول على منحة دراسية فى جامعة « رودس » • وقد ضبطنا منذ وقت قريب ثلاثةمن الصغار وهم يغيرون الدرجات فى بطاقاتهم المدرسية ، ولم يكن أى واحد منهم راسبا ، بل كانوا يغيرون درجة (ب) الناقصة الى (ب) الزائدة • وروى مشرف فى احدى المدارس الابتدائية أنه فى اليوم التالى لنشر الصحف قائمة بترتيب خمسين كلية من الناحية الاكاديمية ، حضر اليه عشرات من الفتيان والفتيات يحملون القائمة متسائلين عن الموعد الذى يتاح لهم فيه تقديم طلبات الالتحاق فيها !

والمفروض عرفا أن الطفولة هى الزمن الذى يستطيع فيه الطفل ، بل ويجب ، أن ينطلق الى الخارج ولايفعل شيئا ، ومع ذلك فان طفل اليوم «الصغير ـ الكبير» يكون غالبا مشغولا من الصباح الى المساء باجتماعات النادى ، أو بممارسة الالعاب الرياضية أو بالتعليم أو بزيارات للمسارح أو المتاحف والاماكن المماثلة ، حيث يستطيع استيعاب ثقافةالكبار ، وعدد لا يحصى من دروس مختلفة الانواع كالتنس والسباحة ولعبة الكرة ، والفن ، وركوب الخيل • وقد طلب ابنى البالغ من العمر ثمانى سنوات أخيرا من أحد أصدقائه أن يأتى ليلعب معه بعد انتهاء الدراسة ، فأخرج الصبى مفكرته وقال : « لدى درس فى السباحة بعد ظهر اليوم ، وغدا درس فى العزف على البيانو • ولكنى حر يوم الجمعة اذا كنت أنت كذلك»

وهكذا فان احساس الطفولة الخاص بالوقت ، الذى كثيرا ماتكون فيه الدقائق كالساعات مضطر للخضوع الى توقيت حياة تشبه حياة الكبار ٠٠ ومع ذلك فان الدكتور فيكتور بالابان مدير خدمة استشارات الاسرة بمدينة سكارسديل بولاية نيويورك يقول : « ان معظم نواحى النشاط التى يمارسها الاطفال ، ينقصها الاحساس بالحاجة أوالسبب ٠٠ ولكثير من الاطفال نواحى اهتمام فعلية لايستطيعون متابعتها ، لانهم مشغولون أكثر مما يجب بأمور لا يبالون بها » .

ويواجه الاطفال ضغطا مماثلا لينجحوا على مستوى اجتماعى ٠ اذ تبدأ الحفلات والمراقص ، والمواعيد الغرامية مبكرة فى بعض الاحيان ٠ وفى بعض الاحيان لا تنام الفتيات فى سن العاشرة والحادية عشرة من العمر ، لانهن مضطرات للذهاب الى فصول الرقص ٠ أما بالنسبة للفتيان ، فترتبط الشهرة بعدد أوجه النشاط الذى يزاولونه أو بالمقدرة الرياضية ٠٠ وقد أرغم صبى فى الثالثة عشرة من عمره ، أراد له أبوه أن يكون نجما فى كرة القدم ، على التدرب على اللعبة لمدة ساعة فى كل مساء ولم يسمح له باللعب للتسلية مع أصدقائه ، لانه كما قال أبوه « سيكتسب عادات سيئة فى لعبة الكرة » !

واستبدال هذا النمو القهرى بالنمو الطبيعى فى المدرسة وفى الحياة الاجتماعية وأوجه النشاط الاخرى ليس ظاهرة محصورة فى أسر الطبقة المتوسطة فى الضواحى ، فالاطفال من جميع الطبقات الاقتصادية والاجتماعية أخذوا يشعرون بهذا الضغط بدرجات متفاوتة ٠ ويقول الدكتور ألفريد باتشموللر المدير التنفيذى لجمعية دراسة الطفولة : « ان ماكان أمنيات للطبقة المتوسطة يوما ما ، أصبح الآن أمنيات جميع الاسر الامريكية » .

وليس من الغريب ، أن الاطفال الذين يعيشون فى صورة مصغرة مماثلة تماما لحياة الكبار ، يواجهون أيضا التوتر الذى يواجهه الكبار ٠ وتقرر هيئات الاستشارات أن عدد الاطفال القلقين عاطفيا فى ازدياد ، وان اصابات الامراض البدنية الناشئة عن التوتر بين الصغار ــ كالقرحة مثلا ــ آخذة فى الازدياد ٠ وقد عرف الاخصائيون فى الربو منذ زمن طويل أن هذا المرض ، وهو مرض نفسى جسمانى ، يصيب كثيرا من الصغار نتيجة للتوتر العاطفى ٠ ويقول الدكتور روبرت ٠ ب موريس فى مقال بمجلة

« تاريخ الحساسية » : « ان أم الطفل المصاب بالربو عادة سيدة مفرطة فى طموحها بالنسبة اليه فهى تريده أن يصبح شابا صغيرا ناجحا فى سن مبكرة لكى يشبع حاجاتها الخاصة »

ويقول الخبراء أنه صحيح الى حدما، أنه يجب على الاطفال أن يتعلموا أن يعيشوا فى ظل الضغط ، ولكن من المهم التفرقة بين ماهو ضرورى وبين ماليس ضروريا ٠٠ ويقول سانفورد شيرمان مساعد المدير التنفيذى لاحدى الهيئات بنيويورك : « هناك أنواع معينة عادية من الضغط الفطرى يجب أن يواجهها الطفل ٠٠ اذ يجب أن يتعلم التوجه الى المدرسة فى الميعاد ، وأن يتعلم آداب المائدة ، وأن يحسن السلوك مع الآخرين ٠ وهذه كلها أمور فى وسع الطفل تعلمها فى مرحلة أو أخرى من مراحل النمو ، ولكن الوقت الذى نضعه فيه تحت ضغط غير طبيعى ، لكى يتفوق على أقرانه ، بمالا تحتمله طاقته ، وليكون زعيما عندما لايكون لديه الاستعداد للزعامة ، هو الوقت الذى تبدأ فيه متاعبه ٠

ويطلب بعض الآباء من طفلهم أن يتنافس مع مثل عليا مستحيلة ٠ ويقول سانفورد شيرمان : « فنحن لا نريده فقط أن يكون خيرا من ابن الجيران ، بل نريده أن يكون فى ذكاء ابن الجيران ، وفى وسامة ذلك الفتى فى الجانب الآخر من الشارع ، ورياضيا كالفتى الذى يقيم فى آخر الشارع ، وفى جسم ذلك الفتى الساكن عند المنعطف ٠٠ وتكون النتيجة أن تتربى فى الصغير الحاجة الى المنافسة ، وفى الوقت نفسه ينمو لديه الشعور بأن ذلك أمر ميئوس منه»

ويتعلم الاطفال فى وقت مبكر أن النجاح ينال الاستحسان والتصفيق وان الفشل يدعو الى التأنيب ٠ والطفل الذى لايستطيع الوصول دائما الى مايتوقعه منه أبواه ، سرعان مايبدأ فى فقد ثقته بنفسه ، وفقد شعوره بقيمة نفسه التى تمكن اليافع من مواجهة الحياة بهمة وعزم ٠٠ ويجب على الوالد تشجيع ابنه على تقبل المنافسة كحقيقة من حقائق الحياة ، على أن يكون ذلك التشجيع تدريجا ، لان الطفل نفسه يكتسب بذلك القوة على الوقوف على قدميه

ومع أنه ليست هناك مجموعة من القواعد التى يستطيع بها الوالدان مجاراة القوى التى تدفع أبناءهم قبل الاوان الى عالم الكبار ، فان هناك بضعة ارشادات يمليها الادراك السليم وهى:

✻ حاول أن تفرق بين الضغط العادى الذى يجب فرضه على الاطفال وبين الضغط المفرط الذى قد يكون مجرد انعكاس لمطامع الآباء المتضخمة

✻ ابذل الجهد فى مقاومة ضغط المجتمع غير السليم على الاطفال ليكونوا متنافسين وناجحين . ويقول الدكتور بالادان : « كثير من الناس لا يكافحون هذا الضغط ، لظنهم أنهم وحدهم الذين يقاومونه » وتستطيع جمعيات الآباء والمعلمين والهيئات المماثلة - اذا استخدمت بكياسة وفطنة كمجالس لجس نبض الجماعة ، لا كمقاه للسمر - أن تساعد على وقف الضغط غير السليم

✻ اعرف بالضبط عدد المطالب التى يتسع لها وقت طفلك ، واذا كان مثقلا بالمطالب فساعده عن طريق تخفيضها أو اعفائه منها .

✻ فكر فى الاهداف الطويلة المدى التى يكلف بها الطفل بدلا من تفكيرك فى الاعمال العاجلة . ويجب أن يدرك الوالد القوة الكامنة فى ابنه . وماذا يستطيع عمله فى المستقبل بطريقته الخاصة ، وفى الوقت الكافى له . ومع ذلك فمن الاهمية أيضا ألا تضع للطفل أهدافا بعيدة المدى .

والاكثر أهمية من هذا ، هو أن الطفل يجب أن يعرف أنه محبوب لذاته ، حتى لو فشل فى التنافس ، أو لم يتنافس قط . ووجه التناقض هو أن الصغير المضغوط عليه ليحقق نوعا ما من النضج الكامل فى طفولته قد ينتهى الى الفشل كيافع ، أما الصغير الذى يمنح الحب والفهم دون تعرضه للضغط ، فيكتسب نوعا من الاطمئنان العاطفى الذى سيساعد على جعله يافعا ناجحا .

ونقول فى ايجاز أن الطفل سيكبر بنسبة عكسية لمقدار الضغط الذى لا محل له والذى يفرض عليه ليكبر . وبدلا من دفعه الى سن رشد مصطنعة قبل أن يكون مستعدا لها بزمن طويل يجب علينا أن نمنحه الوقت والحرية لينمو طبقا لخطواته الخاصة ومقدرته ويجب أن نعتاد النظر اليه كشخص له حقوقه الخاصة ، أكثر منه ذيلا لنا نستخدمه لمرضاتنا الذاتية ، لابد لنا أن نرد اليه طفولته الضائعة .

ملخصة عن مجلة « رد بوك » بقلم نورمان لوبسنز

شعار !

على حائط احد مكاتب الابحاث وضعت لافتة تحوى الشعار التالى :

« هذه المشكلة بعد ان يتم حلها سوف تصبح سهلة ! »

لمحات شخصية

كنت قد انتهيت لتوى من اعداد التخت الجديدة فى المبنى الاحمر للمدرسة الصغيرة عندما رأيت رجلا مسنا حسن الثياب يجلس فى احدى التخت الخلفية فقلت له :

« لابد لى من أن أجمع أدواتى فقد أنهيت عملى هنا »

فأجابنى السيد العجوز :

– لاتهتم بى ، فاننى سأنتهى أنا الآخر من هذا العمل سريعا ..

وأحسست بالهلع عندما رأيت أنه كان يحفر بمطواة كبيرة على السطح الاملس للتختة التى يجلس عليها ، وكنت على وشك أن أطلب منه تفسيرا لذلك عندما طلب منى أن أنادى سائقه وعندما جاء السائق قال له الرجل :

– أعتقد أنك تود أن ترى هذا .. انها تخت جديدة صنعت تماما كالتخت التى كانت لنا يوما فى هذه الغرفة نفسها عندما كنت صغيرا .. وهذا هو مكانى القديم فى الفصل

وانصرف الاثنان ، وقد أدهشنى أن أرى حرفى (ه.ف) محفورين على هذه التختة .

لقد كان هنرى فورد هو الذى أضاف لمسته الشخصية لمبنى مدرسته القديمة فى قرية جرينفيلد .

***

كان كالاكوا ملك هاواى فى الفترة من ١٨٧٤ الى ١٨٩١ ملكا مرحا ممتلئا حيوية ، وحدث يوما بينما كان يلعب البوكر مع كلاوس سبركلز ملك السكر أن كشف سبركلز أربعة « آسات » وقال أنه هو الفائز ، ولكن كالاكوا كشف أربعة « ملوك » وقال أنها تعتبر خمسة « ملوك » اذا أضيف اليها شخصه الملكى ، وبهذا يعتبر الرابح ... وأخذ النقود !

***

بينما كان دين اتشيسون وزير خارجية أمريكا السابق يغادر سيارته أمام مؤخرة أحد فنادق واشنطون ، اقتربت منه سيدة عجوز بيضاء الشعر وقالت له : « عفوا سيدى .. اننى مرتبكة بعض الشىء ، فقد التصقت « سوستة » ثوبى ، ولابد لى أن أحضر اجتماعا هاما فهل تساعدنى فى الخروج من هذه الورطة ؟ »

وأدارت له ظهرها لتريه كيف التصقت « السوستة » فى الوسط وقالت له :

« عليك أن تجذبها الى أسفل ، ثم تعيدها الى أعلى »

وفعل اتشيسون ذلك وهو يدير عينيه الى أعلى ، وقالت السيدة وهى تشكره :

– أعتقد أننى ينبغى أن أذكر لك أننى نائبة رئيسة جمعية « بنات الثورة الامريكية » فأجاب دين اتشيسون برقة :

– سيدتى العزيزة .. ان ماكان يبدو منذ لحظة امتيازا نادرا ، أصبح يبدو الآن شرفا عظيما حقا !

***

سأل أحد الصحفيين لويس مونوز مارين حاكم بورتو ريكو الذى يبلغ الآن الرابعة والستين من عمره عما اذا كان يقبل أن يحرر عمودا يوميا للصحيفة بعد أن يتقاعد عن العمل ، فأجاب مارين أنه سيسره ذلك ، وأنه سيبدأ أول أعمدته بهذه الكلمات : «لم أفكر قط أننى سأشتغل بالصحافة ولا سيما فى سن الثانية والثمانين !»

***

عندما تسلم الكاتب الفكاهى باجز باير أول وظيفة مناسبة ، اقترح عليه أحد أصدقائه أن يشترى ثيابا جديدة تتفق مع الوظيفة ، فأجابه باير :

« وما الفرق ؟ لا أحد يعرفنى »

وبعد بضع سنوات ، وبخ الصديق باير لانه كان لا يزال يرتدى حلله القديمة فقال له باير : « وما الفرق؟ ان الجميع يعرفوننى » !

***

فى خلال السنة الاولى التى أمضاها الرئيس ترومان فى البيت الأبيض كان ضغط الاعمال فى الفترة التالية للحرب شديدا الى حد أنه كتب لنفسه مذكرة تقول أنه فى حاجة الى أربعة مستشارين خاصين : مستشار للتضخم يتولى اقناع كل شخص بأنه مهما ارتفعت الاسعار أو هبطت الاجور فلن توجد أية مشكلة حقيقية ، وآخر لالغاء كل « الآلات الطائرة » وأعادة العربات التى تجرها الثيران ، وقوارب التجديف ، والسفن الشراعية ، وثالث للصحافة ، لقراءة كل مايكتب فى الصحف وتقديم الخلاصة للرئيس حتى يستطيع أن يدير الولايات المتحدة والعالم على مايرام .. وأخيرا لابد من مستشار لمتابعة تطورات معانى الكلمات لامداده بكلمات تساوى كل منها ٤٠ دولارا ، وأن يطلب منه السكوت ، وفى نفس الوقت يقول كل شىء بحيث يؤيد اقتراحا لمدينة ويعارضه فى أخرى

«تتعرض البرتغال لانتقادات مريرة من حليفاتها بسبب سياستها الاستعمارية .. وفى حديث صحفى نادر يحاول سالازار دكتاتور البرتغال الدفاع عن نفسه ...»

دكتاتور يحاول الدفاع عن نفسه

الدكتور أنطونيو دى أوليفيرا سالازار رئيس وزراء البرتغال طوال الثلاثين سنة الماضية ـ منذ عام ١٩٣٢ ـ من أقل حكام العالم كلاما ، فمن النادر أن يرى فى بلاده ، ولا يكاد يدلى قط بأية أحاديث للنشر ، ولكنه بعد أن تعرض أخيرا لحملة واسعة من الانتقادات بسبب سياسة البرتغال الاستعمارية ، وافق على مقابلتى للادلاء الى بحديث صحفى

ولا يبدو على الدكتور سالازار أنه ينتمى الى طراز الحكام الدكتاتوريين فى هذا القرن ، فعندما قابلته فى لشبونة ، كان ينتعل حذاء من الطراز القديم ذا أزرار عالية ، ويرتدى حلة أنيقة وصديريا . وتقدم نحوى وقد انحنت هامته لتكشف عن ٧٣ عاما من العمر ، ولكنه كان يبدو فى حالة بدنية متينة ، وانى أذكر أن أحد الدبلوماسيين تأثر عند مشاهدة سالازار بالبريق الذى يتألق فى عينه .. وقد وجدت هذا البريق مازال

موجودا هناك .

وكنت قد قدمت الى سالازار عددا من الاسئلة المكتوبة التى تدور حول (أنجولا) المستعمرة البرتغالية التى تقع فى جنوب غرب أفريقيا ، وكانت السلطات البرتغالية هناك قد تمكنت من قمع بعض الحركات الثورية بعد خسارة رهيبة فى الارواح تحملها الجانبان ، وبعد أعمال تعد انحطاطا للبشرية ، ومازالت أنجولا مهددة بثورات جديدة ، اذ يطالب الوطنيون بالاستقلال ، يؤيدهم فى ذلك عدد كبير من الدول الافريقية المستقلة .

وقد تحدث سالازار معى مدة ساعة ، وكان يتحدث بهدوء وبطريقة خالية من الانفعالات العاطفية . وأصر سالازار على أنه لا يعارض استقلال أنجولا ، ولكنه يعارض منح الاستقلال فى تسرع .. وقال سالازار : « ان مطالبة أى منطقة باستقلالها ظاهرة طبيعية ، ونظرية مقبولة دائما ، ولكنه يجب ألا يحدد أحد موعدا لهذا الاستقلال ، ولا يستطيع أن يفعل ذلك . ان سياسة العصر الحالى التى لا يمكن قبولها هى التى تزعم أن الدولة يجب أن تدمر وحدتها ، ويتم تفتتها وفقا لجدول مواعيد مقرر ! »

ولماذا هذا كله ؟.. ان سالازار يؤكد ان الثورة فى أنجولا لم تحدث بسبب اضطهاد الوطنيين بسبب لونهم الاسود ، وكانت هناك رنة فخار فى صوت سالازار ، وهو يقول، ان فى انجولا وطنيين يشغلون مناصب قيادية عالية الى جانب الاوربيين .

ومن الحقائق التى يزعمها سالازار أيضا أن بعض الوطنيين يشغلون مناصب قيادية ويرأسون الاوربيين الذين يعملون تحت أمرتهم . ويقول سالازار : « ولم يكن هذا اجراء عاجلا بقصد الدعاية السياسية . فمنذ قرون ، وقبل أن يتحدث أحد عن حقوق الانسان والمساواة بين الاجناس ، كان الوطنيون فى المستعمرات يشغلون مناصب عالية فى بلادهم وفى البلاط الملكى البرتغالى »

وتحدث سالازار بمرارة عن انتقاد الولايات المتحدة لسياسة البرتغال فى انجولا . ويقول سالازار : « ان الولايات المتحدة ساذجة فيما يتعلق بشئون افريقيا » . ويقول أيضا : اننى لا أجرؤ مطلقا على الايحاء بالسياسة التى يجب أن تتبعها أمريكا أو لا تتبعها ، الا أنه يبدو من الصواب أن نشير الى النقد الموجه الى أمريكا بأنها تحاول الوصول الى حلول سياسية سريعة ، قبل التأكد من

الوصول الى حل للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والفنية المعقدة والتى لا حصر لها فى أفريقيا . ولقد استمرت الحكومة الامريكية فى تأييد الحركات الاستقلالية فى أفريقيا على الرغم من أن بعض الدول الافريقية التى نالت استقلالها أخيرا بدأت تكشف عن عجزها فى حل المشكلات الحقيقية التى تواجهها . وهكذا تخلت أمريكا عن حلفائها ووقفت فى وجه مصالحهم المشروعة ، والاخطر من ذلك أن هذه السياسة لم تفد هذه الشعوب ، بل انها على العكس من ذلك الحقت بها الضرر ، وسوف تحس الولايات المتحدة بالتجربة المؤلمة عندما تستمر فى زيادة عدد الدول التى تنال استقلالها على غرار الكونغو فى افريقيا » .

وسألت سالازار : « هل سيؤثر موقف الولايات المتحدة تجاه سياسة البرتغال الاستعمارية فى تجديد ايجار القاعدة الجوية الامريكية فى جزر الآزور ؟ » والمعروف أن العقد الحالى ينتهى فى ديسمبر ١٩٦٢ ؟ فأجاب سالازار : « افضل ألا أجيب على هذا السؤال . »

وليس هناك سر خفى لرفض سالازار الحديث عن قاعدة جزر الآزور ، فهذه القاعدة هى الورقة الدبلوماسية الوحيدة لدى البرتغال الان .. وهى قاعدة حيوية بالنسبة للولايات المتحدة . والبرتغال تعلم هذه الحقيقة ، وتعد القاعدة الممتدة فى « لاجيس » محطة لتموين أسطول النقل العسكرى الامريكى بالوقود كما أن الاجهزة الالكترونية الموجودة فى الجزر تتصل بجهاز الاتصالات والتحذير الامريكى البعيد المدى . واذا أراد البرتغاليون تجديد ايجار القاعدة ، فانهم سوف يطلبون شيئا فى مقابل ذلك ، وهو أن تنظر أمريكا بعين العطف الى سياسة البرتغال الاستعمارية .

وحتى الآن لم ينس البرتغاليون ، ولم يصفحوا عن موافقة أدلاى ستيفنسون المندوب الامريكى فى الامم المتحدة فى مارس عام ١٩٦١ على تشكيل لجنة دولية للتحقيق فى الاحوال السائدة فى انجولا ، وبعد ذلك بعدة أيام زاد غضب البرتغاليين اشتعالا عندما صوت ادلاى ستيفنسون بالموافقة على ادراج مشكلة أنجولا فى جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة .

ويقول الدكتور سالازار : « هناك بعض التصرفات التى تظهر عدم

حساسية أمريكا بالنسبة لهذه الامور، فنحن نذكر أن الولايات المتحدة وقفت ضد الهند فى مشكلة جوا ، وفى اليوم التالى صوتت الولايات المتحدة مؤيدة مشروع القرار الذى قدم الى الجمعية العامة للامم المتحدة لادانة البرتغال بسبب سياستها فى أنجولا : ومن الطبيعى أن أمريكا كانت فى نفس الوقت مستمرة فى تقديم مساعداتها الى الهند . »

وكجميع الدول الاستعمارية الاخرى ، جلبت البرتغال متاعبها الاستعمارية على نفسها وكان من سوء حظها انها عالجت علاقاتها العامة بطريقة سيئة ، فمن النقاط الاساسية فى السياسة البرتغالية تجنب تحديد موعد لاستقلال مستعمرات البرتغال، وبدلا من ذلك تحبذ البرتغال عملية تطور الاجناس المتعددة فى المستعمرات الى أجل غير مسمى ، ومما يزيد فى حرج أصدقاء البرتغال ، ويمنعهم من تأيدها رفضها مجرد اقتراح موعد محتمل لتحقيق الاستقلال ! .

ولكن الحقائق التى يراها البعض حججا لانتقاد البرتغال ، يعدها سالازار مثارا للفخر فيقول : « لقد انتقدونا كثيرا لاصرارنا على اتباع سياسة تطوير المجتمع المتعدد الاجناس لنفسه فى المناطق الاستوائية وكان هذا المثل الاعلى يتعارض مع طبيعة البشر . وردى على ذلك أن هذه السياسة هى التى كونت دولة البرتغال منذ ثمانية قرون وبعد الغزوات المختلفة من الشرق ، والشمال ، والجنوب .. أى من أفريقيا نفسها . ومن ثم فلعل هذا هو السبب فى أن بنا ميلا طبيعيا للاتصال بالشعوب الاخرى ، ولم يترتب على هذه الاتصالات أية فكرة عن التفوق أو التمييز العنصرى بالمرة»

ومضى سالازار يقول : « أعتقد أن الظاهرة المميزة للمناطق البرتغالية فى افريقيا هى أننا أولينا اهتمامنا الرئيسى لزيادة قيمة الانسان وكرامته دون أى تمييز بسبب الجنس أو اللون ، وهكذا اقتنعنا بأن التقدم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، ولو أنه بطىء . الا أنه أكثر ضمانا

وقلت لسالازار : ما هو مدى استعداد أنجولا الآن بالضبط للحصول على استقلالها ؟. وكنت أعلم أن ما يفعله البرتغاليون هناك لا يتفق مع ما يقوله الدكتور سالازار من نظريات مثالية ، فما زالت نسبة الامية مرتفعة جدا فى أنجولا كبقية الدول الافريقية التى كانت خاضعة للاستعمار . اذ يدخل ١٧٫٨ ٪ فقط من الاطفال

المدارس فى أنجولا . ولا توجد أية جامعة فى أنجولا أو فى المستعمرة البرتغالية الاخرى الكبيرة (موزامبيق) .. وفى أنجولا ٣٥ ألف وطنى يسمح لهم بالاختلاط بالمجتمع الاوربى دون تمييز ، ولكن هذا عدد ضئيل جدا بالنسبة للسكان الوطنيين وعددهم ٤ر٥ مليون نسمة .

وتضم السجون السياسية فى أنجولا ١٠ آلاف وطنى اعتقلتهم السلطات أثناء ثورة ١٩٦١ ، ويزعم البرتغاليون أنهم يبذلون أقصى جهدهم لاطلاق سراح هؤلاء المعتقلين .. وعلى أثر الاضطرابات التى وقعت فى ١٩٦١ سمحت السلطات البرتغالية الاستعمارية للوطنيين بالتصويت فى الانتخابات وذلك لمن يعرف القراءة والكتابة أو لمن يدفع ضريبة سنوية قدرها « اسكودو واحد » أى ما يوازى جنيها ونصف جنيه .

وفى أنجولا أيضا نظام من « عقود العمل » أشبه بالسخرة ويرجع الى ميل الافريقيين الى العمل ٦ أشهر فى السنة ثم يقضون بقية أشهر السنة فى قراهم . ومما يعاب على البرتغال أنها لم تعد شعب انجولا للاستقلال .

وتعتبر أنجولا درة الامبراطورية الاستعمارية البرتغالية التى كانت تسود العالم يوما ما . ويصر الدكتور سالازار على آرائه فى المستقبل فيقول : « اذا تركنا فى سلام ، فان المشكلات فى انجولا وموزامبيق سوف تحل نفسها بنفسها » . ولكنه يعلم تماما أن الوطنيين هناك لن يتركوه فى سلام ، فالعالم كله وأفريقيا يسيران بسرعة أكبر من البرتغال التى يحكمها سالازار .. ففى العصر الذى يتمسك فيه الجميع بالاستقلال السريع ، يتعين على البرتغال أن تؤدى عملا مستحيلا : فعليها أن تقنع العالم بأن ما تفعله فى مستعمراتها سليم ، لان العالم لا يحب الطريقة التى تدير بها البرتغال مستعمراتها » .

مختصرة من مجلة « لايف » بقلم جين فارمر

براعة ...

كان أحد رجال السينما يتحدث مع زميل له عن أحد كشافى المواهب فقال له :

ـ كان من الممكن أن يكتشف امريكا لو أنه عاش فى سنة ١٤٩٣ ..

كلمات شابة

أفضل طريقة لمعرفه الله ... هى أن تحب أشياء كثيرة ..

فان جوخ

***

ما أروع أن يكون للانسان حياتان ... الاولى يرتكب فيها أخطاءه ، ـ التى يبدو انها يجب أن تحدث ـ والثانية ينتفع خلالها من هذه الاخطاء!

***

من الامثله على التقدم الحديث .. انك فى كل عام تتطلب وقتا أقل ، ونقودا أكثر للذهاب الى حيث تريد !

***

ان الشعور بالجهد المبذول هو الذى يثير غبطتنا ... فالعمل الشاق الملىء بالعراقيل أكثر ارضاء من العمل السهل .

***

ان التقدم هو حصيلة انتصارات صغيرة ، أحرزها أفراد من الجنس البشرى !

***

كثير من الافكار تنمو بصورة أفضل عندما تزرع فى عقل آخر غير ذلك الذى نبتت فيه ..

***

ان مساعدة الحكومة الفيدراليه للتعليم الامريكى يجب أن تبدأ بتعليم الحساب فى واشنطون !

***

قبل أن تقترض مالا من صديق .. فكر اولا أى الاثنين تحتاج اليه أكثر من غيره !

***

اننا لانريد شيئا لاننا وجدنا سببا له ، بل اننا نجد سببا له نريده !

قصة قرار صعب لا بد أن يتخذه المرء بعد أن يجاوز السبعين

منزل الحنان

لقد حان الوقت، أو أوشك أن يحين وأصبح لزاما على أن اتخذ قرارا بترك الحياة التى أعرفها ، والتقدم بطلب لدخول ما يسمونه (بالمنزل) . وكان لا بد من اتخاذ هذه الخطوة آجلا أو عاجلا .. وحتى يحق لك دخول (المنزل) لا بد أن تبلغ السبعين . وأنا الان فى الواحدة والسبعين .. واذا لم أتخذ هذه الخطوة وأرجأتها الى مابعد ذلك فقد تفوتنى الفرصة .

ولكن دخول (الملجأ) أو (المنزل) كما يسمونه ، وحرق جميع الجسور خلفك يعتبر قرارا خطيرا .. وهو

قرار تتخذه لمدى الحياة أو ما تبقى لك فيها من سنوات . ومن ثم يجب أن تكون واثقا قبل اتخاذك هــــذا القرار .

وفى هذه الايام توجد أنواع مختلفة من المنازل ، لكل منها شروط مختلفة لدخولها ، وأسـعار متباينة للاقامة بها . ولقد زرت فى السنين الخمس الاخيرة كثيرا من هذه المنازل . وكان احدها يطلق على نفسه صراحة اسم (دار الكهول) ، وهو مؤثث بمقـاعد ثقيلة قذرة ، مكسوة بالجلد الاسود ، والحساء والقهوة يقدمان فى أوان من الالمنيوم المحطم ، والخبز يوضع على المائدة فى نفس الغـلاف الورقى الذى يلفه به المتجر ، ولم يكن المكان رخيصا ، ولكنه كان عتيقا .. عتيقا جدا .. وكان هناك منزل آخر حديث جـدا الى حد انك تكافح الخروج من مقاعده الواسعة المنخفضة متى جلست فوق احدها . اللوحات المعلقة على الجدران ترعب أى شخص فى مثل سنى .

ولقد طفت بمنـازل ذات أسماء مغرية مثل (صخور البحر) و(أشجار الصنوبر) .. ويوحى الاسم الاول بأشعة الشمس وهى تتراقص فوق الماء المتحرك ، والنسيم العليل يهب من كل مكان ، والافق الفسيح يمتد الى ما لا نهاية . ومعنى هـــذا أن (صخور البحر) ليست كالمنازل الاخرى التى تدخلها لتقيم فيها حتى تموت . وكان يوجد بهذا المنزل أكواخ خاصة صغيرة . ولكن لماذا يهتمون بمثل هذه الاكواخ ؟ .. ان أى انسان يعلم أن الاستفادة منها تتطلب جهود شخصين معا ، والامل والحب .. لا من فضلك .. لا أريد بيتا أشعر فيه بالوحدة . انني أفضل عليه سقفا كريما يؤوى الجميع ويحميهم تحته .

ترى هل من الافضـل أن أدخـل منزل (أشجار الصنوبر) ؟ . ان الاسم يوحى بأشعة الشمس تتسلل من خلال أشجار خضراء داكنـــة ، وتنعكس فوق أوراق الشـجر التى تبدو كالابر البنية اللـون ثم تلمس مخروطا صنوبريا . ان هذه المخروطات الصنوبرية القـديمة التى كانت يوما تغذى البذور يزداد عليها الطلب الان .. لا من أجل خصوبتها أو قوتها ، بل من أجل تزيينها اللامع ، واضافة مسحة من السحر والجمال الى أبهج فصل من فصول السـنة . وكذلك الابناء يقومون أحيانا باحضار أمهم العجوز المتداعيـــــة من (المنزل) وتجميلها بجعلهـــا ترتدى كورسيها جميـلا ، وحملهـــا معهم لكن تزين

احتفالهم بالعيد .

وبدأت أشعر بارتياح وأنا أفكر فى منزل « أشجار الصنوبر » وأثاثه الذى يشبه الاثاث الموجود فى منازلنا. نعم .. لقد كنت واثقة أن الوقت قد حان لدخول (أشجار الصنوبر) .. وفى نفس الوقت كنت أذكر سببا آخر يدعونى الى التريث . فقد اشتريت منذ شهر كمية من أوراق الكتابة وطبعت عليها اسمى وعنوانى ولم أكن قد فرغت بعد من استخدامها ولهذا كان من الصعب على أن أقرر هل أبقى أو أذهب. ولكنى كنت أرغب فى الذهاب حقا .

وقال لى أبنائى : « حسنا .. اذا كان هذا ما تريدينه .. » ولما كنت أدرك أن هذا أفضل بالنسبة لى ولهم، فقد توقفت عن التردد فى اتخاذ قرارى .وتنفست نفسا طويلا عميقا، ثم ارتديت قفازى الجديد الابيض ، وخرجت وحدى لكى أتقدم بطلب دخول (المنزل) .

وعندما دخلت الغرفة وجدت فى انتظارى لجنة قبول الاعضاء الجدد التى تتألف من سبعة أشخاص . ولن أنسى أبدا كلمات رئيسة اللجنة التى قالت لى عندما تعثرت عند عتبة الباب : « تفضلى بالدخول والجلوس للانضمام الينا . » وأجبتها : « ان هذا هو ما كنت أريد أن أفعله منذ زمن بعيد » .

ولست أذكر الكثير عن تفاصيل المقابلة . الا أنهم سألونى فى النهاية عما اذا كنت أفضل شيئا معينا أولى مطلب خاص . فقلت انه اذا كان فى وسعهم أن يدبروا لى غرفة تدخلها شمس ما بعد الظهيرة فاننى أفضل ذلك .. ولو اننى فى الواقع كنت مستعدة فى هذه اللحظة أن أكتفى بسرير فى الطابق الارضى خلف المدفأة ..وعندما غادرت المكان لم أعد أشعر بهذا الاحساس القاتل باننى أصبحت فى مهب الرياح .. بل أحسست بدلا من ذلك بأننى بين يدى الآلهة .

وعندما أبلغونى بعد ذلك بقبولى فى « المنزل » عرضوا على أن أختار واحدة من أربع غرف ، ثلاث منها تدخلها شمس ما بعد الظهيرة . وبدلا من ذلك اخترت الغرفة الشمالية التى لا تدخلها الشمس قط .. فلماذا ؟ ..لان بها حماما جميلا وردى اللون، مزودا بكل من الحوض والدش . كما أنها كانت تطل على الخليج حيث أستطيع أن أرقب السفن الكبيرة والزوارق الشراعية الصغيرة وهى تمر أمامى . ولكن السبب الحقيقى

لتفضيلى هذه الغرفة هو ان بها نافذة تطل على الحديقة وسقف الكوخ الصغير المخصص للمديرة . وقد اكتشفت أثناء المقابلات التى حدثت بينى وبين المديرة اننى عثرت على صديقة لى . كان من النادر أن أراها وهى تروح أو تغدو الى كوخها الصغير ، ولكنى أستطيع أن أحس وأنا مغمضة العينين أن كوخها هناك بجوارى . وقد لا يخطر ببالك أن الانسان قد يحس براحة عندما يرى سقفا معينا . ولكن الواقع أن هذا هو ما يحدث .

***

وأخيرا جاء اليوم الذى مررت فيه من الباب الامامى الكبير للمنزل الذى اصبح باب منزلى ، وعبرت قاعة الاستقبال الفسيحة التى تحيط بها غرفتا المكتبة ، والاستقبال ومررت بجوار قاعة الطعام التى تطل نوافذها على الحديقة ، والموائد الصغيرة المعدة لاثنين أو أربعة أشخاص . ثم صعدت السلم الى غرفتى . وهكذا أصبحت من نزلاء هذا المنزل .

وفى الليلة الاولى بدا لى الجميع متشابهين . ولم يعودوا أغرابا بالنسبة لى بعد ذلك . يا لها من نعمة فى هذه السن المتقدمة أن يتاح للمرء التعرف الى مجموعة جديدة من الاصدقاء . وقد أعربت احدى النزيلات الجدد عن دهشتها لان قلبها وهى فى الرابعة والثمانين كان كبيرا يتسع لصداقة مائة شخص جديد .

وكانت الاشهر الثلاثة الاولى التى أمضيتها تحت الاختبار طويلة . وعندما زارتنى اللجنة أخيرا وسألتنى : « هل تودين الاقامة هنا ؟ .. أنت سعيدة حقا » ؟ تركت الرسالة التى بعثها الى حفيدى الصغير تجيب نيابة عنى . وكان قد كتب الى يقول : « أعتقد يا جدتى من فرط الحماسة التى تبديها أمى ، ومن خطابك انك تقيمين فى مكان جذاب جدا » .

انه لجميل أن تكون للانسان جذور عميقة وأن نعرف أننا لن نضطر الى الانتقال الى مكان آخر ؛ وفى وسعنا أن نحضر الاثاث الذى نريده الى غرفنا .. وهكذا يمكننا أن نعيش مع قطع الاثاث العزيزة أو المألوفة لدينا ، أو التى تحمل لنا معنى معينا . وفى كل طابق يوجد مطبخ صغير لاعداد الشاى الذى نتناوله فى غرفنا بعد مباراة فى البريدج أو مسابقة الكلمات . وكنت أخشى من نتائج الاقامة مع أشخاص فى الثمانين من عمرهم ، يقضون

الوقت كله فى الحديث عن أطفالهم وأطفال أطفالهم . كما كنت أخشى أكثر من ذلك أن تسوؤنى الاقامة مع هؤلاء المسنين، الذين يبدون كأنهم قـد عادوا الى مرحلة الطفولة . ولكنى اكتشفت أن مخاوفى لا أساس لها . فمن النـادر أن يحدث ذلك .. كما أنه من الامور الطريفة أن تتبادل الجدات القصص عن أطفالهن من وقت لآخر . ويسود بيننا هنـا مجال واسع من نواحى الاهتمام ، وخبرة عظيمة فى تقـديم الخدمات وتحمل المسئولية وتحقيق الامانى ، والترحال . اننـا لا نعتبر أنفسنا من «شيوخ المواطنين» أو من مشـكلات « الشيخوخة » . فنحن بالنسبة لانفسنا مازلنا نفس الاشخاص الذين عاشوا من قبل خارج المنزل : مثل مسز براون أو مسز سميث أو جونز ، ونحن أيضا ربات منـازل ، وممرضات ، وفنـانات ، ومعلمات ، وسكرتيرات ، اعتزلن العمل ، وأغلبنا أرامل . وكل منـا تعيش حيـاتها بطريقتها الخاصة .

أما بالنسبة للعصى ، والعكازات ، والمقاعد المتحركة ، فاننى أجـد أن الشجاعة والروح الرياضية الطيبـة لدى هؤلاء الذين يستخدمونها جديرة بالاعجاب وليست شيئا مؤلما بالمرة ، فالمرء يعرف أن المسـاعدة والرعاية متوافران . وقد منحنى هذا احساسا كبيرا بالامن والطمأنينة ، ولا سيما عندما كانت الممرضة تطرق بابى فى كل مرة أتأخر فيها عن تناول الطعام لترى ما اذا كنت مريضة .

وفى بعض الاحيان يبدو أحـد النزلاء مضطربا أو غامضـا ، ولـكن من منا لم ينس فى وقت ما الاسماء أو الوجوه ، أو حتى اسم يوم من أيام الاسبوع ؟!. وعندما أكدت لى سيدة جاوزت التسعين من عمرها أن (ماما) هى التى صنعت لها هذا الثوب ، لم أشأ أن أبكى أو أن أضحك .. لقد كنت مسرورة لانها تعتقد أن «ماما» هى التى صنعت لها الثوب .

ولـكى يحس المرء بأنه فى منزل حقيقى ، يجب أن يتوافر فيه الحب والحنـان الذاتى دون أى تكلف ، ويجب أن يكون ذلك لب الحيـاة فى هذا المنزل .

وفى منزل « أشجار الصنوبر » يضع الحنـان المرضى فى المقـاعد المتحركة ، ويحملهم الى الحديقة فى الايام الجميلة حتى يشـعروا بدفء الشمس ، ويروا بأنفسهم السماء التى خلقها الله . وقد عبرت احـدى خادمات الطـابق الارضى عن موقف

جميع موظفى المنزل عندما قالت يوما : « اننى أحملكم جميعا فى صدرى ، وعندما تحتاجون الى سوف تجدوننى »

ويسألنى أصدقائى : « ولكن ما الذى تفعلونه طوال اليوم ؟ » . اننا نفعل معظم الاشياء التى اعتدنا أن نفعلها من قبل .. بعضنا قد يقوم بحياكة بعض الثياب لرابطة أشغال الابرة ، أو أداء الصلوات الدينية ، او رسم اللوحات أو قراءة الكتب والمجلات فى مكتبنا ، أو سماع الاسطوانات . وهناك أيضا عدد كبير من ألوان النشاط الاخرى . وفى كل اسبوع نشاهد فيلما سينمائيا ، ونستمع الى محاضرة عن الاحوال الجارية ، تقدمها لنا ادارة التعليم . وفى معظم الاحيان يزورنا فنان مشهور ليقيم لنا حفلا موسيقيا ، أو يسلينا ببراعته . ثم هناك أيضا الواجبات اليومية الصغيرة كقيام مجموعات صغيرة من هواة الحدائق بالتفتيش على الحديقة بعد الافطار ، أو شراء بعض الاشياء من المتاجر لشخص مريض لا يستطيع مغادرة فراشه ، أو كتابة الخطابات للصديق يجد من العسير عليه أن يأتى لرؤيتنا .

وفى كل مساء تجلس جماعات منا لسماع الاذاعة أو مشاهدة برامج التليفزيون .. فكيف بعد هذا كله نحس بالملل ، أو نفكر فى أنفسنا فقط ، بينما الدنيا كلها على عتبة منزلنا ؟!

ومن الطبيعى أن الكثيرين من النزلاء يفضلون أن يختلوا بأنفسهم فى غرفهم الخاصة . ونحن نعلم جميعا أننا جئنا الى هنا بعد أن تجاوزنا سن السبعين ، والواقع أن السنين التالية هى سنوات الجزاء على ما بذلناه . ولما كنا نقيم هنا فلا شك أنها سنوات طيبة . لقد جئت الى هنا وأنا مصممة على الاستمتاع بها قدر استطاعتى مهما تكن رديئة ، ولكنى لم أجد شيئا رديئا بالمرة ، بل على العكس وجدت شعورا بالطمأنينة . وعندما تتسم الحياة بالامتنان ، فانها تبدو جميلة حقا .

بقلم : فرجينيا جنينجز

شخصية ..

قالت المراهقة لصديقتها :

ـ لقد اكتسبت أمس شخصية جديدة تماما . ولكن ابى جعلنى امحوها بالغسيل !

الزجاج فى الحقل

ترك بعض البنائين الذين كانوا يعملون فى اقامة ستوديو خلوى ، لوحا ضخما مربعا من الزجاج يقف منتصبا فى أحد الحقول ذات يوم ، فاصطدم به طائر من طيور « الحسون » أثناء طيرانه بسرعة عبر الحقل فسقط فاقد الرشد ، وبعد ان افاق أسرع الى ناديه

وسأله طائر من طيور النورس قائلا :« ماذا حدث ؟ »

فقال الحسون : « كنت أطير عبر احد المروج ، وفجأة تبلور الهواء فوقى » فانطلق النورس وأحد الصقور ونسر ضاحكة ، بينما أصغى العصفور فى جد .

وقال النسر : « لقد قضيت ١٥ عاما وأنا فرخ صغير وطائر كبير محلقا فى جو هذا الريف ، وأؤكد لك انه لا يوجد شىء يسمى تبلور الهواء ، هناك تبلور الماء ، نعم .. أما الهواء ، فلا » . وقال الصقر للحسون : «من المحتمل أن تكون قد صدمتك قطعة من البرد » ..

وقال النورس : « أو لعله أصيب بشلل ، ولكن ما رأيك انت أيها العصفور ؟ » فقال العصفور : « حسنا ! اننى أعتقد انه من المحتمل أن يكون الهواء قد تبلور فوقه » .

فتعالت ضحكات الطيور الكبار مما ضايق الحسون ، فراهن كلا منها على اثنتى عشرة دودة ، على انها لا تستطيع اتباع الطريق الذى حلق فيه عبر الحقل دون أن تصطدم بالجو القاسى ، فقبل الجميع الرهان ، وذهب معهم العصفور ليرقب ما سيحدث ..

وقرر النورس والنسر والصقر أن تطير معا فوق الطريق الذى أشار اليه الحسون

وهكذا حلقت الطيور الكبيرة معا ، واصطدمت بلوح الزجاج معا ، وتهاوت فاقدة الوعى !.

المغزى : ان من يتردد ، ينجو فى بعض الاحيان !

ملخصة عن كتاب « حكايات لعصرنا » بقلم : جيمس تيربر

هل ينتقل السرطان بالعدوى ؟

« سؤال خطير يبحث العلماء الآن عن اجابة حاسمة له ، يتوقف عليها مصير ملايين من البشر »

هناك منزل خشبى عتيق فى « شاربسبرج » بولاية ماريلاند ، يقبع فوق تربه غنيه بالطمى الى جوار نهر هادىء ، وكان بين سكان المنزل غلام وشقيقتاه الصغيرتان ، ومرت الاعوام ، وكبر الثلاثة وتزوجوا ورحلوا بعيدا .. ثم ماتوا جميعا واحدا بعد الآخر .. بسبب السرطان !

وانتقلت الى البيت بعدهم سيدة عاشت فيه ١٩ عاما ، ثم ماتت هى الاخرى بالسرطان ، والآن ونحن فى عام ١٩٦٢ ، لا تزال هناك سيدة أخرى تعيش فى البيت نفسه ، وقد عرفت منذ سبعة أعوام انها مصابة أيضا بالسرطان !

لقد أصيب اذن خمسة ممن أقاموا طويلا بالمنزل بأنواع مختلفة من السرطان ، واحتمالات عدم وقوع مثل هذا التكرار فى بيت واحد كبيرة

ومع ذلك فهذا البيت ليس « بيت السرطان » الوحيد بين بيوت « شاربسبرج » التى يبلغ عددها ٣٠٤ بيوت ، فهناك بيوت أخرى متناثرة فى أنحاء مقاطعة واشنطون بولاية ماريلاند ..

وعلى مسافة بعيدة من مقاطعة واشنطون ، تقع قرية صغيرة من قرى ولاية الينوى ، أصيب فيها ثمانية تلاميذ فى مدرسة واحدة بسرطان الدم خلال فترة ١٨ شهرا ، وهناك أمثله مشابهه تواترت أنباؤها من أماكن بعيدة ، مثل « بفالو » بولاية نيويورك ، و « شايين » بولاية وايومنج ، و « فورت فيرفيلد » بولاية ميد ، وقد أظهرت دراسه أجريت فى نيويورك أن هناك نسبة مرتفعة من الاصابة بمرض هودجكنز السرطانى فى أسر معينة ودلت دراسة أجريت فى تكساس على أن النساء

اللواتى أصيبت أمهاتهن بسرطـان الثدى ، كانت فرصة اصابتهن به أعلى من المعتاد .

مثل هذه الانباء ليست الا قلة من الوف تتدفق من القائمين بابحاث خاصة بالسرطان فى كل أنحاء العالم . وقد أسفرت هـذه الملاحظات عن ادراك جديد لطبيعة هذا المرض الخبيث ، وأدى هذا الادراك بالتالى الى بعث كبير للاهتمام بنظرية مثيرة كانت موضع جدل كبير .. وهى أن السرطان مرض معـد .. ولابد من التأكيد على الفور بأن كلمة « معد » لا تعنى بالضرورة أن ينتقل بالعدوى عن طريق الاتصال .. فالمرض المعدى يسببه كائن دقيق جدا ، كالجرثومة أو الفيروس ، وهو لا ينتقل بالعدوى الا اذا أمكن نقله مباشرة من شخص لآخر ، فالتيتانوس مثلا مرض «معد» ولكنه لا ينتقل بالعـدوى ، ونحن نصـاب بأمراض معدية كالملاريا والالتهاب السحائى لان أشخاصا مصـابون بالمـرض ، بل من لدغات حشرات ناقلة للمرض .

وحتى اذا اعتبر السرطان مرضـا معديا ، فان ذلك يعد ابتعادا أساسيا عن آراء حديثة، فقد كان كل الباحثين فى السرطان طـوال الجزء الاكبر من القرن العشرين تقريبا مقتنعين اقتناعا جازما بان السرطـان مرض فريد فى نوعه ، يختلف عن أى مرض آخر ، الى حد أن الامل الوحيـد فى التغلب عليه يكمن فى الوصـول الى كشف كبير فى الادراك الاساسى لعملية الحياة ذاتها .

والسرطان مرض ذو طبيعه خاصة حقا ، فان شيئا ما يحدث ليجعل خلايا معينة فى الجسم تتضاعف دون رادع ، ثم تغزو خلايا الورم الخبيث النـاتج عنهـا ، الجسم وتتغلب على الانسجة السليمة التى تحيط بها ، فتحـدث خللا فى وظائف الجسـم الحيوية حتى تدمر الجسم فى النهاية .. هذا النمو الهائج الشارد يرجع الى تغيرات تحدث داخـل الخلية ذاتها .. وهى تغيرات أسـاسية الى حد أن قليلين جـدا كانوا الى وقت قريب يعتقدون أنها يمكن أن تحدث بوساطة عدوى من الخارج .

ومنذ العقد الثامن من القرن الماضى وجد أطباء فى انجلترا وفرنسا والمانيا أدلة بدت مؤيدة لنظرية أن السرطان مرض معد ، ولكن تجـدد الاهتمام بهذه النظرية يرجع فى الحقيقة الى عام ١٩١٠ عنـدما أثبت الدكتـور بيتون روس بمعهد روكفلر أن **مرض**

السركوما الشائع ـ وهو سرطان الانسجة الرابطة ـ فى الدجاج سببه فيروس ، ومضى بعد ذلك ليثبت أن نوعين آخرين من سرطان الدجاج يسببهما فيروس ، وفى العقد الرابع من القرن الحالى ، حدثت ثورة ثانية فى النشاط الخاص بأبحاث فيروس السرطان نتيجة للتجارب التى أثبتت أن بعض أنواع السرطان فى الحيوانات الثديية كالارانب والفئران سببها فيروس أيضا .

ولكن هناك بوناشاسعا بين الارانب والفئران .. وبين البشر .. ثم حدث فى العقد السادس من القرن الحالى أن استطاع الدكتور لودفيك جروس بمستشفى برونكس المحاربين القدماء فى نيويورك أن يحدث سرطان الدم فى فئران حديثة الولادة عن طريق حقنها بفيروس ، وسرعان ماتمكن جروس بالاشتراك مع الدكتورين سارا ستيوارت وبرنيس ادى بمعاهد الصحة القومية الامريكية أن يحدثوا انواعا مختلفة من السرطان فى الفئران بوساطة فيروس ثان . والواقع أن هذا الفيروس الثانى ـ الذى يعرف الآن باسم « بوليوما » ـ أى فيروس الاورام الكثيرة ـ ينتج فى النهاية أكثر من ٢٠ نوعا مختلفا من الاورام الخبيثة فى الفئران والحيوانات الثديية الاخرى

كان هذا انقلابا ثوريا .. فالى هذا الوقت كان المعتقد أن أى فيروس واحد لايحدث غير نوع واحد فقط من السرطان ، وان أمراض الفيروسات ذات طبيعة خاصة محددة تماما ، أى أن فيروس الفأر لا يسبب ورما الا فى الفئران ، وفيروس الجرذ لا يصيب غير الجرذان فقط ، ولكن تبين الآن أن فيروس الاورام المتعددة للفئران يمكن أن يسبب أوراما خبيثة فى الجرذان وخنازير غينيا وبعض الحيوانات الاخرى ..

وعرض بعد ذلك تقرير مثير آخر فى اجتماع قومى لمكافحة السرطان عقد فى اتلانتيك سيتى فى ابريل ١٩٦٢ . فقد تبين أنه أمكن احداث السرطان فى بعض الحيوانات القارضة بوساطة فيروس غدد عادى ، ـ وهو على قدر معرفتنا ـ لا يصيب الانسان بأكثر من مرض فى الجهاز التنفسى !

وأدت معلومات جديدة عن كيمياء الخلية والفيروس الى القضاء على اعتراض آخر على نظرية الفيروس ، وذلك هو الاعتقاد بأن التغيرات الاساسية فى الخلية المسئولة عن الورم الخبيث لا يمكن احداثها بوساطة عدوى خارجية ، فهذه

التغيرات تحدث فى أحماض الخلية النووية ، وهى الجزيئات العملاقة التى تحكم الوراثة ونمو الخلية . ولكن علماء الفيروسات أصبحوا يعرفون الآن أن قلب الفيروس المعدى لا يتكون الا من أحماض نووية ، وان الفيروسات تؤدى عملها القذر عن طريق نشل نواتها من الحمض النووى نفسه فى الخلية ، وتتولى هى وظائف الخلية .

وهكذا رئى فى ايجاز ، ان التغيرات الاساسية التى تقع داخل الخلية يمكن احداثها بنفس الصورة تقريبا بوساطة عدوى فيروسية من الخارج

أما أغلب المقاومة التى لا تزال باقية لنظرية السرطان والفيروس – وهى مقاومة كبيرة – فانها تقوم على نقطتين :

الاولى : الحقيقة القائلة أن هناك أشياء كثيرة جدا يبدو أنها تسبب السرطان ، فهؤلاء الذين يستبعدون نظرية الفيروس ، يوافقون فعلا على أن الفيروسات يمكن أن تحدث السرطان ، ولكنهم يشيرون الى أن هذه الحقيقة مجرد اضافة لسبب آخر الى قائمة طويلة تضم المواد الكيميائية ، والاشعاعات ، والتهيج المزمن ، واختلال التوازن الهورمونى ، والتدخين ، وتلوث الهواء ، ومجموعة مختلفة من عوامل الوراثة والانفعالات وكثيرا مايبدو أن وجود مجموعة من الاسباب ضرورى لاحداث السرطان .. ويتساءل خصوم النظرية قائلين : كيف اذن يستطيع الفيروس أن يكون سبب السرطان ؟

أما الاعتراض الثانى فيكرر فقط الملاحظة القديمة القائلة بأن الفئران والدجاج ليست بشرا ، ويتساءل : أين الدليل على أن الفيروس سبب سرطانا فى أى مخلوق بشرى ؟ ..

وفى عام ١٩٦٠ رد الدكتور روبرت هيوبنر مدير المعهد القومى للحساسية والامراض المعدية محاضرة ألقاها فى أكاديميه نيويورك الطبية للرد على هذين الاعتراضين الاساسيين ، فقال ان فكرة المرض التى وضعها صائدو الميكروب القدامى يمكن أن تطبق بالمثل على نظرية حدوث السرطان بوساطة فيروس ، وقال ان الرسالة الرئيسية للنظرية الجرثومية ، تذكر أن ميكروبا معينا هو السبب الجوهرى للمرض المعدى وان كل العوامل المساعدة الاخرى اللازمة للتعبير الاكلينيكى له انما هى أسباب ثانوية أو ملازمة .. وهكذا فان مجرد وجود جرثومة الدرن فى

السل لا يؤدى آليا الى ظهور المرض بل ان أسبابا ملازمة أخرى تساهم فى ذلك قد تكون نقصا فى التغذيه. أو عوامل وراثية ، أو اضمحلال مقاومة الجسم ، وبدون واحد أو أكثر من هذه العوامل ، فان كثيرين منا يمكن أن تصل اليهم عدوى جرثومة السل دون أن تظهر علينا أعراض المرض .. ومن ناحية أخرى ، فان أية مجموعة من العوامل الاخرى ، لا يمكن أن تصيب انسانا بالسل بدون وجود الجرثومة .

وينادى كثيرون من علماء جرثومة السرطان الآن – وبينهم هيوبنر – بنظرية أن فى استطاعة الفيروس أن يقوم بنفس الدور فى السرطان ، كما تفعل جرثومه الدرن فى السل .. ونحن نعرف أن الفيروس المسبب للسرطان قد يبقى كامنا سنوات عديدة الى أن يحدث ما يثير نشاطه ، أو يجعل الخلية عرضة للاصابة به عن طريق اشعاع أو تهيج مزمن ، أو ربما بتأثير بعض الفيروسات الاخرى وعلى أية حال فاذا تبين حقا أن الفيروس عامل لابد من وجوده فى كل حالة سرطانية ، فسيصح القول بأن الفيروس هو السبب المحدد فى السرطان ، كما يقال الآن أن الجرثومة هى السبب المحدد فى السل .

وعرج هيوبنر بعد ذلك على الاعتراض الثانى القائل بعدم وجود دليل على أن الفيروسات تستطيع حقا أن تسبب سرطانا للبشر .. وكان منطقه قويا هذه المرة أيضا .. فقد أشار أولا الى التشابه المادى الكبير بين سرطان البشر وسرطان الفئران والدجاج ، ثم سرد قائمة من أنواع السرطان التى تصيب الحيوانات ، والتى يعرف على وجه التحديد أن سببها فيروسات ، وقال أن هناك أيضا قائمة من الامراض التى تسببها نفس الفيروسات فى الفئران والدجاج والماشية ، والناس .. وكل نوع تقريبا من الفيروس الذى يصيب فأر البيت العادى يوجد أيضا فى الانسان واختتم هيوبنر حديثه قائلا : وهكذا نجد أنه اذا كانت نفس الفيروسات المترابطة تسبب نفس الامراض المتقاربة ، كالتهاب الكبد ، والانفلونزا والالتهاب الرئوى ، فى الفئران والناس على السواء ، واذا كان الفئران والناس يصابون بأنواع متماثلة من السرطان ، فلماذا لا يكون السرطان فى كليهما سببه نفس الفيروسات ؟

واشار هيوبنر الى انه هو نفسه أصابته بعض الحيرة من الحقيقة

القائلة بان كل المعلومات الموجودةعن فيروسات السرطان جاءت من دراسه لاورام أنتجت بطـريقة صناعية فى المعامل ، وانه كان يتلهف على دراسه سرطان يحدث تلقائيا ، أى سرطان يحدث دون عمل خاص من الانسان

وهكذا ترك هيوبنر وأثنـان من مساعديه فى معاهد الصحة القومية الامريكية هما الدكتوران والاس راو ، وجانيت هارتلى ، تركوا المعامل ، وشرعوا فى دراسة فأر المنزل العادى بمساكن نيويورك .. ووجـدوا فى المنازل الموبوءة أن الفئران مصابه بفيروس الاورام المتعددة ، فضلا عن وجود الفيروس فى مخلفات الدواليب والمطابخ وغيرها من المناطق التى ترتع فيها الفئران وتلهـو .. ومن هذه الحقائق أصبح من اليسيرمعرفه كيف يبقى الفيروس بمجرد وصوله الى هناك . ولكن كيف يصل الى هناك ؟

وأخيرا أتاحت دراسـات أخرى أجريت على الفئران فى مزارع ماريلاند ردا على هـذا السؤال .. ففى كل مكان تقـريبا ، حيث بحث هيوبنر ومساعداه فى مخازن الغلال ، وتحت مظـلات الدريس فى مزارع تربيـة الماشية ، وفى أقسام خزن الحبوب و المطاحن ، حيث تعيش الفئران وتتكاثر بأعداد ضخمة .. وجدوا أن واحدا على الاقـل بين كل أربعـه مصـاب بفيروس الاورام المتعددة ، وهى نفس النسبة تقريبا بين الفئران التى تعيش فى بيوت المدينة .. ويعتقد هيوبنر أن فيروس الاورام المتعـددة الذى يصيب كثيرا من فئران المدينة تلقائيا ، يحتمل جدا أنه يأتى نتيجة لتعرض حبوب الغلال غير المطهية التى تلوثت بفئران عائدة من المزرعة .

وأدت معلومات هيوبنر الجديدة الى زيادة اقتناعه بان السرطان مرض معد .

وقد تركزت أغلب الدراسـات الحالية التى يقوم بها فى المزرعة بولاية ماريلاند ، ومنـذ خمس سنوات ، اقترح الدكتور روس كاميرون مدير الشئون الصحية بمقاطعة واشنطون – وقد أمضى هو نفسه ٥ سنوات فى دراسة السرطان – على المعهد القومى اجراء دراسة شـاملة فى مقاطعته ، التى تعـد معملا نموذجيا للسكان من البشر ، ففيهـا سكان مستقرون ، متعاونون بصورة غير عاديه . يبلغ تعـدادهم حوالى ١٠٠ ألف نسمه ، وهى مشـهورة بدقـه سـجلاتها وشمولها ، وهكذا لم يقتصر الباحثون على الاطباء بل انضم اليهم علماء التربة ،

والكيميائيون وعلماء الاحياء ، الذين يدرسون العلاقة بين الكائنات الحية وبيئاتها ، ورسامو الخرائط ، وعلماء الجراثيم والاوبئة .. وقد قال أحد العلماء انهم « وضعوا المقاطعة كلها تحت المجهر » وذلك فى دراسة من أكثر الدراسات دقة .

وجمع العلماء عينات من الهواء ، واحصوا الاشعاعات ، وحصلوا على عينات من التربة . والصخور ودرسوا الماء والنبات والحيوان ، وقابلوا ١٥ الف أسرة ، وأعدوا سجلا خاصا لكل بيت : متى أقيم ، ومم صنع ، ونظام التدفئة فيه ، ومورد مياهه ، وتربته ، وقربه من الطرق وأسلاك الكهرباء ، ومستوى الاشعاعات من حوله والاطعمة التى تنمو قربه ، والحيوانات الاليفة التى تعيش فيه ، وتاريخ طبى لكل سكانه الى أقصى زمن ممكن ..

وقد وجدوا أحيانا أن هناك مناطق بأسرها فى المقاطعة مصابة بأكثر من نصيبها الملائم من السرطان .. ففى منطقة واحدة كان هناك أكثر من ٢٥ اصابة بسرطان الدم « الليوكيميا » وسرطان مصل الدم ، وذلك خلال السنوات الثلاثين الماضية ، فى حين انه فى المنطقة المجاورة لها لم تقع غير ثلاث اصابات فقط (ولابد من القول هنا بأن معدل السرطان فى المقاطعة كلها يبلغ حوالى معدله فى أمريكا كلها) .

وتبين من دراسة الاسر أيضا أن هناك أسرا كثيرة حدثت بها اصابات متعددة من السرطان ، فهناك أسرة كاملة تضم تسعة أشخاص ، هم الاب والام وأبناؤهما الستة وحفيدهما الوحيد ، ماتوا جميعا بالسرطان .. وفى أسرة أخرى مات أربعة أشقاء بسرطان بدأ على الشفة .. كما لوحظ أيضا النسبة المرتفعة للاصابة بسرطان الرئة والامراض المتصلة به وذلك فى فصول التخرج المتقاربة بمدرسة « هاجرز تاون » الثانوية ، فقد مات خمسة طلبة بسرطان الرئة فى فصول عامى ١٩٤٩ و ١٩٥١

وادت النتائج المبدئية من دراسة ماريلاند الى احترام جديد للملاحظات التى كانت تعتبر منذ زمن بعيد (غير علمية) .. فقد وجد الباحثون مثلا فى القرن التاسع عشر أن « بيوت السرطان » توجد فى مناطق منخفضة من الارض حيث تكون التربة غنية بالطمى وقرب ضفاف الترع والجداول التى تكون مياهها ملوثة بصورة غير عادية .. وقد بدا أن نفس الظروف تصدق بصفة عامة على مقاطعة واشنطون

بولاية ماريلاند فى عام ١٩٦٢ ، كما أن الباحثين السابقين نسبوا اهمية ذات مغزى لوجود أنواع معينة من الاورام فى الاشجار ، أعتقدوا أن سببها عدوى من فطريات على مقربة من بيوت السرطان ، وقد وجد علماء ماريلاند عددا من الاشجار مليئة بأورام شبه سرطانية .. وفى حالتين فقط وجدت مثل هذه الاشجار على مقربة من المنازل ، وفى كلتا الحالتين ، كانت هذه المنازل « بيوت سرطان » .

وليست الولايات المتحدة هى المسرح الوحيد للابحاث والاستقصاءات التي تجرى على نطاق واسع .. ففى عام ١٩٥٨ لفت الدكتور دنيس بيركيت الجراح بمستشفى (مولاجو) فى كامبالا بأوغندا ، الانظار الى زيادة غير عادية فى حالات الاصابة بسرطان مصل الدم بين الاطفال الذين يأتون الى المستشفى للعلاج . وفى خلال السنوات التالية ، رسم الدكتور بيركيت وزملاؤه «حزاما لسرطان مصل الدم » عبر أفريقيا الاستوائية ، وقد كشفت دراسة بيركيت أن هذا المرض لايحدث على ارتفاعات تزيد على ٥٠٠٠ قدم أو فى الاجواء التى تنخفض حرارتها عن ١٦ مئوية ، وأفضل تخمين الآن ، هو أن المرض يسببه فيروس ، وأن الفيروس تحمله حشرة . وتقوم الآن فرق من فرنسا وانجلترا وأمريكا بالعمل مع بيركيت لمحاولة الكشف عن الحشرة والفيروس - ان كان لهما وجود - المسئولين عن جعل هذه الشقة من أفريقيا منطقة سرطانية ، فاذا نجح مسعاهم فسيثبت هؤلاء العلماء لاول مرة وجود صلة مباشرة بين الفيروس وسرطان البشر .

واذا أمكن اثبات أن فيروسات معينة تسبب السرطان بصورة محددة ، فما هو الامل فى انتاج مصل أو أمصال مضادة للسرطان ؟ وكم يستغرق ذلك الامر ؟

ان الاجابات التى يقدمها العلماء لهذه الامثلة تختلف ، بل وتتناقض أحيانا كثيرة ، فلم يعرف أحد كم من الفيروسات المختلفة يمكن أن تسبب أنواعا مختلفه من السرطان . والمصل الذى قد يقى الجسم من سرطان الدم مثلا قد لا يكون له أى أثر بالنسبة لانواع أخرى من السرطان ، ولكن أكثر العلماء تفاؤلا قد لا يشعرون أن الردود الخاصة بالفيروسات ستكون فى متناول أيديهم فى وقت قريب ، وانه عندما يحدث ذلك سيتبعه انتاج الامصال بعد سنوات قليلة نسبيا .

والتحصين بالامصال يعمل عادة عن طريق تنبيه الجسم لانتاج أجسام مضادة تهاجم الكائنات التى تغزوه ، ولكن هل تستطيع الاجسام المضادة أن تهاجم فيروس السرطان اذا اختفت داخل نواة الخلية ذاتها ؟ .. اذا كانت الجرثومة قد تمكنت من موقعها ، فقد يكون من اللازم التطعيم ضد الخلايا الخبيثة نفسها ، وليس هناك من يستطيع الجزم بامكان عمل ذلك ، ولكن هناك كثير من التجارب تجرى الآن فى أمريكا وكل مكان آخر ، وتسفر عن نتائج غير حاسمه ولكنها تبشر بأمل ، ومن أهم هذه الدراسات تلك التى يجريها معهد سلون كترنج فى سجن أوهايو ، حيث تطوع بعض النزلاء لتزرع فيهم خلايا سرطانية ، وتشير النتيجة الى أن دفاع الجسم ضد السرطان - بعد زرعه على الاقل - يمكن اثارته بوساطة فنون التحصين

ومع تحدى الآراء التى ظلت موضع اعزاز منذ زمن طويل عن السرطان ، ومع اقتناع الجمهور بأن ملايين الدولارات التى تنفق كل عام بسخاء على أبحاث السرطان انما تستخدم لاستطلاع كل طريق مرجو ، واتاحة الفرصة ليلقى الباحثون نظرة دقيقة على آرائهم وأهدافهم الموضوعية .. فانهم ان قاموا بذلك العمل مخلصين فسيعجل ذلك بيوم النصر النهائى على السرطان بكل تأكيد .

ملخصة عن مجلة « لايف » بقلم البرت روزنفلد

جهاز التوجيه !

كان اثنان من الطيارين الشبان يقفان عند زاوية أحد الشوارع فى أحد مصايف فلوريدا ، عندما مرقت من أمامهما سيارة حمراء فاخرة ، تقودها شقراء لا ترتدى غير ثوب يكشف أكبر قدر مستطاع من جسمها تحت شمس فلوريدا الساطعة ...

وحدق الشابان فى السيارة وهى تدور عند تقاطع الطرق ، ثم تنهد أحدهما وقال :

- هذه هى السيارة التى تمنيت دائما الحصول عليها ..

فقال الآخر وهو يربت على كتفه :

- تستطيع أن تحصل على السيارة يا صديقى .. فان كل ما أريده هو جهاز التوجيه الموجود فيها !

الزواج أهم من المال

« لقد انتهينا اخيرا الى ادراك أن الزواج أكثر أهمية من كل النقود »

اتفقت أنا وزوجى فى أوائل حياتنا الزوجية على أنه لا يليق بزوجين ناضجين أن يثيرا جدلا حول النقود (سواء حصلنا عليها أو لم نحصل) كماأشارزوجى.

وقلت وقد أعجبت بتفكيرعريسى الصائب : «هذا صحيح يا عزيزى ، فليس هناك حقا أى سبب يدعونا الى أن نثير هذا الموضوع » .

ومع ذلك فاننا سرعان ما وجدنا ان الموضوع قد أثير فعلا ، وما ان أثير حتى بات من العسير التخلص منه بعد ذلك ، فقد أشير مثلا أثناء تناول الافطار الى أن عيدميلادعمتى كلارا قد اقترب ، واننا يجب أن نقدم

لها هدية طيبة ردا لافضالها الكثيرة علينا ، فيوافق زوجى ، ولكنه يضيف قائلا : اننا يجب - بحق السماء - ألا نحضر لها - (بروشا) من الماس . فأجيب بغضب مفاجىء اننى لاأستطيع أن أفهم لماذا لايحب عمتى كلارا .. وتكون النتيجة أننا سرعان ما نبتعد عن الموضوع .. !

وعلى أية حال فقد واصلنا تصميمنا على عدم اثارة اى جدل بشأن النقود . واذا تحولت المناقشة الى ما لانستطيع احتماله كنا نتوقف عن الحديث ، واكتشفنا عددا من الاشياء التى لا نستطيع أن نتحدث عنها على أية حال ، كانسان الثلوج مثلا ، أو تطور تصميم الخزف لدى قبائل (نافاهو) الهندية ، وفى نفس الوقت كان زوجى يشترى الاشياء التى يعتقد أننا فى حاجة اليها ، واشترى أنا الاشياء التى أعتقد أننا نحتاج اليها ، وكنا سعداء كالقواقع !

ولكن على مر السنين ، بدات بذور صغيرة من المتاعب تنمو فى جنتنا ، فقد كان يحدث بصفة متزايدة ان النقود كانت تفرغ من أيدينا ، وكان يبدو أن أحدنا لا يستطيع أن يمشى وفى جيبه نقود .. وكأننا مصابون بحساسية ضدها فلانستطيع احتمال الاحساس بوجودها قرب أجسادنا ، وكان الشىء الذى يغرينى بصفة خاصة هو محل لعب الاطفال ، فأقول فلآخذ عشرة دولارات لاشترى أحذية تنس لاطفالنا ، وينتابنى نوع من الجنون حيال سيارات النقل الجديدة لصغارى الثلاثة ..

أما زوجى فيخوض معاركه الخاسرة فى متجر المصنوعات المعدنية ولم يكن يستطيع من الناحية البدنية أن يسير أمام جوال من السماد الخاص بحشائش المروج .

وقررنا أنه ما دمنا لا نستطيع أن نحمل مالا دون أن ننفقه ، الا نحمل مالا على الاطلاق ، وفتحنا حسابات فى مختلف أنحاء المدينة ، كنا نأخذ على الحساب من محال البقالة ، وباعة الصحف ، ومحل الاحذية

وكنا طوال ذلك الشهر السعيد الذى لا نشترى فيه الاشياء بالنقود يحذر كل منا الآخر من موعد سداد الفواتير . وجاءت الليلة الكبرى ، وعلى مائدة العشاء قال ولدنا الذى يبلغ الثامنة من عمره :

- سوف أذهب لاذاكر دروسى مع بيللى فمن المحتمل أن تتشاجرا !

وتبادلت النظرات مع زوجى ثم قلت : ولكنك تعرف اننى انا

ووالدك لا نتجادل فى أمرالنقود .. !

فقال فى رقة :

ـ أعرف ذلك ، ولـكننى أراهن على انكما سوف تتجادلان الليـلة ، ومن الافضل أن اذهب الى منزل بيللى .

فقال زوجى فى حدة :

ـ ابق هنا يا ولد ..

وفى تلك الليلة دفعنا الفـواتير فى صمت يكاد يكون تاما ، ولم يكن ذلك بالامر اليسير ، فقد كان هناك عدد مخيف من الفواتير ، لم أكن أعتقـد أن أسرة مكونة من خمسة اشخاص تستهلك كل ذلك فى أربعة أسابيع ، ويبدو أن زوجى كان قد انتهى الى نفس النتيجة ، وهو يتنفس بشدة ورأيت فاتورة غير متوقعة عن مقص لتشـذيب الحشائش اشتراه زوجى أثارت غضبى الى حد غير معقول .. كما أطلق زوجى عبارة ضيق وهو يصحح بعض أخطاء صغيرة وقعت فيها عند جمع الحساب ، واغلقنـا المظاريف بابتسـامات جامدة ، واضعين جانبا تلك التى لا يمـكن ارسالها بالبريد الا بعد مراجعة اخرى للحساب ، ثم أغلقنا المكتب ..

وقال زوجى فى نبرات متوترة :

ـ حسنا لن يستطيع الاولاد أن يقولوا أننا تجادلنا ..

فقلت بصوت مماثل :

ـ دعهم يحاولون ..

كنا بؤساء .. فقد انفقنا مبلغـا كبيرا كما نعرف نحن الاثنان ، وطوال الايام التالية ازداد بؤسنا ، فقدكانت حالة الكبت غير الطبيعية التى نعيش فيها تجعل نوبات الغضب الصغيرة تنمو داخل نفوسنا حتى تنفجر عند خروجهـا .. فأشرت الى مقص تشـذيب الحشائش الذى اشتراه زوجى أربع مرات على الاقل خـلال أسبوع واحد ، وفى نفس الوقت كان زوجى يجدوسائل لتحويل المناقشات العائلية البريئة الى محاضرات صغيرة عن (الحاجة الى الاقتصـاد) .. !

وانقضى ذلك الشـهر فى تثاقل ، حتى قال زوجى على مائدة الافطار ذات صباح : سوف ندفع الفـواتير مرة أخرى هذا المساء ..

ثم أضاف قائلا لابننا مداعبا :

ـ ليس هناك داع لان تغادرالبيت فلن نثير جدلا أنا ووالدتك .. !

فمضى الولد فى أكله ثم قال أخيرا :

ـ قديكون من الافضل أن تتجادلا عند دفع الفواتير بدلا من أن تظلا هكذا بقية الوقت !

وتبادلت انا وزوجى النظـرات

ثم قال زوجي في ابتهاج :

ـ اذهب يا بني الى منزل بيللي بعد العشاء مباشرة ..

وفي تلك الليلة تجادلنا حول أي شيء وكل شيء . . فأثار زوجي في سخرية موضوع القطار الخشبي الذي اشتريته لطفلنا الذي لم يتعلم المشي بعد ، وأشرت أنا الى جوال السماد الذي كان من القوة بحيث أحرق الحشائش ، وأورد هوملاحظة ساخرة عن الحذاء الاخضر الذي لم يتلاءم مع أي شيء ، حتى اشتريت فستانا يناسبه ، وسمحت لصوتي أن يرتفع في غضب ، ودق هوالمائدة بيده ، ولوحنا بأيدينا في وجه بعضنا البعض ، وذرعنا الحجرة ونحن نطوح بأذرعتنا في الهواء ، وأمضينا وقتا عجيبا حقا ..

وعندما سددنا الفاتورة الاخيرة كانت أصواتنا قد خفتت من التعب ، وذهبنا الى المطبخ لنشرب قدحا من القهوة ، وقد جمع بيننا نوع من أخوة ميدان المعركة .. !

ومد زوجي قدميه وقال مبتسما :

ـ هذا العمل طهر الجو بلا شك وعليك أن تنتظري حتى الشهر القادم ، فانني أعرف الآن كم نستطيع أن نتحمل انفاقه على الحديقة ، ولن أنفق مليما أكثر ، ولن تكون لديك فرصة للصياح حول أي شيء ..

وعند ذلك نظر كل منا الى الآخر في دهشة .. لقد عثرنا على حل المشكلة برمتها .. !

وكانت تلك هي الطريقة التي افادتنا لقد التزمنا بقواعدنا الاساسية ، فلا نتحدث عن النقود ، ولا نثير جدلا حول النقود ، ولا نحمل معنا نقودا ، بل نخصص معركة حول النقود بين الحين والآخر لمجرد تنقية الجو .. !

وكان من الصعب الاحتفاظ بهذه القاعدة الاخيرة ، فالمعارك القليلة الاولى قد نقت الجو بحيث لم يبق لدينا مايثير جدلنا حول النقود ومن ثم فقد وضعنا قاعدة أخيرة واحدة هي : (فلنذكر دائما أن الزواج اكثر أهمية من النقود) وهذه القاعدة الاخيرة يجب أن يعيها كل الازواج والزوجات .

ملخصة عن « ذي روتاريان » بقلم جويس كيشوك لوبولد .

زهور من الجو

لغرس بذور الزهور في انحاء الريف الياباني تطلق ألوف من البالونات الملونة ، حاملة لفافات صغيرة من البذور ، فتتفتح الزهور حيثما تهبط هذه البالونات !

« اللصـــوص فى كل مكان تركوا سرقة البنـــوك والمجـــوهرات وجاءوا الى موضــــه جــــديدة وهى سرقة اللوحات الفنيـــة القيمـــة .. »

الموضة الجديدة سرقة اللوحات الفنية

آخر ابتكار فى عالم الجريمة الآن هـو العمـل على تحطيم أعصاب خبراء الفن ، وأمناء المتاحف ومن فانكوڤر الى باليرمو ، ومن لندن الى لوس انجليس ، ومن ميلانو الى برلين ، جرد اللصـوص فى أقل من ثلاث سنوات المتاحف والمنازل الخاصة من تحف تقدر قيمتها بأربعة ملايين من الجنيهات وكان الهدف فى أكثر هذه السرقات هو الحصول على فدية .

والمركز الرئيسى لهـذه الموضـا الجديدة فى عالم الجريمة هو الريفيرا الفرنسية ، فهناك وقعت أول سرقة للوحات الفنيـة أحتلت العنـاوين

الرئيسية للصحف فى أول ابريل عام ١٩٦٠ فى الساعة الثانية صباحا فى فندق « أوبيرج دى لاكولومب دور » اى « الحمامة الذهبية » . ويوجد هذا الفندق فى مدينة سان بول دى ڤنس .

وكان المرحوم بول رو صاحب الفندق ، وهو صديق حميم لعدد من أعظم الفنانين المعاصرين ، قد حشد عددا كبيرا من اللوحات الفنية فى غرف الفندق ، ففى قاعة الطعام كانت توجد لوحات لشاجال ودوفى ، وفى البار لوحات لاونزيلوس وعلى السلم علقت لوحات أخرى لبيكاسو ، وفى الصالون الرئيسى لوحات لماتيس ، وفى هذه الليلة من ليالى ابريل التى وقعت فيها السرقة ، كان هذا الكنز البراق يتدلى من الجدران دون أية حماية فيما عدا كلبا نائما ، وعددا من المقاعد التى وضعتها أرملة رو خلف مقابض الابواب .. وفى حلكة الليل تسللت سيارة مظلمة الى الفندق ، وتسلق ثلاثة رجال سور الحديقة ، وشقوا طريقهم من احدى النوافذ المصنوعة من خشب البلوط ثم دخلوا الى قاعة الطعام . وعندما تحركت سيارة اللصوص بعيدا عن الفندق كانت تحمل معها ٢٠ لوحة تقدر قيمتها بثلاثة ملايين فرنك فرنسى جديد اى حوالى ٢٦٠ الف جنيه .

وفى الاسابيع الثلاثة التالية للحادث وبينما كان البوليس يفتش منطقة الريفييرا بأكملها ، نجح اللصوص فى تهريب اللوحات المسروقة الى حظيرة مهجورة للطائرات ، ثم الى قلعة مهدمة . وفى نفس الوقت كان ساعى البريد قد حمل الى « فرانسيس رو » ابن صاحب الفندق ووارثه رسائل تطالبه بدفع فدية لاعادة اللوحات المسروقة . وطلبت الرسالة الاولى مبلغ ٣٥٠٠ جنيه تقريبا ، والثانية ٦٥٠٠ جنيه . وسلم رو الصغير الرسائل ، والتهديدات التى صحبتها بتدمير اللوحات الى رئاسة البوليس فى مدينة مارسيليا .

وأخيرا تمكن البوليس من معرفة اللصوص الثلاثة الذين اشتركوا فى حادث السرقة ، مستعينا ببعض اللصوص فى نيس ولكن اللوحات لم تكن معهم . وفى أحد أيام شهر فبراير ١٩٦١ – أى بعد حادث السرقة بعشرة أشهر – تلقى لاڤاييت رئيس البوليس الفرنسى فى مارسيليا ايصالا بتسلم حقيبة مرسلة بالقطار الى محطة مارسيليا ، وقد أرفق بالايصال رسالة جاء فيها : « استخدم هذا

الايصال وسوف تتلقى مفاجأة كبيرة » وفى المحطة تسلم رئيس البوليس لفافة كبيرة تحتوى على ١٩ من اللوحات العشرين المسروقة من الفندق .

وينكر معظم ضحايا حوادث سرقة اللوحات الفنية أنهم يدفعون أية فدية للصوص ، ولكن المشتغلين بالفن ورجال شركات التأمين لهم رأى آخر فى هذا الموضوع ، وقد ذكر لنا أحد مديرى شركة للتأمين فى لندن أنه فى مثل هذه الحالات تنقل الفدية بين عدة أيد . واذا كانت اللوحات المسروقة مؤمنا عليها فان شركة التأمين هى التى تدفع ، أما اذا لم تكن مؤمنا عليها فان صاحبها يجب أن يعثر على النقود المطلوبة بأية وسيلة لانه ليس له أى طريق آخر يختاره .. فالصورة المزقة كالطفل المقتول تماما لانك لا تستطيع أن تستبدل بها غيرها . أما اللوحة العشرون الضائعة فى حادث سرقة فندق «كولومب دور» فاننى أعتقد أن الوسيط بين اللصوص وصاحب الفندق أخذها مقابل أتعابه

وقد انتشرت حوادث سرقة اللوحات الفنية بعد ذلك ، ففى دبلن سرق اللصوص احدى لوحات « بللينى » وتقدر قيمتها بحوالى ٥٠ ألف جنيه ، وفى كندا اكتشف متحف الفن بمدينة هاميلتون سرقة ١١ لوحة ثيمنة واختفت أربع لوحات لكبار الرسامين القدماء من قصر « مونتاكيوت » وهو أحد القصور الفاخرة فى بريطانيا . وانتزع اللصوص لوحة لجراناش من اطارها فى متحف « كنست » بيال . وبلغت حمى سرقة اللوحات الفنية ذروتها فى صيف عام ١٩٦١ عندما تمكن اللصوص خلال فترة وجيزة تقدر بحوالى ٣٦ يوما من سرقة لوحات يقدر ثمنها بحوالى مليونين من الجنيهات .

وقد وقع أول حادث ليلة الكرنفال الذى يقام فى مدينة سان تروبيز الواقعة على شاطىء البحر المتوسط فى ١٦ يوليو ، فبينما كانت الرياح الشمالية القاسية تعصف بالمدينة ، توقفت سيارة نقل صغيرة الى جوار متحف « لانونسيار » الذى يضم أروع اللوحات الحديثة فى شاطىء الريفييرا . ودخل اللصوص المتحف من باب جانبى بعد أن استخدموا مفتاحا مسروقا ، وتسلقوا نافذة حديدية . واختار اللصوص ٥٧ لوحة من روائع الفن ، كأنهم كانوا يحملون قائمة باسماء أعظم اللوحات ، وهربوا بغنيمتهم فى هذه الليلة

العاصفة . وقدر ثمن ما سرقوه من لوحات بعشرة ملايين فرنك ـ حوالى ٨٧٠ الف جنيه .

وما كادت هيئة البوليس الجنائى الدولى تنشر أوصاف اللوحات المسروقة ، حتى وقع حادث سرقة كبير آخر عبر الاطلنطى فى قصر المليونير « ديفيد تومسون » بمدينة بيتسبيرج ، ففى ليلة ٢٩ يوليو عاد المليونير وزوجته من حفل للعشاء ليجدا أن اللصوص قد أقتحموا منزلهما فى غيابهما . ووجد المليونير اطارات اللوحات محطمة وأماكن عشر لوحات خالية . وكان بين اللوحات العشر المسروقة ست لوحات لبيكاسو ، واثنتان للفنان ليجيه ، وواحدة لكل من دوفاى ، ومايرو . وقدرت القيمة الاجمالية لهذه اللوحات بحوالى ٤٠٠ الف دولار . وكانت تلك أكبر سرقة فنية فى تاريخ الولايات المتحدة . ومما يدعو الى السخرية أن المليونير تومسون كان لديه جهاز للتحذير من السرقة ، ولكنه نسى ان يديره قبل ان يغادر المنزل !

وانتظر المليونير الامريكى وصول طلبات الفدية اليه ، وأعلن بكل صراحة أنه يريد أن تعود اللوحات اليه ، وانه مستعد لدفع ١٠٠ الف دولار اذا عادت اليه دون أن يوجه أى سؤال لمن يقوم بذلك .

وبعد هذا الحادث بخمسة عشر يوما عاد لصوص الفن يوجهون ضربتهم مرة أخرى فى فرنسا الغنية باللوحات الفنية . ففى مدينة ايكس بروفانس النائمة كانت تعرض مجموعة من ٤٨ لوحة من أعظم لوحات الفنان « بول سيزان » الذى ولد فى نفس المدينة ، وكانت اللوحات معروضة فى «باڤيون دى فيندوم » . وبينما كان أمين المتحف مستغرقا فى النوم أثناء الليل فى مسكنه الذى يقع بالدور العلوى من الباڤيون ، تسلق اللصوص السور الحديدى الذى يحمى الدور الارضى ، وقفزوا الى الشرفات ، ثم اقتحموا المتحف عن طريق احدى النوافذ . وتمكنوا من سرقة ثمانى لوحات لسيزان من بينها واحدة من أعظم لوحاته وهى « لاعبو الورق » (وكانت مستعارة من متحف اللوڤر) وتقدر قيمة اللوحات الثمان بحوالى ١٠ ملايين فرنك جديد . وعرضت مجموعة الشركات التى أمنت على اللوحات جائزة كبرى لمن يدلى بمعلومات تؤدى الى استعادة اللوحات المسروقة

وفى نفس الوقت كان الالوف من الاشخاص فى لندن يزورون يوميا

المتحف القـومى الموجود فى ميدان الطـرف الاغر المزدحم ليشاهدوا أكثر اللوحات شـهرة فى بريطانيا ، وهى لوحة دوق ويلنجتون . بريشة الفنان الاسبانى العظيم فرانشيسكو جويا . وكانت هذه اللوحة قد أثارت ضجة كبرى قبل ذلك بعدة أسابيع عندما بيعت الى تشارلس رايتسمان من هواةجمع اللوحات بولاية تكساس الامريكية وثار البريطـانيون غضبا على بيع هذه اللوحة التى تعتبر من الكنوز القومية الى شخص أمريكى ، وطالبوا بمنع خروجها من بريطانيا . واشتركت الحكومةالبريطانية معاحدى المؤسسـات الخاصـة فى جمع ثمن اللوحة وقـدره ١٤٠ ألف جنيـه واستعادتها من رجل البترول الامريكى الثرى ثم علقت اللوحة فوق ستارة من الحرير الاحمر على رأس أوسع درج يواجـه المدخل الرئيسى للمتحـف القومى .

وفى يوم ٢١ أغسطس أغلقت أبواب المتحف كالعادة فى الساعة السادسة مساء . ثم بدأت عمليـات التنظيف والاصلاح العـادية التى تجرى كل يوم . وفى تلك الليلة كان ١٧ عاملا بينهم عدد من الكهربائيين يعملون فى المتحف . ولـكيلا يدق جرس الانذار خطأ نتيجة لوجود هذا العدد الكبير من العمـال ، ظل جهـاز التحذير الالكترونى معطـلا حتى السـاعة التاسعة مساء . وفى الساعة السابعة وأربعين دقيقة تحقق ضابط الامن من وجود لوحة « جويا » فى مكانها . وفى السـاعة العاشرة و ٤٥ دقيقة لاحظ حارس آخـر انهـا اختفت ، وهـكذا وقع أجرأ حادث سرقة فى متحف من أفضـل متاحف العالم حراسة .

وبعد الحـادث بعشرة أيام تلقت وكالة رويتر للانباء خطابا من شخص مجهول يقول فيه أن اللوحة لديه ، وأنه يريد ١٤٠ الف جنيه فدية لها ، وهو نفس المبلغ الذى تكلفته اللوحة لشرائها من الثرى الامريكى ، على أن يخصص مبلغ الفدية للاعمال الخيرية وبدأت تنهـال بعـد ذلك المكالمات التليفـونية والرسـائل التى يزعم أصـحابها أن اللوحة لديهم . وكان معظمهم يطـالب بدفع مبلغ معين لاسـتعادتها ، ولكن السير فيليب هنرى مدير المتحف ورجال البوليس كانوا يعتقدون أن الرسـالة الاولى هى الحقيقية لان صـاحبها ذكر علامات مميزة للوحـة بدقة ، ومن الطبيعى انه لا توجد حكومة تشجع

دفع الفدية ، ولم يكن فى وسع البوليس أن يفعل شيئا أكثر من عرض مكافأة قدرها خمسة آلاف جنيه لمن يدلى بمعلومات تؤدى الى القبض على اللصوص واستعادة لوحة جويا .

وبينما كانت السرقات تتوالى ، كانت الدلائل التى تؤدى الى القبض على الجناة نادرة ، والنظريات عن هذه الحوادث متعددة . ومن بين الاسئلة التى ترددت فى الاذهان : هل هناك عصابة دولية واحدة تعمل فى هذه السرقات ؟ .. ولكن البوليس لايميل الى الاخذ بهذا الرأى لان كل جريمة كانت تحمل طابعا مختلفا ، فالرجال الذين سرقوا اللوحات من منزل المليونيرالامريكى فىبيتستبيرج لا يمكن أن يشبهوا هؤلاء الذين كانوا يعملون فى سان تروبيز .. فهل يعمل اللصوص لحساب أحد هواة جمع اللوحات السريين ، من ملوك البترول الاثرياء مثلا ؟ .. كلا أيضا .. لان عددا كبيرا من اللوحات المسروقة تعود الى أصحابها بطريقة غامضة مثلما حدثفى لوحات فندق (كولومب دور) .

وقد سرق اللصوص لوحة لرأس المسيح رسمها « رامبرانت » من برلين . ثم ظهرت اللوحة فى احدى غرف محطة السكك الحديدية فى براونشفيج . وفى فانكوفر تلقى أحد وكلاء شركة للتأمين مكالمة تليفونية من شخصر مجهول يقول ان اللوحات التى سرقت من جامعة كولومبيا البريطانية والتى يقدر ثمنها بحوالى ٤٠ ألف دولار يمكن العثور عليها تحت سيارة الوكيل نفسه ! وأغرب وأعجب من هذا كله عودة لوحات الفنان سيزان فى ابريل ١٩٦٢ بعد سرقتها من « اكس آن بروفانس » بثمانية أشهر . فقد تلقى بوليس باريس مكالمة تليفونية غامضة قال صاحبها : « توجد سيارة مهجورة فى شارع مارسيليا وسط المدينة . وقد يود البوليس أن يحقق فى أمر هذه السيارة » . وأسرع رجال البوليس الى مكان السيارة ليجدوا على المقعد الخلفى بها عدة لفافات من ورق الصحف ، تبين أنها تحوى لوحات سيزان الثمان وجميعها سليمة تماما . أما كيف جاءت الى هنا ؟ .. ومن هو صاحب المكالمة التليفونية ؟ فلا أحد يدرى !!

وقد ذكر لنا أحد رجال البوليس الفرنسى أنه عندما تظهر موضة جديدة فى عالم الجريمة ، فان كل

شخص يحاول أن يقلـدها . وقال الرجل : « حدث أن قام فنان فرنسى شاب فى باريس بسرقة احدى لوحاته املا فى أن تؤدى الدعاية التى ستصحب الحادث الى زيادة الاقبال على شراء لوحاته » . ولكن أصحاب اللوحات فى كل مكان يحاولون الوقوف فى وجه هذه الموضة الجديدة . فعندما قامت شركة « بارك - برنيت » الامريكية للمزادات ببيع عـدد من لوحات رمبرانت فى الخريف المـاضى ، كان هناك حراس مسلحون يقفون وسط الذين اشتركوا فى المزاد . وعنـدما عرض المتحف القومى البريطانى لوحة « العـذراء والمسيح الطفـل » التى رسمها « ليوناردو دافنشى » كانت العيـون الالكترونية ، وعدسـات التصـوير السرية تحيط باللوحة من كل جانب . ويحيط المليونير الامريكى بول جيتى صاحب أجمل مجموعة من اللوحات الخاصـة فى العالم ، مزرعته التى تبلغ مساحتها ٧٠٠ فدان بأجهزة الانذار والتحذير من اللصـوص .

وتواجه المتـاحف فى كـل مكان مشكلة محيرة : فكلما تحسنت وسائل الحماية ضد السرقة ، ساءت وسائل الاحتراس من نشوب الحرائق ، ففى حالة نشـوب حـريق يصبح من المستحيل انقاذ المتحف نظرا لوجود النوافذ ذات القضبان الحديدية ، والابواب الاوتوماتيكيـة ، واللوحات المثبتـة بقوة فى الجدران . ويعتقـد البوليس أيضا أن مجموعات اللوحات الصغيرة التى تحاط بحراسة بسيطة غير عملية . ومن أمثلة ذلك مجموعة الكاتب المعمـر ، وأحد هواة جمع اللوحات « سومرست موم » . وكان موم قد بنى غرفة خاصة محصنة فى الفيللا التى يملكها فى الريفييرا . وقد اعتاد أن يحفظ لوحاته فى هذه الغرفة كلما سافر بعيدا . ولكنه قرر بيعها بعد أن أصبحت اللوحات عبئا ثقيلا ومصدرا من مصـادر قلقه .

ولكن هواة الفنون ، وأمناء المتاحف يتميزون بالعناد . ولا يميل عدد كبير منهم الى وضـع لوحاتهم الثمينة فى الخـزائن الحـديدية . ومادامت الاحتياطات تتناسب مع القيمة الفنية للوحات ، فان المجازفة بعـرض هذه اللوحات على الرغم من ضـخامتها لا تمنع محبى الفن من الاسـتمتاع بهوايتهم .

ملخصة من مجلة « داى زيت » بقلم شارلوت ودنيس بيلمر

★★★

الانسان هو الحيوان الوحيـد الذى يضحك ويبكى .. لانه الحيوان الوحيد . الذى ادرك الفرق بين الاشياء كما هى . وما يجب ان تكون عليه ...

وليم هازليت

« هل تعتقد أن ذاكرتك تخونك ..؟ ها هى نصائح خبير يساعدك على تفادى عثرات النسيان .. »

لكيلا تنسى

كثير من الناس عندما يتقدم بهم العمر يساورهم قلق لا داعى له عندما تخونهم الذاكرة أحيانا .. ان ذاكرتك تشبه جهاز تسجيل كبيرا ، وهى تستطيع أن تخدمك جيدا فى أى سن اذا عرفت كيف تستخدمها كما يقول الدكتور جيمس بيرن الباحث النفسانى ، ورئيس قسم أبحاث الشيخوخة بالمعهد القومى الامريكى للصحة العقلية فى (بيتيسدا) بولاية ماريلاند .. ويهتم الدكتور بيرن بصفة خاصة بمشكلة اضمحلال الذاكرة وقد قام باجراء عدد من التجارب لاختبار فكرة ان الناس يبدأون حتما فى القابلية للنسيان عندما يكبرون ..

وقد انتهى من أبحاثه التى أجراها فى كثير من المعامل الى أن هناك أقلية ضئيلة من الناس – حوالى ٥ ٪ – تصاب حقا بتدهور عضوى فى المخ يكون له تأثير جدى على الذاكرة وتلاحظ هذه الظاهرة فى حالات قليلة من الناس فى أواخر العقد السادس من العمر ، ولكنها تكون فى العادة غير ذات بال الى أواخر العقد السابع أو الثامن . وقد يعجل بهذه العملية تصلب الشرايين وبعض الامراض الاخرى بما فيها الادمان على الخمور

ويقول الدكتور بيرن ان ال ٩٥٪ الآخرين يصابون بنوع من التغير فى الذاكرة عندما يكبرون ، ولكن هذا التغير لا يكون كبيرا الى حد يستعصى معه تعويضه بوسائل افضل من التنسيق والبحث ..

ما هى الذاكرة ؟ وكيف تعمل ؟

ان الذاكرة مرتبطة ارتباطا لاانفصام فيه بالتعليم ، ولكن من الصعب تحديد أين تنتهى احدى هاتين العمليتين ، ومن أين تبدأ الاخرى ، فأنت تتذكر فقط اذا كنت قد تعلمت ، ولايمكن القول انك تعلمت شيئا ما لم تكن قد اختزنته فى ذاكرتك . ويحاول

كثير من علماء النفس تجنب التمييز الكاذب بين التعليم والذاكرة ، وذلك بالتحدث عن عملية ذات مراحل ثلاث وهى : التسجيل والاحتفاظ والتذكر والمرحلة الاولى فى هذا المجال وهى التسجيل ، تتضمن كل النشاط الذهنى المتعلق باكتساب قطعة من المعلومات واختزانها .

والاختزان قد يكون مؤقتا او دائما ، ومن أكبر الاكتشافات أهمية فى الابحاث النفسية الحديثة أن المخ يستخدم عمليات مختلفة تماما فى الاختزان القصير الامد والطويل الامد للمعلومات . وقد دلت التجارب على ان تذكر شىء ما لفترة قصيرة من الوقت يتطلب بذل كثير من الطاقة ، أو بمعنى آخر أن الاحتفاظ القصير الاجل حالة تتطلب كدا من المخ .

وفى بعض الحالات - وتدل التجارب على أن ذلك يحدث عادة خلال ساعة واحدة - تتحول الذاكرة الى الاختزان الدائم او تختفى .. فالاختزان الدائم يتطلب قدرا ضئيلا جدا أو معدوما من الطاقة ، ويتضمن كما يبدو من تغيرات تكوينية دقيقة فى خلايا المخ او بالقرب منها .. او بمعنى آخر أنك لكى تحتفظ بشىء فى الذاكرة لاكثر من ساعة أو نحو ذلك يجب ان يكون ذلك الشىء مطبوعا حرفيا فى مخك ، ومن ثم يكون هناك الى الابد . ولما كان فى المخ آلاف الملايين من الخلايا ، فان قدرته على استيعاب الانطباعات كبيرة للغاية ، ولا يمكن ألا تجد معلوماتك مكانا لها .

وعندما يتضخم جهاز المحفوظات فى مخك ، قد يصبح من الصعب عليك فى بعض الحالات أن تعثر على فقرة معينة بسرعة .. ويجب أن تفهم أن هذه الظاهرة نتيجة طبيعية للنضج والذكاء ، وليست دليلا على كبر السن . ويمكنك أن تفعل الكثير للتغلب عليها بما يسميه الدكتور بيرن : « وسائل أفضل للحفظ » !

ويمكن القول على وجه التحديد أنه ينبغى عليك كلما تقدمت فى السن أن تنظم محفوظات ذاكرتك على أساس الارتباط المنطقى بين الافكار . اذ يجب أن تربط فورا قطعة المعلومات الجديدة بعلاقة ذات معنى فى المعلومات السابقة ، وذلك عن طريق المقارنات . وملاحظة الوسائل المختلفة التى تجعلها نافعة لك ، وجعلها تتناسب مع نموذج اكبر قائم بالفعل فى ذهنك ، وبذلك يكون هناك احتمال اكبر للاحتفاظ بها مما اذا حاولت ايداعها فى ذاكرتك

كشىء معزول .

واذا استطعت أن تتذكر الاشياء التى تحتاج فعلا الى تذكرها ، فلا تقلق لضعف الذاكرة فى الاشياء الاخرى . ويحكى الدكتور بيرن أن أحد كبار المديرين خرج من مؤتمر أعمال أظهر فيه قدرة فائقة على تذكر أشتات مختلفة من الحقائق المعقدة ، ثم لم يستطع أن يتذكر أين وضع قبعته . ويقول الدكتور بيرن « اذا حدث لك ذلك . فليس معنى هذا أن ذاكرتك تخونك ، بل معناه ان ذاكرتك تعمل بجد فى المهام التى يجب أن تعمل فيها بالضبط وأنها لا تهتم بالتفاهات » .

ولكن هب أنك وجدت نفسك تنسى أشياء من المهم أن تتذكرها ، فاليك علاج الدكتور بيرن : « عندما تحتفظ بقطعة معينة من المعلومات فى ذاكرتك ، حاول أن تفهرسها بوضعها تحت عناوين متعددة كثيرة ، أو بمعنى آخر ضع فيها أكثر ما تستطيع من المشابك » ..

فاذا كانت اسما مثلا ، فتأكد أولا أنك سمعته صحيحا ، وكرره اذا كان ذلك ضروريا ، فان هذا يعطيك مشبكا شفويا للذاكرة ، قائما على الصوت ثم استخدم الاسم فى محادثة فورا ويستحسن أن يكون ذلك عدة مرات فهذا يخلق مشبكا حركيا ، أو تحريك الذاكرة بسبب حركات الشفاه واللسان التى تستخدم فى النطق بالاسم ، وفى أول فرصة تتاح لك اكتب الاسم على ورقة ، فان هذا يعطيك مشبكا نظريا وهو ايضا نوع آخر من حركة الذاكرة .

واذا كنت عازما على تذكر ذلك الاسم فلا تقنع بما سبق ، بل اربط بين الرجل والاماكن (حيث التقيت به أو حيث يعمل) وبالناس (الاصدقاء المشتركين او الشخص الذى قدمه اليك) ويعتقد كثير من الناس أن النساء يتمتعن بذاكرة أحسن من الرجال فى تذكر الاسماء لانهن يحاولن بوحى الغريزة الربط بين كل شخص يلتقين به وبشخص يعرفنه بالفعل أو سمعن عنه ..

هذه الطريقة من التسجيل المتعدد يمكن تطبيقها بنفس النتائج الطيبة على أى نوع من المعلومات . ويقول الدكتور بيرن : « كلما استخدمت وسائل كثيرة فى وضع حقيقة أو رقم او تاريخ أو اى شىء آخر فى ذاكرتك كان من الاسهل ان تتذكره عند الحاجة اليه » .. !

وعندما تقول انك لم تستطع أن

تتذكر شيئا كنت تعلمه يوما علم اليقين ، فأنت تعنى فى الواقع أنك تجد من العسير احضاره من خزائن الملفات لتضعه على مكتب الوعى ، وفى هذه الحالة يقول الدكتور بيرن :

لا تستمر فى البحث فى قسم واحد من الذاكرة ، بل دع مخيلتك تعمل قليلا ، حاول أن تتذكر الوقت الذى اكتسبت فيه هذه القطعة من المعلومات أو آخر مرة استخدمتها ، وما هى الروابط التى قد تكون أنشأتها ..؟ وما هى العناوين غير المعتادة التى وضعتها تحتها .. ؟

ويرفض الدكتور بيرن رفضا قاطعا - كشأن معظم علماء النفس المحدثين - فكرة أن بعض الناس يولدون بذاكرات قوية وآخرين بذاكرات ضعيفة . ويقول : « من المحتمل أن تكون هناك بعض الاختلافات الفردية فى القدرة الداخلية للذاكرة ، ولكنها أقل أهمية من الاختلافات فى عادات الذاكرة » ..

ويميل الناس الى السير قدما لتنمية طريقة واحدة من طرق الاحتفاظ التى يرونها نافعة ؛ كالطريقة المرئية مثلا أو الشفوية ، ويهملون الطرق الاخرى وهكذا اذا كانت لديك ذاكرة مدربة تدريبا عاليا على الرؤية ، ولكنها لم تتدرب بما فيه الكفاية على طرق التذكر الشفوى فيجب ألا تدهش اذا وجدت نفسك لا تنسى الوجوه ابدا ، ولكنك لا تتذكر عادة أسماء أصحاب تلك الوجوه .

واذا كنت ضعيفا فى نوع معين من الذاكرة ، فيمكنك أن تفعل الكثير لعلاج هذا النقص بأن تسجل المعلومات بالطريقة التى تجد فى نفسك استعدادا للاحتفاظ بها ، فالرجل الذى يسجل رقما سمعه يتلى عليه من تقرير انما يحاول أن يسجله فى ذاكرته برؤيته ، لعلمه أنه لن يستطيع أن يتذكره بمجرد سماعه .

ولدى بعض الناس ميل قوى نحو الاحتفاظ عن طريق الرؤية الى حد أنه يمكن أن يقال عنهم أنهم يمتلكون ذاكرة فوتوغرافية .. وهى لا تؤثر فى علماء النفس كما تفعل مع كثير من الناس العاديين . يقول الدكتور بيرن : « ان هذا لا يعنى بالضرورة ذاكرة ممتازة بوجه خاص ، فان القدرة على رؤية الصفحة التى قرأت فيها حقيقة معينة أو رقما ما هى أقل قيمة - من حيث صلتها بالذكاء الخلاق - من نوع التذكر الذى يأتى من تثبيت تلك الحقيقة أو الرقم فى صورة كلية » .

« وهناك شيء هام آخر عن الذاكرة وهو أن التعب والتوتر يمكن أن يعرقلا البحث فى ذاكرتك الى حد كبير ، مهما تكن مدربة ، وهذا هو السبب فى أن الاشياء التى لاتستطيع أن تتذكرها فى نهاية مؤتمر طويل ، سوف تقفز فجأة الى ذهنك فى الصباح التالى وأنت تحلق ذقنك » .

« واننى أشك فى أن هذا العامل مسئول عن عدد كبير مما يبدو أنه فشل الذاكرة الذى يجعل بعض الرجال المشغولين يخشون أنهم فقدوا اعتمادهم على ذاكرتهم ، واننى أنصحهم أن يقضوا بعض الوقت فى الاسترخاء . ان قضاء ليلة فى المسرح أو فى قراءة رواية تستحوذ على الانتباه أو فى مجرد النوم الهادىء يمكن أن يصنع الاعاجيب لذاكرتك .

ملخصة عن « نيشينز بيزنيس » بقلم لويس كاسل

مجرد توفير

فى خلال عودتنا من المانيا ، كنت أنا وزوجتى وأطفالنا الثلاثة نستقل طائرة من ايرلندا الى نيوفوندلاند عندما فقدت الطائرة أحد محركاتها وقرر الطيار العودة الى ايرلندا .. ولما كان أكثر الركاب نائمين ، فان أحدا لم يشعر بالذعر ، أما زوجتى فكانت مستيقظة تجلس متطلعة الى المحرك الذى توقف ، وهى محتفظة بكل هدوئها .. وبعد هبوطنا فى المطار ، هنأتها على شجاعتها الرائعة ، ولكنها عندما سمعت حديثى صاحت وقد شحب وجهها :

ـ يا الهى .. لقد ظننت انهم أوقفوا هذا المحرك ليوفروا بعض البنزين !

علاج ناجع !

فى مأدبة اقيمت بنادى ضباط الطيران فى برلين تكريما للجنرال أرنست أوديت ، اختير اونباشى شاب ليقدم الشراب للقائد الشهير . وحدث فى احدى المرات بينما كان الاونباشى يعيد ملء كأس الجنرال بالنبيذ أن شرد ذهنه فجأة ، وسكب بعض النبيذ على رأس الجنرال الاصلع وساد المائدة صمت رهيب ، بينما تجمد الجندى المسكين وزجاجة النبيذ ترتعد فى يده .

ومد الجنرال يده فمسح السائل عن رأسه بمنشفة صغيرة ، ثم التفت الى الاونباشى المذعور وقال له بابتسامة عريضة :

ـ أتظن أن هذا العلاج يفيد فى اعادة الشعر يا بنى !

غرام لايموت

« كل العـالم يعرف لوحاته الخالدة ، ولكنه لا يعرف قصـة الحب التى تكمن وراءها والتى كان لها فضـل مساعدة الفنـان على الكفـاح .

فى الايام التى كانت فيها الحمائم المهاجرة تتجمع فى غابات الزان العذراء فى أمريكا الشماليـة وعندما كان البجع البرى والبط والاوز تغطى الانهار والبحيرات التى لم تلوثها المدنية بعد ... حدثت فى هذا العالم الذى يمتلىء بالاجنحة قصه غرام عظيم ... كان نوعا من أفضـل قصص الغرام ، وقد أثمر زيجه طويلة تفيض حبـا واخلاصـا ، ومن خلاله تحققت الاعمـال الفـريدة التى أنجزها فى حيـاته رسام الطيـور العظيم جـون جيمس أودوبون ، فقـد ظلت المـرأة الوحيدة التى تليق به فى هذا العالم تؤيده طوال كفاحه ... انها زوجته

الهادئة لوسى بيكويل اودوبون ؟

كان العاشقان فى ريعان الصبا - كالولايات المتحدة نفسها - يوم تقابلا ، فقد كان أودوبون فى الثامنه عشرة من عمره ، فتى وسيما طويل السوالف ، عسلى العينين ، جاء لتوه من فرنسا الى مزرعه « ميل جروف » التى يمتلكها أبوه فى «بريومين كريك» بفيلادلفيا وفى عام ١٨٠٤ كانت هذه المنطقة ريفيه لم يفسدها شىء بعد .. وأمضى الفتى أكثر وقته فى الغابات يرسم صوره الاولى عن طيور امريكا

وعلى مسافه غير بعيدة من « ميل جروف » تقع اراضى « فاتلاند فورد » الخصيبه ، وضيعه يمتلكها سيد انجلبزى يدعى وليم بيكوريل ، وقد ذهب ليزور القادم الجديد زيارة مجاملة ، ولكنه لم يجده فى داره ساعتئذ .. ولكن اودوبون الذى كان يكن كراهيه متوارثه للانجليز اهمل رد الزيارة ، ثم التقى الرجلان مصادفه خلال الصيد فأحب كل منهما الاخر على الفور ، وأصبح أودوبون يزور «فاتلاند» كلما شاء..

وفى صباح اليوم الذى جاء فيه الفتى الفرسى لاول مرة كان رب البيت فى الخارج ، فرحبت به ابنته لوسى بيكوريل ذات العيون السود التى لم تتجاوز السادسه عشرة من عمرها واستقبلته أروع استقبال ، وبعثت خادما يبحث عن أبيها ، ثم جلست تحيك بعض الثياب وتتحدث اليه فى بساطة ريثما يعود والدها..وكانت فترة قصيرة ، ولكنها كانت كافيةلكى يقع فى غرامها تماما ... والى الابد !

وتبع ذلك كثير من حفلات الرقص، والانزلاق ، وركوب الخيل ... ثم بدأت المتاعب تبرز فى وجه أودوبون فقد أرسله أبوه الى امريكا ليدخل دنيا الاعمال ، ولكن اهتمامه البالغ كان موجها لدراسة ورسم حيوانات العالم الجديد وطيوره .. وعندئذ بدء وكيل أبيه فرنسيس داكوستا الذى كان يتولى نوعا من الوصاية على الشاب الصغير، يستخدم نفوذه لدى أودوبون الكبير ليقف فى وجه غرام ابنه المتزايد بلوسى بيكويك ، فقطع المصروف عن الشاب ، وعاد أودوبون الصغير الى فرنسا غاضبا ليعرض قضيته على أبيه بنفسه .

وفى بيت الاسرة القريب من «نانت» ابتهج الجميع برؤيته ، وأخذ هو يستنكر محاولات داكوستا ودسائسه، وسرد قصه حبه للوسى كاملة ، حتى فاز بموافقه أبيه ووضعت الخطط لجعل الزواج ممكنا من الناحية المالية،

وأعدت الترتيبات لتكوين شركة تضم أودوبون الشاب معشاب فرنسىسليم الادراك يدعىفرديناند روزييه ، وعاد الاثنان الى أمريكا حيث بدآ الاتجار معا ... لقد كانت هوايته الوحيدة حقا هى أن يرسم الطيور والحيوانات، ولكنه من أجل لوس سيحاول أن يصبح رجل أعمال !

واجتذبهما الغرب الامريكى ، كما فعل مع المغامرين من الرواد الاول ، وهذا الغرب يعنى وادى نهر أوهايو وبرارى كنتكى ، وقد أتاحت هذه المنطقة لروزييه فرص الاتجار ، أما بالنسبة لاودوبون ، فقد كانت بشيرا بثروة كبيرة من حياة الطيور .. وسافر الشابان معا الى الغرب ، وفى « لويزفيل » وكانت يومئذ مستعمرة لايزيد عدد سكانها على ألف شخص، افتتحا متجرا لبيع السلع بالقطاعى وكان كل شيء يبشر بالخير لأودوبون المتفائل ، وفى مارس١٨٠٨ عاد الى بنسلفانيا ليطالب بعروسه..

كانت لوسى بيكويل التى نشأت وسط الامن ورغد العيش ، لم تجرب بعد خشونة الحياة أو تعرفها ، ولم يخالجها أى ريب فى أن زواجها من محبها الموهوب سيكون امرا غير عملى، واذا كانت قد خامرتها بعض المخاوف يومئذ فقد أخفتها ... لقد كانت تؤمن به ، ولم يتزعزع هذا الايمان قط ... وهكذا تزوج الاثنان فى فاتلاند فورد يوم ٨ ابريل ١٨٠٨، وكانت يومئذ فى العشرين من عمرها، أما هو ففى الثالثة والعشرين ... وفى الصباح التالى انطلقا الى حدود الغرب .

كان الجزء الاول من الرحلة فى عربات السفر فوق أرض وعرة ، ثم جاءت الرحله المرهقه الكثيرة الالتفاتات مسافة ١٥٠٠ كيلومتر فى نهر أوهايو، فوق سفن مسطحة ، وراحا يوغلان فى قفار بدائية يوما بعد يوم، وكانت تلك هى أمريكا التى لن يراها أحد مرة أخرى ، وأبدع سجل لدينا عنها هو مافعله أودوبون نفسه ، ويضم أكثر من ألف صورة لكل طيورها رسمت بالحجم الطبيعى فى مواقف حية ... هذا غير صور الحيوانات الثديية ، وكتاباته الحيه ، ومذكراته وقصص حياة الطيور

ولكن هذا العمل لم يكن قد تحقق بعد ... فقد كان أودوبون يومئذ يعتبر نفسه تاجرا ، وكانت الاعمال سيئه فى أيامها الاولى فى لويزفيل وازدادت سوءا عندما أهملها أودوبون من أجل ذوات الاجنحة ساكنات الغابات

... وتولت لوسى القيام بواجبات نساء الرواد ، فأنجبت له طفلها الاول فيكتور ، وعندما ازداد أودوبون وروزييه توغلا فى النهر حتى (هندرسون) ذهبت اليه لوسى دون أن تشكو ، ولم يجدوا هناك غير مجموعة من البيوت الخشبيه لا يقطنها أكثر من ٢٠٠ شخص ، واتخذ أودوبون من احد الاكواخ الخشبية مسكنا لاسرته ، وكان أغلى ما فيه من أثاث هو مهد الطفل !.

لقد كان الفقر والمتاعب تقطن معهم هناك ، ومع ذلك فقد كتب أودوبون يقول :

« ان المتع التى أحس بها فى هندرسون تحت سقف هذا الكوخ لن تمحى من قلبى أبدا »

وحاول الشريكان لمدة سته شهور أن يعيشا من بيع الويسكى والبارود ، والثياب الصوفية الخشنة ، ولكنهما بعد أن أصبح الجوع يقف على أبوابهما ، قررا أن يقوما برحلة للتجارة فى

أعماق الغرب ، تاركين لوسى والطفل مع جار رحيم ... وانقطعت أنباء أودوبون بالنسبة لزوجته تسعة أسابيع فى نهر أوهايو ... وعلى ضفاف المسيسبى العظيم أمضى أودوبون وقتا عظيما فى رسم الطيور ، بينما ازداد حب روزييه نفاذا بسبب عدم تبصر شريكه ، وأخيرا فض الاثنان الشركه ، وكان دافع روزييه هو الرغبة فى أن يصبح تاجرا ناجحا ، بينما أراد أودوبون أن يتبع حفيف أجنحة الطيور وصفير حناجرها الذى يدعوه للتوغل فى حياة فنان الغابة .

ولكنه لم يكن قد رأى مصيره بوضوح بعد ... وعندما عاد الى هندرسون - وكان لايزال جادا فى عزمه على أن يعول أسرته بصورة لائقة - اشترك فى مشروعات مختلفه ، ولكنه كان يزداد فشلا ... وأنجبت له زوجته ثلاثة أطفال آخرين هم روزا ، ولوس ، وجون ، وما لبث الألم أن أضيف الى هموم القلق والديوان ، اذ سرعان ما ماتت الطفلتان الصغيرتان ووقفت الأم صامدة أمام هذه التيارات الساحقة فقد كان لديها زوجها ، وقد ظلت تؤمن به ، وهو يبذل كل جهد يائس من أجلها ولكن أصحاب الديون ضيقوا عليه الخناق أخيرا ، وأخذوا كل ماكان يملكه ، فلم يتركوا له غير ملابسه وبندقيته ، وحافظة تضم رسوم الطيور التى لايريدها أحد ، فى حين أن ثمنها اليوم كفيل بأن يجعل من صاحبها رجلا عظيم الثراء .

ولن يستطيع أن يدرك مدى القوة

والراحة اللتين كان يستمدهما من لوسى غير أولئك الذين يعرفون قوة الدفء الذى يبعثه القلب المحب ... فلم تستطع أية متاعب أن تطفىء نور حبهما الذى كان يضىء طريق أودوبون

وفى سبيل الحصول على لقمة العيش ، بدأ أودوبون يرسم صورا للناس مقابل خمسة دولارات للصورة، وقد عاد عليه هذا العمل بربح ضئيل بعض الوقت ، واستطاع أن يصحب أسرته الى « شينج بورت » ثم الى لويزفيل فسنسناتى ، ولكنه كثيرا ماكان يتركهم شهورا فى كل مرة ليتابع أحلامه فى رسم كل طيور أمريكا .. فقد جعلت الكوارث التى مرت به بصيرته تزداد جلاء ، وعرف الآن أن هذا هو هدف حياته ... وكذلك كانت تؤمن لوسى ، ورأت انها لابد أن تتولى عبء اعماله الاسرة ..

وهكذا عملت لوسى خلال الاثنتى عشرة سنه التاليه كمدرسه ، وفى بعض الاحيان كانت تفتتح بنفسها مدرسة صغيرة ... وأحيانا كانت تعمل مربيه للاطفال لتحصل على نقود تساعد بها جون على تحقيق هدفه ..

وبينما كانت تكد وتكدح كان أودوبون ينطلق وراء الاجنحه غربا وجنوبا ، يعمل فى رسم صور الاشخاص ، ويحنط الطيور ، ويعلم الرسم ... ولكنه دائما ، فى البكور وخلال الليل كان يسكب أعظم جهوده فى رسم الطيور ... وفى ريف لوزيانا الدافىء السخى ، موطن « مالك الحزين » الجليدى ، والحدأة ، وجد موضوعات مبهجة ، وجوا فطريا بطبيعته ، ثم انضمت اليه الاسرة أولا فى نيو اورليانز ، ثم استقروا فى مزرعة أقامت فيها لوسى مدرستها ، وأضاف اليها جون القاء دروس فى اللغة الفرنسية ، والموسيقى والرسم

وتضخمت حافظة رسوماته بمجموعة رائعه من صور حياة الطيور ، دقيقة كالعلوم ، حرة طليقة كالفن ... ولكن أنى يستطيع الحصول على مشتركين لنشر هذا العمل العظيم الباهظ التكاليف ؟

وترك أودوبون لوسى راحلا الى فيلادلفيا التى كانت يومئذ عاصمة البلاد الثقافية ، ولكن بحثه عن مشتركين لم يحرز الا نجاحا قليلا ، ونصحوه بأن يحمل رسوماته الى اوربا حيث تجد تقديرا أفضل ، وحظا أفضل للصور .

لم يكن قد رأى لوسى منذ ١٤ شهرا .. وفى ذات صباح رفعت عينيها من فوق مكتبها فى المدرسه ، فوجدت

جون يقف عند الباب ، في ثياب ممزقة بالية ، وشعر كث غير حليق ، وقد بدا أشبه « باليهودي التائه » !

ولم يستطع أن يبقى معها طويلا ٠٠ ولم تحاول هي ابقاءه ، بل لقد ألحت عليه أن يأخذ كل مدخراتها ، وتمنت له النجاح في مغامرته الجريئة ٠٠

وهكـذا أقلعت به السـفينة من نيو اورليانز في مايو ١٨٢٦ ، حيث عرض رسومه أولا في ليفربول بنجاح ، وطاف بأنحـاء انجلترا وسكوتلندا

وتقـاطر الجمهور على معارضـه واشترك الاغنياء في عمله ، وبدأت المطابع تعمـل ، وكانت أول لوحـه تخرجهـا هي « طيـور أمريكا » التي تظهر الديوك الروميه البريه ، وتقدر قيمة النسخة المطبوعة منها اليوم بأكثر من ١٥٠٠ دولار ، وأصبح أودوبون شخصية مشهورة في انجلترا ، وانتخب عضوا فخريا ، في كثير من الجمعيات العلمية وفاز بعبارات التكريم والفخار

لقد ساندهما حبهما خلال لحظات الحاجه والكفـاح وجعـل صحبتهمـا سعيدة ، ووصل بينهما خلال فترات البعاد ، وظل يربطهما معا في غمرة أخطار الشهرة والنجاح ، وهي الصخرة التي تحطمت عليها كثير من الزيجات الاقل قوة ، فقد عاشـا في السنوات التالية يتمتعان بالفن والثراء ، وطاف أودوبون بأكثر أنحاء أوربا ، وتوغل بعيـداً في الغرب الامريكي ، ثم عاد أخيرا ليستقر في منزل بنيـويورك يطل على نهر الهدسون ٠

وهناك ضعف بصره بعد سنوات من الافراط في العمل ، وقد تحملته لوسي في هـذه المحنة أيضـا ، ووقفت الى جواره ثابتـة مشـدودة القامه ٠٠٠ كانت تجلس الى جوار فراشه تغني له أغنيـات الماضي البعيـد ٠٠٠ وهكذا ذهب يطويه الخلود ، وفي صحبتـه قلب من أصدق القلوب التي تابعت تحليق العبقـرية الرفيع في اخلاص وولاء

بقلم رونالد ولويزبيتي

هـذا هو الفضاء

ضع ثلاث حبات من الرمال داخل كاتدرائية فسيحة ، وستصبح الكاتدرائية عنـدئذ اكثر ازدحاما بالرمال من ازدحام الفضاء بالنجوم !

سير جيمس جينز

هذه هي الحياة

بينما كان أحد جيرانى يعمل يوما في حديقته ، أخذنا نتحدث عن تربية الاطفال ، وكان طفلى الاول قد ولد حديثا ، بينما كان جارى أبا لابنة كاملة النمو ، ولما كنت أحترم مشورته ، فقد سألته : الى أى مدى يجب أن يكون الابوان صارمين ؟

وكان جارى منهمكا فى ربط قطعة من الدوبارة حول شجيرة صغيرة نبتت مائلة بزاوية حادة ، فألقى لى بطرف الدوبارة الآخر لاربطه حول الشجرة التى كنت أستند اليها ، وقد جذب ذلك العمل الشجيرة الصغيرة رأسا الى أعلى .. وعندئذ قال جارى دون اكتراث : « هكذا ترى أن نفس الطريقة تنجح كثيرا مع البشر .. فبين حين وآخر تخفف الدوبارة لترى ماذا تفعل الشجيرة الصغيرة وستجدها يوما ما تقف مستقيمة بنفسها » .

***

كنت أفحص سجلات أسرتى لاتأكد من أنها كاملة ، عندما سألت زوجتى عما اذا كانت قد رأت ترخيص زواجنا فى مكان ما ، فقالت انها وضعته بنفسها فى دولاب الملفات تحت العنوان المناسب . . وبعد أن بحثت عنه دون جدوى تحت عناوين «شهادات» و«ايصالات» وأربعة أو خمسة عناوين أخرى ، وجدته أخيرا فى ملف يحمل عنوان « استثمارات » !

***

فى احدى الجامعات الامريكية المشهورة بفرقتها لكرة السلة ، رأيت طريقة غير عادية لفحص اللاعبين .. ففى المبنى الخاص بالرياضة ، كانت هناك لافتة كتب عليها : « هذا هو باب مكتب مدرب كرة السلة ، وقد صنع بصفة خاصة على أساس طول ١٩٣ سم ، فاذا استطعت أن تدلف من خلاله دون أن تحنى رأسك ، فلا تفعل » .

***

كنا عائدين يوما من الخارج فى ساعة متأخرة من المساء عندما تعطلت فجأة سيارتنا الرياضية : وتوقفت سيدتان شابتان لمساعدتنا . . وأثبتتا يومئذ فائدة السيارات الصغيرة ، فقد جرتا سيارتنا مائة كيلو متر الى المدينة بعد أن ربطت السيارتان معا بمنشفة استحمام !

مأساة من صميم الحياة :

كلب اسمه "ديوك"

أن الجزء الوحيد الذى لا يعرف على وجه التأكيد من هذه القصة ، هو ما اذا كان الكلب كان يعرف ماذا يفعل من أجل تشارلزهوبر أم لا . ويعتقد أكثر الملمين بهذه القصة أنه كان يعرف ماذا كان يفعل خطوة بخطوة . وأنا واحد من أصحاب هذا الاعتقاد ، لاننى راقبته يوما بعد يوم .

كان « ديوك » كلبا مشاكسا يبلغ عمره ٤ سنوات ويزن ٢٣ كيلوجراما وكان شعره احمراللون تشوبه صفرة خفيفة داكنة عند الصدر والقدمين وأسفل الفخذين ومؤخرة ذيله .. وقد ساورت تشارلز هوبر الشكوك فى بادىء الامر بشأن شرائه ، لان زوجته « مارسى » لم تكن فى الحقيقة من المولعين بالكلاب .. وهى شقراء ضئيلة الحجم . وكان كلب من فصيلة بوميرانيا كث الشعر هو الصورة التى ترتسم فى ذهنها عن الكلب ذى الحجم المناسب لمنزلهم الصغير ، الذى

لم يكن به الا فناء خارجى صغير .. أما ديوك فكان فى حاجة الى أرض واسعة ليمرح فيها ويرتع ، وقد قام تشارلز بزيارة الكلب فى بيت الكلاب عدة مرات قبل أن يعقد نيته . وقرر بعد حوالى ثلاثة أشهر أن يمتلك هذا الكلب . وكان اعجاب تشارلز بديوك هو مصدر همه ، فقد انقضى وقت طويل قبل أن تصبح مارسى لطيفة حقا مع الكلب .

وهذا أمر مهم بالنسبة للقصة ، لان مارسى تعزو اليوم الى ديوك فضل انتصار تشارلز هوبر على الكارثة التى ألمت به .

كان هوبر فى عام ١٩٥٣ شابا مرموقا ، وكانت ابتسامته الواسعة غير المتكلفة تزيد طبيعة التنافس فيه قوة ، وكان طوله ١٨٥ سنتيمترا ، وقد لعب كرة القدم وهو فى المدرسة وكان ملاكما من أبطال الوزن الثقيل فى فريق مدرسته ، وقد أصبح مديرا للمبيعات صعب المراس فى احدى المناطق التابعة لشركة « آنسول » الكيماوية .. كان كل شىء يمهد له طريق النجاح .

ثم حدث أنه عندما كان عائدا الى منزله بالسيارة فى أصيل أحد أيام الخريف أن توقفت أمامه فجأة سيارة دون سابق انذار .. ونقل هوبر الى المستشفى مصابا بنزيف حاد فى مركز الحركة فى المخ ، أصاب جنبه الايسر بالشلل التام

وظل اسم هوبر مدرجا فى قائمة الخطر شهرا وبعد الاسبوع الخامس حضر الى المستشفى ، بعض رجال الشركة ، وطلبوا من هوبر أن يستريح فى اجازة لمدة عام ، يستطيعون بعدها أن يدبروا له وظيفة كتابية فى ادارة الشركة .

وبعد حوالى ستة أسابيع من وقوع الحادث ، أجلسوه فى المستشفى على كرسى ذى عجلات ، وكان البعض يقوم بتحريك ذراعه وساقه المشلولتين ، ثم عولج بحمامات المياه الجارية والتمرينات الرياضية و « مشاية » ذات عجلات ولكن صحة تشارلز لم تتقدم كثيرا .

وفى شهر مارس تركوه يغادر المستشفى وبعد أن انقضت فترة تأثره من العودة الى البيت ، أصيب تشارلز بثبوط العزيمة وهبوط روحه المعنوية .. فقد كان فى المستشفى مصابون آخرون ، أما الآن ، فعندما تغلق « مارسى » الباب الخارجى وراءها فى هدوء كل صباح عند ذهابها لعملها يبدو ذلك فى نظره كأنه صفقة للباب فى عنف . وكان ديوك لا يزال فى

حظيرته . وكان تشارلز وحيدا مع أفكاره ، يرقد فى فراشه معظم الوقت

وقرروا أخيرا احضار « ديوك » الى المنزل .. وقال تشارلز أنه يريد أن يكون واقفا عند حضورديوك ، ولذلك أوقفوه على قدميه .. وكانت أظافر ديوك قد طالت لقضائه أربعة شهور فى مجلسه ، وعندما وقع نظره على تشارلز ، وقف يرتعد كأنه أصيب بتيار كهربائى قوته ٥٠٠٠ فولت . ثم أطلق صيحة عالية وأدار أقدامه ذات الاظافر الطويلة وقفز فى الهواء

وقال الذين شاهدوه أن الكلب عرف الحقيقة لساعته . فلم يقفز على تشارلز مرة أخرى .. ومنذ تلك اللحظة اتخذ له مكانا بجوار فراش سيده ليلا ونهارا

ولكن حتى حضور « ديوك » لم يؤثر تأثيرا طيبا على تشارلز ، وتراخت العضلات التى كانت حديدية يوما ما على ذلك الهيكل النحيل ، وكانت مارسى تبكى فى الخفاء كلما شاهدت بسمة ذلك الرجل ذى الشعر الاحمر تتلاشى ، وكانت هناك خطوط قاسية كالاسمنت ترتسم فوق ذلك الوجه عندما يحدق تشارلز فى السقف عدة ساعات ، ثم يسرح ببصره من خلال النافذة ، وينظر بعد ذلك الى ديوك

وعندما يجلس اثنان ليحدق كل منهما فى الآخر يوما بعد يوم بينما لايستطيع أحدهما أن يتحرك ، ولا يستطيع الآخر أن يتكلم ، فان الضجر يملأ قلبيهما وفى النهاية لم يستطع ديوك احتمال هذا الموقف ..

لقد كان فى استطاعته أن يبادل تشارلز حملقته الى الابد ، ولكنه بعد أن كان كومة لا حراك بها على الارض هب على قدميه يرتعد من الملل وأطلق نباحا قويا ..

وصاح به تشارلز :

ـ ارقد يا ديوك

واسترق ديوك الخطى نحو الفراش ودس أنفه المدبب تحت ابط تشارلز ورفع قامته ، وركز بكوعه ونفخ بأنفه وأخذ يداعب سيده . فقال له تشارلز :

ـ اذهب واجر فى أنحاء المنزل

ولكن ديوك لم يذهب ، بل رقد على الارض ، ونظر الى تشارلز بعين يرتسم فيها اللوم ثم عاد بعد ساعة الى الفراش لينبح ويلكز بكوعه .. انه لن يبرح المكان ، ولن يصمت أبدا

وذات مساء شبك تشارلز بيده السليمة فى تراخ المقود فى طوق « ديوك » ليبقيه ساكنا ، ولكنه كان كمن أشعل الفتيل ، فقد قوس ديوك ظهره . وحتى هوبر لم يستطع تفسير حركته التالية . طلب تشارلز من

«مارسى» مساعدته للوقوف على قدميه فقفز ديوك مرحا وجاهد تشارلز لحفظ توازنه . ثم وضع المقود بيده السليمة فى يسراه وأطبق عليه بأصابعه المشلولة وأبقاها عليه ، ثم مال الى الامام وأسندته مارسى من ابطه ، وحرك قدمه اليمنى الى الامام وأدت استقامة ساقه اليمنى الى جر قدمه اليسرى الى الامام الى جانب اليمنى .. ومن الممكن وصف هذه الحركة بأنها خطوة !

وشعر ديوك بارتخاء المقود المفاجىء فشده ، وترنح تشارلز الى الامام مرة أخرى فمنعته ساقه اليمنى السليمة من السقوط ، ثم اعتدل ، وكرر ذلك ثلاث مرات ، ثم تهاوى فوق الكرسى

وبدأ الكلب الكبير مبكرا فى اليوم التالى ، فأخذ يحوم حول جانب هوبر السليم ، ودس أنفه تحت ابطه ورفع رأسه الى أعلى ، فتحسست ذراع الرجل السليمة المقود ، ومشى الكلب وقد وقف هوبر على قدميه حتى نهاية المقود وشده فى ثبات . وسارا فى ذلك اليوم مايسمى « بأربع خطوات »

وبدأوا سلسلة من هذه الاهداف الصغيرة المضحكة .. وتعلم هوفر بالميل الى الخلف عند كل جذبة أن يحفظ توازنه دون أن تمسك به مارسى من تحت أبطه ، وسارهو وديوك يوم الاربعاء خمس خطوات ، وستا فى يوم الخميس - ثم فشل فى يوم الجمعة ، اذ سار خطوتين أعقبهما الانهاك ، ولكنهما استطاعا بعد أسبوعين الوصول الى سقيفة الباب الخارجى

وفى منتصف شهر ابريل شاهد الجيران الجهاد اليومى أمام منزل هوبر ورأوا الكلب فوق الافريز يشد مقوده ثم يقف منتظرا ، ويجر الرجل قدميه مع الكلب جنبا الى جنب .. ثم يسير الكلب حتى نهاية طول المقود ، ثم يعاود الانتظار .. وحقق الاثنان أهدافا يومية .. ففى يوم الاثنين بلغا عمود السياج السادس . والسابع فى يوم الثلاثاء . وفى يوم الاربعاء الثامن

وعندما رأت « مارسى » مايستطيع أن يفعله الكلب لزوجها ، أخبرت الطبيب الذى وصف منهجا للعلاج الطبيعى بوساطة الاثقال والبكرات وحمامات المياه الجارية ، وقبل كل شىء السير مع ديوك على نطاق تدريجى محدود .

ولم يعرف ديوك شيئا عن «النطاق التدريجى» فسحب هوبر الى أهداف تزداد طولا ، وكان الجيران عندئذ يشاهدون طريقة التقدم . وفى أول يونيو ترددت الانباء فى الشارع بأن هوبر وديوك قطعا الطريق حتى

الناصية ، واستغرقت الرحلة نصف ساعة ، وتركت هوبر والجيران منهوكى القوى • وسرعان مابدأ ديوك يكافح للقيام برحلتين فى اليوم ، وأطالا مسافة الاهداف : زيادة منزل واحد فى كل مرة •• ولم يعد ديوك ينتظر عند كل خطوة بل ظل يواصل جذب المقود ، وبحلول شهر أغسطس تحسنت صحة هوبر تحسنا كبيرا الى حد أنه بدأ يقضى أربع ساعات فى العلاج الطبيعى باحدى العيادات الخاصة يوميا ••

وفى أول أغسطس ، قام هوبر بخطوته الكبرى ، فمشى بدون ديوك المائة متر التى تقع بين العيادة ومكتب شركة « آنسول » وكان هذا المكتب يقع فى المنطقة التى تدخل فى اختصاصه كمدير منطقة • ودهش الموظفون من هذه الزيارة ، ولكن تشارلز قال لجوردون دول : «جوردون! انها مجرد زيارة ، فهل لك بأن تحيطنى علما بما حدث حتى الآن ، لاستطيع أن أزاول عملى ؟ » وفغر دول فمه وقال: لن يستغرق ذلك أكثر من ساعة يوميا لمدة قصيرة » واستطرد هوبر قائلا : « سأستخدم ذلك المكتب الخالى فى المخزن ، وسأحتاج الى جهاز للاملاء »

وكشفت عودة تشارلز الى ادارة شركة آنسول عن مشكلات قاسية •• فمنذا الذى يستطيع أن يقول لرجل يجاهد هذا الجهاد المرير للعودة لعمله أنه لايستطيع مزاولة عمله القديم ؟

ومن ناحية أخرى ماذا تستطيع أن تفعله مع بائع لايستطيع التجول ، ولا يمكنه أن يعمل غير ساعة واحدة فى اليوم فقط ؟ ولكنهم لم يعرفوا أن هوبر قد حدد هدفه التالى وهو أن يعمل يوم عمل كاملا ابتداء من أول مارس •

وحقق تشارلز هدفه ولم يعد هناك بعد أول مارس وقت لبرنامج العلاج فى العيادة •• وتحول تماما الى ديوك الذى أخذ يدفعه بسرعة أكثر فأكثر فزاد من قدرته واحتماله ، وكان هوبر يتعثر فى بعض الاحيان وهو سائر خلف ديوك فيقع ، فيقف الكلب فى مكانه بينما يجاهد سيده للنهوض ، وكأن الكلب يعرف أن عمله هو مساعدة هوبر فى الوقوف على قدميه مرة أخرى

وبعد ثلاثة عشر شهرا من عودة تشارلز هوبر الى العمل طوال اليوم قررت شركته ترقيته لمنصب مدير منطقة •

وكان معنى هذا بالنسبة لتشارلز ومارسى وديوك هو الانتقال الى مدينة جديدة فى مارس ١٩٥٦ • وكان أهل

الضاحية التى اشترى فيها آل هوبر منزلا ، لايعرفون قصة تشارلزوديوك وكل ماعرفوه هو أن جارهم الجديد يمشى كعملاق ميكانيكى مجاهد ، يقوده دائما كلب متوثب يتصرف كأنه يملك هـــذا الرجل • وبدا هـــوبر كأنه يمشى فى سبيل حياته فى المطر سواء أكانت الشمس ساطعة •• أم كان الجليد يغمر الارض • وكان وجهه متجهمـا قليلا ، ولـــكنك اذا وقفت لتبدى أى تعليق عن الكلب ، ارتسمت على وجهه ابتســامة كبيرة ويقول لك « أن ديوك على مايرام » ثم عرف الجيران القصة بعدذلك ، وأصبح ديوك بطل هذا الجوار فترةقصيرة ••

وفى مســـاء ١٢ أكتوبر ١٩٥٧ ، استقبل آل هوبر ضيوفا • وســـمع تشارلز فجأة بين ضجيج الاصوات صوت فرامل فى الخـــارج ، فبحث بوحى الغريزة عن ديوك

وحملوا الـــكلب الــكبير الى داخل المنزل •• وألقت مارسى نظرة واحدة على تنفس الكلب وعينيه السمراوين وقد زايلهما العناء • وقالت « استدع الطبيب البيطرى وأخبره بأننى قادمة اليه بديوك » •

وقفز الـــكثيرون ليرفعوا الــكلب فقـــالت « كلا ! أرجوكم » ثم رفعت الكلب الـــكبير وحملته فى رقة الى السيارة • وذهبت به الى مستشفى الحيوانات •

وكان ديوك فى حالة يرثى لهـــا ولكنه ظل على قيد الحياة حتى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى وكانت اصاباته بالغة جدا

والذين عرفوا المسافة التى قطعها تشارلز وديوك معا الى عمود سياج فى كل مرة ، أخذوا يشاهدون الآن الرجل الكبير وهو يسير وحده يوما بعد يوم وتساءلوا : الى متى سيستمر الرجل على ذلك ، وأيةمسافةسيقطعها اليوم؟ هل سيستطيع السير بمفرده ؟

ومنذ بضعة أســـابيع ، ورد من الادارة العـــامة لشركة « آنســـول » الكيماوية أمر ، كأنما وضعت صيغته لتكون ثناء خاصا على ديوك • فقدجاء فيه : « ولذلك ، وللسير بأهدافنا الى الامام خطوة فخطوة ، عين تشـــارلز هوبر مساعدا لمدير المبيعات القومية»

بقلم وليم ايليس

***

قال مدير الشركة لمدير المستخدمين بها :

– ابحث بين موظفى المؤسسة عن شاب نشط يقظ كفء ، يستطيع أن يحتـل مركزى •• وعندما تعثر عليه ، أفصله من العمل !

كل شيء تجده هنا

« انه المتحف الذى تعتز به أمريكا ، والذى يحوى من مختلف التحف ماتقدر قيمته بألف مليون دولار »

طاف رئيس وزراء باكستان بأرجاء معهد سميثسونيان أثناء زيارته لواشنطون منذ بضعة أعوام ٠٠ وبدا فخامته كأنه يبحث عن شيء ما ٠٠٠ ولكن هذا الشيء لم يكن موجودا في المعهد وأخيرا صاح رئيس الوزراء: «أليست لديكم لؤلؤة وردية اللون!» ٠٠ وفى أصيل ذلك اليوم ٠ حضر رسول من السفارة الباكستانيه يحمل لؤلؤة وردية جميلة من لآلىء المحيط الهندى! ان كل انسان يود أن يكون لدى معهد سميثسونيان كل شيء ٠٠

ويتألف معهد سميثسونيان ، الذى يضم مجموعة من أكبر متاحف أمريكا. من سته مبان رئيسية هى : القصر النورماندى ذو الابراج الذى أكمل بناؤه فى عام ١٨٥٥ ليكون مقرا للمعهد ، ومتحف التاريخ الطبيعى ، ومبنى الفنون والصناعات ، والمتحف الجوى القومى ، ومجمعان عظيمان للفنون، هما «المتحف القومى للفنون»، ومتحف « فرير الفنى » ٠٠ ويشاهد أكثر من مليون زائر ملايين الاشياء المعروضة فى هذه المتاحف كل عام بلا مقابل ، ويزور أربعه ملايين شخص حديقة الحيوانات القوميه بواشنطون، وهى تابعة لمعهد سميثسونيان وتقع فى « روك كريك بارك » ، فى الوقت الذى يتردد فيه العلماء كثيرا على أبعد الاقسام التابعة للمعهد وهى أرض الاحياء بمنطقة القناة فى جزيرة «بارو كولورادو» ، وبحيرة «جاتون»، مثلا ، ومرصد علم الفلك الطبيعى فى مدينه كامبريدج بولايه ماساشوستس

ومعهد سميثسونيان الذى لايمكن تعويضه بألف مليون دولار ، هو عالم من المعارف الخاصة بالانسان والطبيعه. تشمل مجموعاته الدراسيه ٥٠ مليونا من النماذج والعينات محجوبة عن الانظار ، وقليل من الزائرين هم الذين يشاهدون الاربعة عشر مليونا من الحشرات والعشرين الف جمجمه

بشرية ، أو السبعة عشر ألف صورة فوتوغرافيه للحياة الهنديه فى أمريكا ، ولكن الاوامر تقضى فى الواقع ، بعرض ثياب زوجات رؤساء الجمهورية ، والحوت الكبريتى الذيل الذى يبلغ طوله ٢٧ مترا ، « والشيء الاول فى متاحف الولايات المتحدة » وهو العلم الضخم المرصع بالنجوم الذى ثقبته القنابل ، والذى رآه « فرنسيس سكوت كى » يرفرف فوق قلعه ماك هنرى ، فى عام ١٨١٤ ، فألهمه تأليف النشيد الوطنى الامريكى •

وتعرض فى المتحف كذلك ٢٠ طائرة تاريخية تبدأ من طائرات الاخوين رايت المسماة « كيتى هوك فلاير » الى طائرات « بل × - ١ » ، أولى الطائرات التى اخترقت حاجز الصوت • وفى مخازن المعهد بمدينه «سوتلاند» بولاية ماريلاند زهاء ١٥٠ طائرة أخرى فى انتظار بناء متحف جوى قومى جديد • وقد جمع فعلا مبلغ ٣٦ مليون دولار لبناء متحف سميثسونيان للتاريخ والفنون والصناعات فى منطقة «مول» بواشنطون وينتظر افتتاحه فى عام ١٩٦٣

وتضم معروضات الملاحة الجوية شيئا يثير دهشة كثير من الزائرين وهو صاروخ دقيق الصنع يعمل بالوقود السائل ، من الطراز الذى أطلقه روبرت ه• جودارد فى تجاربه خلال عام ١٩٢٦ تحت رعاية معهد سميثسونيان • وقد نقل الالمان صورا من تصميمات جودارد لانتاج صاروخهم (ف ٢) الذى دفع أمريكا وروسيا فيما بعد الى اجراء أبحاث الصواريخ •

ولدى معهد سميثسونيان مجموعة غير عادية من بقايا الشهب والنيازك بدأ جمعها منذ ٨٠ عاما ، بعد أن أمضى جيلا فى دراساته عن الفضاء الخارجى ويقوم مرصد سميثسونيان لعلم الفلك الطبيعى فى كامبريدج اليوم ، بادارة برنامج لتتبع الاقمار الصناعية بالاجهزة البصرية مع ١٢ محطة حول العالم مجهزة بآلات تصوير تلسكوبيه ضخمة

ويمر معهد سميثسونيان الآن بمرحلة تطور ، اذ يقوم جماعة من الفنيين بتحويله الى متحف عصرى يبهر الابصار حيث يتم اعداد حوالى أربع قاعات جديدة كل عام • ومن أكثر القاعات شهرة ، قاعه الاحجار الكريمة والفلزات ، التى تعرض فيها أكبر كرة بلورية فى العالم يبلغ قطرها ٣٢ر٧ سنتيمترا ، و « ماسة الأمل » وأول سبيكة من الذهب الخام عثر عليها فى « ساترز ميل » • وقد

وصف أحد أخصائيى علم الطيور الاوربيين ، قاعة الطيور المحنطة بأنها « أحسن معرض بمتاحف الطيور فى العالم » ٠

وقد أوفد معهد سميثسونيان أكثر من ألفى بعثة خلال القرن الذى قضاه فى جمع آثاره عن الانسان والطبيعة. وقام عالم الآثار هنرى كولنز بحفريات فى منطقة القطب الشمالى دامت أكثر من ثلاثين عاما ٠ ووجد فى جزيرة «سوثمبتون» عند طرف خليج هدسون آلافا من أدوات الاسكيمو فى العصر الحجرى الاوسط ، تشبه تماما تلك الادوات التى أكتشفت فى منطقة بحيرة « بيكال » بسيبريا ، وهكذا كان رجل الاسكيمو أول أمريكى أمكن تقصى ثقافته وارجاعها مباشرة الى مكان وفترة فى العالم القديم

ويتبرع الامريكيون ، كبارا وصغارا، لمعهد سميثسونيان ٠ وعندما وهب « اندرو ميلون » مجموعته الفنية للامة فى عام ١٩٣٧ ، سرعان مابرز الى الوجود « المتحف القومى للفنون » ، وهو ادارة قائمة بذاتها بمعهد سميثسونيان ، لها مجلس أمناء خاص بها ، وقد شيد للمتحف مبنى من أكبر المبانى المرمرية فى العالم ، وتضم مجموعات المتحف وأكثرها لوحات فنية أوربية فريدة يرجع تاريخها الى عام ١٢٠٠ الميلادى ، وبينها لوحات لفنانين ماتوا منذ عشرين عاما على الاقل وهذه المجموعة لايمكن شراؤها بثلثمائة مليون دولار

ويبلغ عدد الغرف المفتوحة بالمتحف الآن مائة غرفه ، وقد حجزت ٣٥ غرفه أخرى للتحف الفنية التى سترد مستقبلا ، ويجتذب المتحف القومى للفنون حوالى مليون زائر كل عام ٠

وقد أسس هذا المعهد جيمس سميثسون (١٧٦٥ - ١٨٢٩) ، وهو ابن غير شرعى لاول دوق من أسرة نورثمبرلند ٠ وكان مولعا بالتجوال والمقامرة ، كما كان سيدا عالما أهلته مواهبه الى أن ينتخب زميلا فى الجمعية الملكية وهو فى الثانية والعشرين من عمره ٠٠٠ ولم يقم بزيارة أمريكا قط،ولكن الكسندر بل نقل رفاته من ايطاليا فى عام ١٩٠٤، حيث دفن فى مقبرة بمبنى معهد سميثسونيان القديم ٠٠٠ ولا يدرى أحد لماذا ترك سميثسون مبلغ نصف مليون دولار فى وصيته « لاقامة مؤسسة فى واشنطون باسم « معهد سميثسونيان » لزيادة ونشر المعرفة بين الناس »

ووصل ذهب سميثسون الى الولايات

المتحدة فى عام ١٨٣٨ ، وحار الكونجرس فيما يفعله به . وتضمن الترخيص بانشاء معهد «سميثسونيان» فى عام ١٨٤٦ ، جمع كل الاشياء الفنية والابحاث الاجنبية والاشياء النادرة ، والاشياء الخاصه بالتاريخ الطبيعى والنبات والجيولوجيا ، والعينات المعدنية الخاصة بالولايات المتحدة . وقد يكون من الصعب التفكير فى شىء استبعده هذا الترخيص .

وكان معهد سميثسونيان حسن الحظ لانتخاب جوزيف هنرى أول سكرتير له . وهو عالم فى الطبيعة ، كانت أعماله عظيمة بقدر ماكانت شهرته ضئيلة ، وقد اكتشف مبدأ تأثير المغناطيسيه الكهربية قبل « فاراداى » واستخدم التلغراف الكهربائى قبل « مورس » . وأصدر أول نشرة بالتنبؤات الجوية فى العالم فى العقد السادس من القرن التاسع عشر !

وكان هنرى يعد معهد سميثسونيان مهدا للعلوم البحته ، ولم يهتم قط باقامة المعارض أو عدم اقامتها، ولكنه لم يستطع وقفها عندما تدفقت على المعهد الطيور وجلود الثدييات ، والبيض والاعشاش (الاوكار) ، والاسماك ، والحيوانات البرمائيه والجرثومات ، وبعد تاسيس هذا المعهد المطرد النمو بثلاثين عاما ، تخلص مما تكدس فيه بانشاء مبنى الفنون والصناعات . ولكن معهد سميثسونيان ظل يكتظ ويمتلىء بسرعة تفوق سرعة جمع الاموال لاقامه مبانيه ، وأصبح من الصعب وجود مكان لقدم وسط الزحام الحالى الذى يسود أرجاءه

لقد قال البروفيسور هنرى أول سكرتير للمعهد : « كل معرفة مفيدة، واكتشافات هذا العصر التى تبدو غير مرتبطة بأى عمل مفيد ، قد تصبح بعد بضع سنوات المصدر المثمر لآلاف الاختراعات » .

وقد ثبتت صحة قوله هذا مرارا وتكرارا

ملخصة عن مجلة « هوليداى » بقلم جيمس دوجان

الشىء المهم !

قال قاض عجوز مجرب ينصح احد المحامين الشبان من ذوى الطموح :

« اذا اردت ان تكون قاضيا صالحا ، فلا بد ان تكون متمتعا بقدرة فائقة فى الحكم على الامور، واحساس بالانصاف ، ومتانة جيدة جدا ! »

شخصية لا تنسى

منقذ الأرواح الصغيرة

اعتادوا أن يقولوا عن الدكتور «ألان براون» رائد طب الاطفال فى كندا أنه يستطيع أن يسير خلف أي مريض يغادر مكتب الاستقبال فى مستشفى تورونتو للأطفال ، ثم يقول لك ما هو الشىء الذى يشكو منه هذا المريض ... ونحن الذين درسنا على يديه نؤمن بذلك فى ثقة ، ومع أن شغفه بالفحص الشامل كان واضحا تماما .. ومازلت أسمعه يقول « أنظر ! يا رجل ... أنظر ! » ، ولكنه كان يقدم بعدئذ تشخيصا بديهيا الى حد يثير الذهول ، حتى ليبدو كأنه من السحر الاسود !

لقد كان يحدد مركز المرض بنوع من الرادار الطبى كان فى أعماقه قبل أن نخرج نحن سماعاتنا الطبية .
وكان براون هو «مستشفى الاطفال»

كل ما تسمعه هناك هو : « الدكتور براون يقـول » أو « الدكتور براون يعتقد » • وهذاحق فقد جاء الدكتور براون عندما كان النـاس يسخرون من طب الاطفال ويعتبرونه بدعة من البدع ، وظل الطبيب المسئول عن المستشفى طوال ٣٣ عاما لا يقبـل بنسا واحدا عن خدماته ، وكان يدير الامور بالطريقـة التى تناسبه ، أو بمعنى آخر بما يحقق مصلحـة المرضى الى أقصى حد ••• وتحت ادارته أصبح المستشفى أعظم مستشفى من نوعه

وكنت طبيبا حديث التخرج عندما جئت الى مستشفى الاطفـال لأصبح تلميذا له ، وتحت رعايته •• ولقد تعلمت كل الاشياء المهمة حقا فى طب الاطفال من هذا الرجل الصغير الجسم الثائر الذى يستطيع أن يجعلك تشعر كأنك « أبوقراط » اذا أديت واجبك المنزلى أو يسـفهك بعنف اذا أعطيت تشخيصا غير دقيق ••• ولقد تغير الطلبة ، وتغير المستشفى ، ولكن ألان براون كان دائما نفس الشخص الجليل الذى يفوح منه دائما نفس العطر الخفيف الذى ينبعث من مسحوق الاطفـال ، ويتحرك دائما بنشاط وفى صـدره رباط عنق أنيق ، وحـذاؤه يلمـع كالمرآة • وهاتان العينـان الزرقاوان الصافيتان تنظران اليك مبـاشرة ، ولكنهما على استعـداد لان تتحولا الى فولاذ حيال أى غباء

وفى غرفة العلاج بالمستشفى ، كان أستاذا بلغ حد الكمال •• حدث يوما أن جاء الى طلبة فصله وهو يحمل فى رفق طفلا سقط فى اليوم السابق من نافذة فى الطابق الثـالث الى أرض الشارع • وقال لهم : « والآن أذكروا لى ، ما الذى يشكو منه هذا الطفل؟ »

وأخذ كل منا يقدم بدوره تشخيصا معقدا يتراوح بين النزيف الداخلى ، وكسر فى فقرات العمود الفقرى •• وهز الدكتور براون رأسـه فى ملل ثم قال : « ليست هناك أية اصابة فى هذا الطفل •• ولو أنكم استخدمتم عيونكم قبل استخدام أفكاركم السابقة لاكتشفتم ذلك » •

ولم يكن الدكتور براون يستنفـد كل سخريته اللاذعة مع طلبته ، بل كان يبقى نصيبـا عادلا منهـا للآباء والأمهـات والعمات المدللات ، وكان مغرما بأن يقول : « ان الجـدات هن أسوأ صديقـات للطفـل ، فأمراض الجهاز التنفسى لا تطير مخترقة النافذة بل انهـا تأتى من الاقارب الذين لم يصـل ادراكهم الى الحد الذى يجعلهم لا ينحنون فوق المهد غير المحصن للطفل

ليغمروه برذاذ جراثيمهم »

ومن بين عباراته الساخرة التى كان يلقى بها مؤكدا فى وجه أمهات هذا العصرقوله : « انكن تتخلين عن واجبكن للأبقار ... ان لبن الابقار مخصص للعجول فقط ... والآن عدن الى بيوتكن ، واستخدمن ما وهبكن الله » .

وعلى الرغم من صراحته ، فقد كانت عيادة الدكتور براون تزخر بأكثر غرف الانتظار ازدحاما فى تورونتو .. لقد كان طبيبا عبقريا ، وكان عندما يحمل طفلا مريضا ، يصبح صورة مجسدة للرقة والحنان ، وعلى الرغم من كل حدته ، فقد كان معلما رائع الالهام ، وعندما اعتزل العمل فى أواخر عام ١٩٥١ ، كان هناك ١٨٦ طبيبا من بين أطباء الاطفال فى كندا وعددهم ٢٥٥ طبيبا ، تلقوا تدريبهم على يد « ألان براون » ، ومن بين مقاعد الاستاذية لطب الاطفال فى جامعات كندا ، وعددها ١١ مقعدا ، كان هناك أربعة مقاعد يحتلها فى فترة ما طلبة براون .

كان ألان براون صبيا صغيرا فى نهاية القرن الماضى ، عندما قرر أن يكون طبيبا ، وكانت أمه ، أول طالبة طب فى كندا ، وقد هجرت الطب من أجل الزواج ، والتقط ألان الشعلة بعدها ، بحسبانه أكبر أبنائها الاربعة ، وكان براون يكرس كل اهتمامه للفكرة منذ البداية ... حقيقة أن فتاة جميلة الى حد غير عادى تدعى « كونستانس هوبز » استطاعت أن تخترق حاجز الكتب الطبية الذى كان يحيط ببراون الا أن العلاقة الغرامية بينهما كانت شيئا متعبا ... وقد حدث مرة أن تركها طالب الطب الشاب فى غرفة الانتظار بالمستشفى ، وأسرع الى احدى محاضرات التشريح ، التى نسى بعدها كل شىء عن الفتاة وعاد الى منزله .. ومع ذلك فقد أصبحت الفتاة مسز براون ... ودام زواجهما الناجح ٤٧ عاما .

وكان معظم أطباء ما قبل الحرب العالمية الأولى يواجهون أمراض الاطفال يخالجهم احساس قوى بأنها أمر لا مفر منه ، وكان الطفل الذى يدخل أحد المستشفيات مصابا بمرض كالدفتريا أو الالتهاب الرئوى ، أو الالتهاب السحائى - لا تزيد فرصة خروجه حيا من المستشفى على ٥٠ ٪

وكان الاطباء يقولون : ماذا تستطيع أن تفعل اذا كان كل ما لديك للعلاج هو الاسبيرين ، ولزقة الخردل ؟!

ورفض براون بعناد أن يشاركهم

فى هذا الرأى .. وذهب الى نيويورك ليدرس فى مستشفى الاطفال ، ثم زار المراكز الطبية الكبرى فى أوربا ليحصل على المزيد من التدريب ، وفى عام ١٩١٤ ، عاد كأول طبيب متخصص تماما فى طب الاطفال فى تورونتو كلها ، وكان يتلهف على تطبيق خبراته ، وقدم نفسه لمستشفى الاطفال ولكنه رفض ! وقال له أطباء المستشفى ذوو الأفق الضيق أنه لا مجال هناك ، للأفكار الحديثة التى يحملها طبيب أطفال تلقى تدريبه فى الخارج » !

وبحث ألان براون عن الارقام الخاصة بمعدل الوفيات بين الاطفال فى المستشفى ، وكانت نسبة مزعجة اذ بلغت ١٥٥ بين كل ألف طفل من النزلاء .. وذهب براون الى جون دوس روبرتسون مدير مجلس ادارة المستشفى وقال له بصراحة : «اعطنى مكانا بين أطباء المستشفى وحرية فى التصرف ، وسوف أخفض هذه النسبة الى النصف »

ووافق روبرتسون ، الذى كانت ابنته قد ماتت بالحمى القرمزية منذ فترة ليست بعيدة ... وسرعان ما انطلق براون فى المستشفى كلفحة من هواء نقى ، يجدد الاساليب العتيقة التى كانت تستخدم فى العنابر والعيادات ... وكان أول شىء اختفى هو الاسلوب الذى كان متبعا منذ وقت بعيد لتقليل الوقت الذى يخصص للرضاعة فى عنابر الاطفال حيث كان أحد المساعدين يقف بين كل مهدين ، وهو يحمل زجاجة للرضاعة فى كل يد .. وأصدر براون أوامره قائلا : « احملوا الاطفال ! فليست هناك طريقة أهم من هذه لرضاعة ٢٠ دقيقة»

ومن الافكار الاخرى التى أدخلها هذا « الخبير فى تغذية الاطفال الذى تلقى تدريبه فى الخارج » : التحصين ضد الدفتيريا ، وبسترة لبن المستشفى واستخدام الأشعة فوق البنفسجية لخفض نسبة الامراض الثانوية ، واعداد دراسة خاصة فى طب الاطفال للمساعدين غير المهرة فى عنابر الاطفال

وحقق براون أكثر مما وعد به روبرتسون ، وسرعان ما عين كبيرا للأطباء . وبدأ جو الثقافة الحى فى ذلك الوقت يجتذب الاطباء والباحثين الطبيين الشبان الذين يبشرون بمستقبل زاهر ، فجاء السير فردريك بانتنج الى المستشفى كطبيب امتياز ، ثم أصبح طبيبا استشاريا فى الوقت الذى توصل فيه الى اكتشافه التاريخى مع الدكتور تشارلز بيست والدكتور ماكليود ، وهو أن مادة تسمى

« الانسولين » تهيىء حياة جديدة لملايين من مرضى السكر المهددين بالموت

وبدأ الدكتور فردريك تيزدول ودريك دراسات واسعة النطاق فى التغذية ، وانضم اليهما براون يخالجه شعور من الفرح لانه عثر على مثل هذه الروح الى جواره ، وعندما اقتنع الثلاثة بأن الدقيق الابيض المصفى الذى يستخدم فى غذاء الاطفال له - كما يقول براون - « قيمة غذائية كمسحوق الزجاج » راحوا يعملون فى انتاج حبوب غنية بالفيتامينات تطهى للأطفال . واشتهرت هذه الحبوب فى العالم باسم « بابلوم » ، وخصص كل مليم من الارباح الأساسية لامتياز المكتشفين لمؤسسة أبحاث طب الاطفال التابعة لمستشفى الاطفال

وفى غمرة المعركة الحامية التى دارت مع تجار الالبان حول بسترة اللبن اجباريا ، توجه براون الى ميتشل هيبرن ، رئيس وزراء أونتاريو أثناء مأدبة عشاء رسمية وقال له : « اذا كنت تريد أن تعرف لماذا نحتاج الى بسترة اللبن فتعال الى المستشفى غدا »

وجاء هيبرن ، وشاهد الاطفال المصابين بالسل البقرى وهو من النتائج السيئة للبن الخام ، وقال براون : « اننى أعلم أن لديك مشكلات سياسية ولكن فى بعض الاحيان يتطلب موقف من المواقف شجاعة صريحة » ...

وفى ذلك العام أصبحت أونتاريو أكبر هيئة حكومية تفرض فيها بسترة اللبن بطريقة اجبارية

وكان براون طبيبا لمدة ٢٤ ساعة يوميا ، كان يلقى المحاضرات فى أنحاء كندا والولايات المتحدة ، ويكتب ما لا يحصى من الابحاث الخاصة بمهنته والتى تتضمن أفكاره عن طب الاطفال ، أما فى الليالى التى يكون غير مرتبط فيها بأى شىء ، فقد كان يذهب الى فراشه فى الساعة السابعة والنصف ، ليقرأ فى سعادة أكداس المجلات الطبية الثمينة الموجودة على المائدة والتى تصدر باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية

وفى أواخر العقد الرابع من هذا القرن بدأ براون يتحدث عن انشاء مبنى جديد مزود بأحدث المرافق ومعدات الابحاث ... وعلى الرغم من أن أموال المستشفى كان من العسير الحصول عليها ، فان أحدا منا لم يدهش كثيرا عندما أقام براون بناء حديثا يضم ١١ طابقا ليكون مستشفى جديدا يحوى ٦٤٧ سريرا وقال : « ها هى ... وستكون جاهزة فى أوائل عام ١٩٥١ »

وقام المستشفى الجديد ليصبح أثرا من آثاره ، وأكثر أعماله خلودا .. وقد أنفق الكثير من الوقت فى مكان البناء أثناء تشييده حتى أن حفيدته مرت بالمستشفى ذات يوم وصاحت قائلة : « أماه ، أنظرى ! هذا منزل جدى الجديد ! » وعندما انتهى بناء المستشفى أصبح من أعظم مراكز الابحاث والعلاج فى طب الاطفال ، وكانت تكاليفه التى بلغت ١٣ مليونا و٩٠٠ ألف دولار لا تقاس بالاعمال الطبية التى نشرها أطباؤه ... فهناك معهد للأبحاث أنتج فيه أطباء العيون عينا صناعية يمكن ربطها بالعضلات الطبيعية فتبدو كالعين الحية حتى أنها خدعت فصلا من طلبة الطب ... وهناك توقف القلوب التالفة ويتم إصلاحها واعادتها لتنبض من جديد .. ومن جميع أنحاء العالم يأتى الاطفال الى « مستشفى الاطفال » الكندى بحثا عن آخر وأفضل علاج

وظل براون عاما كاملا يختال زهوا فى الممرات اللامعة يستعرض المستشفى الجديد كأنه من أملاكه الخاصة ...

وفجأة اعتزل العمل وقال لى فى تلك الليلة الكئيبة التى أعلن فيها النبأ : « امض بأقوى ما يمكنك والى أبعد مدى ممكن ... ولكن عندما تصبح غير قادر على أن تبذل أقصى ما تستطيع .. أترك العمل »

واحتفظ براون بعيادته الخاصة لبعض الوقت ... ولكن فى يوم حار من أيام الصيف عام ١٩٦٠ قام الدكتور براون بآخر زياراته لمرضاه ... وفى الليلة التالية أصيب فى حادث أصاب الأوعية الدموية للمخ ــ وكم كان سيسخر منى لو أننى استخدمت تعبيرا غير عملى مثل « النقطة » ! ــ ومات كما كان يرغب أن تكون نهايته ... سريعا وبلا ضجيج ...

وأحسست أن تورونتو كلها كان ينبغى أن تكون فى جنازته . ولكن لم يكن هناك ثمة خوف من أن يطوى النسيان ألان براون .. ففى الاسبوع الماضى فقط ، كان لدى مريض ذكرتنى أمه بأنها كانت تعالج بمعرفة الدكتور براون وهى طفلة وأنه كان يصف لها دائما كذا وكذا ، ويفعل كيت وكيت .. ولم أشعر بأى استياء لانه لا يزال يطل من ورائى ، بل أحسست فى الواقع براحة كبرى .

بقلم : الدكتور نيليس سيلفرثورن كبير أطباء مستشفى تورونتو للاطفال

***

نشرت احدى الصحف اعلانا مبوبا جاء فيه .
« لا تشتر بنزينا .. استخدم الهواء فى سفرك »
وقد تبين بعد ذلك انه اعلان عن بيع قارب شراعى !

إحصائيات رائعة!

ظهر هذا المقال الساخر فى أحد أعداد الريدرز دايجست الاولى فى مايو ١٩٢٢

كانا يجلسان أمامى مباشرة فى عربة القطار ، ومن ثم فقد كنت قادرا على سماع كل كلمة من الحديث الذى كان يدور بينهما : وكان من الواضح أنهما غريبان شرعا يتجاذبان أطراف الحديث ، وكان كل منهما يبدو كأنه يعد نفسه ذا عقل راجح ، وكان واضحا أيضا أن كلا منهما كان يتحدث تحت تأثير الظن بأنه مفكر ناضج .

كان أحدهما يقرأ كتابا وضعه فوق ركبتيه . وقال للمفكر الآخر : «لقد كنت أقرأ الآن بعض الاحصائيات الطريفة جدا » ..

ورد الآخر : آه الاحصائيات ..! انها شىء رائع يا سيدى هذه الاحصائيات .. اننى أيضا مغرم بها جدا ..

فاستطرد الاول يقول : « لقد اكتشفت مثلا أن قطرة واحدة من الماء بها عدد كبير من ال .. ال .. هذه الاشياء الصغيرة .. الصغيرة .. لقد نسيت ماذا يسمونها .. أشياء صغيرة جدا فى كل سنتيمتر مكعب . ان السنتيمتر المكعب يحتوى على .. »

فقال المفكر الآخر مشجعا : «يحتوى على مليون مثلا » ..

وقال الآخر .. نعم ، مليون ، أو ألف مليون .. على أى حال يوجد عدد كبير جدا منها ..

فقال زميله : أهذا ممكن ؟ ولكن فى الواقع هناك أشياء عجيبة فى العالم كما تعلم .. فالفحم مثلا .. خذ الفحم ..

ورد صديقه: « حسن جدا .. دعنا ننظر الى الفحم .. » ثم مال فى مقعده الى الوراء ، وقد بدت عليه مظاهر الرجل المثقف الذى يوشك أن يغذى عقله .

واستطرد الآخر يقول : هل تعلم

أن كل طن من الفحم عندما يحترق فى قاطرة يجر قطارا من العربات طوله .. طوله .. لقد نسيت الطول الحقيقى ، ولكن لنعتبر أنه قطار به كذا من العربات وطوله كذا ، ويزن كذا .. هذا القطار يجره طن الفحم من ... آه .. لقد نسيت المسافة بالضبط .. يجره من ..

فقال الآخر مقترحا : من هنا الى القمر ؟

ورد زميله قائلا : أجل .. محتمل جدا .. أجل .. من هنا الى القمر .. رائع .. أليس كذلك ؟

فقال الآخر : ولكن أعجب رقم سمعته يا سيدى هو المسافة من الارض الى الشمس .. بالتأكيد يا سيدى .. فعند اطلاق مدفع .. مدفع .. نحو الشمس ..

وأومأ الآخر موافقا وكأنه شاهد هذه العملية تجرى أمامه عدة مرات وقال : نعم .. عند اطلاق قذيفة مدفع نحو الشمس ..

وأكمل الآخر قائلا : واذا كانت تنطلق بسرعه .. بسرعة .. بـ ..

فقال زميله : بسرعة ثلاثة مليمات فى الكيلومتر الواحد ..

ورد الآخر : لا .. لا .. انك تسىء فهمى يا سيدى .. انها تسير بسرعة رهيبة .. رهيبة جدا يا سيدى .. ومع ذلك فسوف تستغرق مائة مليون لا .. بل مائة ألف مليون ، .. باختصار سوف تستغرق وقتا طويلا جدا فى الوصول الى هناك .

وعندئذ لم يعد فى وسعى تحمل هذا الحديث أكثر من ذلك ، فتركت مقعدى واتجهت نحو عربة التدخين فى القطار .

مختصرة من كتاب « لقطات ادبية » بقلم بقلم : ستيفن ليكوك

انذار ..

اعتاد الموظفون فى احدى القواعد الجوية ان يسيروا فوق الحشائش بدلا من السير فى الطرقات المخصصة لذلك ، وبعد ان فشلت كل اللافتات التى تنصحهم باستخدام الممرات العادية ، وضعت قيادة الفرقة لافتة جديدة أحرزت نجاحا كبيرا .. فقد كتبت فيها :

« الارض مليئة بالالغام .. سر على مسئوليتك الخاصة »

عزيزى مستر هوفر

« بلغ الرئيس الامريكى السابق هربرت هوفر الثامنة والثمانين فى ١٠ أغسطس الماضى وهو هنا يدل على مدى فهمه لآمال الاطفال ومشكلاتهم »

يواظب هربرت هوفر منذ حوالى نصف قرن على كتابة خطابات خاصة مفعمة بالحرارة والفطنة والحكمة ، ولكن هذه الخطابات لا ترسل الى مشاهير السياسيين فى العالم بل الى الفتية والفتيات الذين يكتبون الى الرئيس الحادى والثلاثين للولايات المتحدة ، ملتمسين منه النصح والتوجيه ، ويولى هوفر كل خطاب اهتمامه العميق وهو يقوم عادة فى ساعة متأخرة من الليل بتدبيج الردود بنفسه ، وسيظهر قريبا كتاب يضم هذه المراسلات المشهورة ، ويقول الرئيس هوفر فى مقدمة الكتاب :«لقد أثبتت هذه المئات من الخطابات التى تلقيتها من الاطفال أمانيهم السامية عندما يكبرون ،فهم طموحون مرحون، وراغبون فى المشاركة فى الاحداث الخطيرة التى تجرى فى العالم ، وهم أكثر وعيا بما يدور فى العالم حولهم من أبناء جيلى » .

وهاهى ذى بعض الرسائل والرد عليها :

***

عزيزى مستر هوفر :

ان فصلنا بالسنة الاولى الثانوية يقوم باجراء أحاديث مع المشاهير ، ويمكننا أن نكتب الى من نشاء الكتابة اليه ، وقد اخترتك أنت ، فهل لك أن تتكرم بالرد على هذه الاسئلة اذا أمكن ذلك ؟

١ ـ ماذا كان عملك الاول ؟

احتفل الرئيس الاسبق للولايات المتحدة بعيد مولده الثامن والثمانين فى ١٠ اغسطس الماضى .. وكانت حياته زاخرة بالنشاط والقوة، حتى بعد ذلك التاريخ بأسبوعين عندما اجريت له جراحة كبرى لاستئصال ورم فى الامعاء .. والرسائل التى وردت فى هذا المقال تكشف عن ادراك طيب للشباب ومشكلاته وآماله .

٢ ـ من هو رئيس الولايات المتحدة الذى يحوز أكبر قدر من اعجابك ؟

٣ ـ هل يمكنك أن تتحدث أية لغة أخرى الى جانب الانجليزية ، واذا كان ذلك فما هى ؟

٤ ـ لو كنت مكان الرئيس كنيدى فماذا كنت تفعل حيال أزمة برلين ؟

المخلص دنيس ...

عزيزى دنيس :

الاجابة على أسئلتك هى :

١ ـ أول عمل دائم تلقيت عليه أجرا هو « ساع » فى مكتب .

٢ ـ ان اعجابى الاكبر موجه لواشنطون ولنكولن ، ولكن لدينا أيضا كثير من الرؤساء العظماء .

٣ ـ كنت أعرف من اللغة الفرنسية ما يكفى للتصرف فى القطارات والفنادق ، ولكنه لا يكفى للتفاوض مع الحكومات .

٤ ـ كنت أفعل ما يفعله تماما .

***

عزيزى مستر هوفر :

ان والدى يعتقد أنك أذكى رئيس على قيد الحياة ، ولذلك فقد رغبت فى الحصول على اجابتك على هذا السؤال .. هل هناك فرصة أمام المرأة لتصبح رئيسة للولايات المتحدة ؟

ولك أخلص التمنيات ..

كاتى

عزيزتى كاتى :

يمكن القول بصفة عامة أن الرجال لم يبرعوا تماما فى أعمال الحكومة فى السنوات السبع والاربعين الماضيات ، ومن ثم تكون الفرص أمام النساء كبيرة ، واننى أتمنى لك النجاح اذا رشحت نفسك للرياسة بعد ٣٠ عاما ، على شريطة أن تثبتى أهليتك فى نفس الوقت .

***

عزيزى مستر هوفر :

يكتب الطلبة فى فصلنا الى مشاهير الرجال فى الولايات المتحدة ليسألوهم عن معنى عيد الميلاد بالنسبة لهم . أرجوك الرد سريعا .

المخلصة شيرلى

عزيزتى شيرلى :

هذا ما يعنيه عيد الميلاد بالنسبة لى :

١ ـ اننا قد انتهينا من سنة أخرى دون حرب .

٢ ـ انه لا يزال لدينا مبلغ من المال بعد الضرائب لشراء شجرة العيد وتشذيبها .

٣ ـ ان بعض أبنائى وأحفادى وأولاد أحفادى سيأتون لزيارتى ومشاهدة الشجرة .

٤ ـ أن هناك طعاما وفيرا سوف نأكله .

***

عزيزى مستر هوفر

كيف حالك ؟ اننى فى السابعة من عمرى ومتفوق فى المدرسة ، وأنا مهتم بالتاريخ والرؤساء وأنا فى الفصل الثانى ، وآمل أن أكون رئيسا للولايات المتحدة يوما ا ، وأريد أن أعرف كيف أعد نفسى لهذا المنصب ؟

المخلص : جوناثان

عزيزى جوناثان :

هناك ثلاثة أشياء يجب أن تعيها فى ذهنك :

١ - ليس هناك من يستطيع الآن أن يصبح رئيسا قبل الانتهاء من دراسته فى المدرسة والجامعة ٠

٢ - ليس من المحتمل أن يصبح شخص ما رئيسا ما لم يكن قوى العقيدة الدينية وبالتالى متين الاخلاق

٣ - وحتى ذلك الوقت ، كن غلاما فقط ، وتمتع بكل ما يحيط بك من مسرات طيبة ، فانك لن تكون غلاما الا مرة واحدة فى حياتك ٠

ولما كنت تحب التاريخ ، فاننى أهديك أحد كتبه ٠

***

عزيزى مستر هوفر :

ما هو الموقف الذى تعتقد أننا سنكون فيه لو كنت أنت رئيسا للولايات المتحدة الآن ؟

المخلص روبرت

عزيزى روبرت :

ان عمرى أكثر من ٨٧ عاما الآن ، وينبغى أن يكون هناك شخص آخر أصغر منى رئيسا الآن ، ولذلك فاننى لا أنام أحلم بهذا الموضوع ، ولكننى سعيد بأنك تفكر فيه ٠

***

عزيزى مستر هوفر :

لم أكن قد ولدت عندما كنت أنت رئيسا ، وقد ولدت قبل أيام قليلة من تولى ايزنهاور الرئاسة ، ومع أن معظم الاولاد الذين فى سنى طموحون للرياسة ، فاننى أتوق الى أن أصبح طبيبة فهل يمكننى الحصول على صورة منك مع اهداء ؟

المخلصة : كاثلين

عزيزتى كاثلين :

لقد وفرت على نفسك كثيرا من المتاعب لانك لم تولدى قبل ذلك ٠

واننى لسعيد لانك تريدين أن تصبحى طبيبة لا رئيسة للجمهورية ، فليس لدينا ما يكفى من الاطباء ، ويبدو أن هناك عددا كافيا من المرشحين للرياسة ٠

أرسل اليك صورتى لتضميها الى مجموعتك ٠٠

***

عزيزى مستر هوفر :

أنا فى العاشرة من عمرى ، وتقول

احـدى الصحف انك تخرج لصـيد السمك ، وأنا أصطاد السمك أيضا ، فما هو النوع الذى تحصل عليه ؟ أنا أفضل سـمك القرموط ، وما هو الطعم الذى تستخدمه ؟ اننى أستخدم الديدان .

مع حبى .. **مارى**

عزيزتى مارى :

اننى أصيد السمك كلما أتيحت لى الفرصة منذ ٧٧ عاما ، وعنـدما كنت فى سـتك ، كنت أعيش فى منطقـة يكثر فيها سمك « السلمون » ، وأنا أيضا كنت أصطاد بالديدان ، ولكن رجـلا طيبا أعطـانى ثلاث ذبابات صناعية ، وظللت أستخدمها بنجاح حتى بلى ريش أجنحتها .

وأكثر ما أصطاده هذه الايام من سمك العظم مستخدما فىذلك الجنبرى كطعم ، ولمـا كان هـذا النوع من السمك غير صـالح للاكل ، فاننى أعيـده الى المـاء مرة أخـرى حتى يكبر ، والصيد فى خليـج فلوريدا مناسب للسـادة المسـنين الذين لا يستطيعون تسلق الصـخور .. فتذكرى ذلك عندما تبلغين السابعـة والثمانين .

***

عزيزى مستر هوفر :

أرجو المعـذرة لاقتحـامى جـدول أعمالك المكتظ يا سيدى ولكننى أحب أن أعرف ما تنصـح به من الدروس لشاب يريد دخول ميدان السياسة ، ودعنى أقول لك أولا أننى من غـلاة المتشـيعين للحـزب الديموقراطى ، وعند انتهائى من الدراسة ، سأدخل ميدان السـياسة على هـذا النحو . ولك شكرى الجزيل .

جيمى

عزيزى جيمى :

أقترح عليك أن تبعد عن ذهنـك تعبير « احتراف السياسة » الى تعبير « احتراف الخدمة العامة » .

ان السـياسة فى حد ذاتها مهنـة متغيرة ولا تؤدى الى الاحتراف ، وأكثر مايحتاج اليه بلدنا رجال يقدمون خدمات عامة . وهذه مهنة شريفة .

وهنـاك فرصة لادائهـا فى كلا الحزبين وأرجو لك كل خير .

***

عزيزى مستر هوفر :

أنا طالبة بمدرسة الخدمة الاجتماعية الثانوية ، ونحن نقوم بعمل تقـارير عن عظماء هذا القرن . وقـد اخترت أن أكتب تقريرى عنك . فهل يمكنك أن ترسـل لى بعض المعـلومات عن حياتك ؟

شكرا لك ..

جودى

عزيزتى جودي :

هأنذا أرسل لك بعض المعلومات عن حياتى،وأود أن أقول ان المعلومات المطبوعة التى تحت متناول يدى كتبها اما أصدقاء يبالغون فى تقدير فضائلى أو خصوم يتجاهلونها ، وأنا أرسل لك بعض مبالغات أحد الاصدقاء .

***

عزيزى مستر هوفر :

اننا نبحث كثيرا من مشكلات عالم اليوم ، ونحن نكتب لك لاننا على ثقة من أنك تستطيع أن تعطينا جوابا على هذا السؤال : ما هى الاشياء الاساسية التى يستطيع أمريكيون صغار مثلنا أن يفعلوها لبناء أمريكا أقوى ؟

المخلصون : طلبة الفصل السادس

أطفالى الاعزاء :

هذا سؤال جيد ، وسأذكر لكم بسرور بعض أشياء يمكنكم أن تفكروا فيها :

❋ نمو عصابات البلطجة فى مدننا ونمو جرائم الاحداث ، وزيادة عدد الجرائم ، وأخطار التضخم بسبب زيادة الاجور من غير زيادة تعادلها فى الانتاج ، واستنفاد مجهود الحكومات والهيئات الوطنية والمحلية التى تزيد التضخم بسبب الميزانيات غير المتوازنة

❋ أزمة تجارتنا الصادرة والواردة وبذلك نفقد الموارد الذهبية وراء نقدنا وثقتنا .

❋ التدهور العام فى المستويات الاخلاقية مع انهيار الاخلاص الدينى .

ان مجموع كل ذلك أخطر على الاحرار من الرجال والنساء فى أمريكا من أى تهديد خارجى .

المخلص : هربرت هوفر

ملخصة عن كتاب « الى النشء الحديث »

On growing up.

الدور المناسب !

سئل روبرت جيلروث الذى يرأس البرامج الخاصة برحلات الفضاء عما اذا كانت هناك فتيات سيعملن رائدات للفضاء .. ففكر برهة ثم قال:

- ليست هناك مشروعات لاستخدام النساء فى الرحلات الخاصة ببرامج الفضاء فى الوقت الحاضر .. ومع ذلك ، ففى اعتمادات المواد والمؤن الخاصة برحلة الهبوط على سطح القمر بند خاص بحوالى ١٢٠ رطلا من مهمات الترفيه !

تعبيرات راقصة

منذ عشر سنوات فقط كان القمر ملهما للعشاق والشعراء ••• ولكنه بعد عشر سنوات سيصبح مجرد مطار آخر !

***

ينبغي أن توجد فى كل مستشفى غرفة أخرى للعلاج تلحق بمكتب دفع الحسابات ••

***

الناس الذين يعيشون فى بيوت من زجاج ، يجب أن يخلعوا ملابسهم فى الظلام !

***

السبب الوحيد الذى يجعل بعض الناس يستمعون الى صوت العقل •• هو كسب الوقت لدحض الاتهام الموجه لهم !

***

ليس هناك انسان معصوم من قول أشياء حمقاء ، ولكن المصيبة ، هى أن يقولها بكل عناية !

***

تأسف كثيرا •• فالاسف العميق يجعلك تعيش من جديد .

***

السيد المهذب : ذئب يتمتع بالصبر !

***

ليس هناك من هو أقسى فى الحكم على ثياب المرأة ••• من امرأة أخرى

***

ليس النوم من الفنون اليسيرة •• فانك لكى تصل اليه لابد من أن تظل مستيقظا طول النهار !

***

كلما اجتمع شخصان ، كان هناك ستة أشخاص فى الحقيقة ، فهناك كل شخص كما يرى نفسه ، وكل شخص كما يراه الآخر ، وكل واحد منهما كما هو فى الواقع !

***

العيب الوحيد المؤكد فى الجيل الجديد ••• هو أن الكثيرين منا أصبحوا لاينتمون اليه !

« يقف العلماء الآن على حافة اكتشافات قد تكشف أعمق اسرار العقل البشرى .. »

ماذا تعرف عن مخك ؟

ظل المخ البشرى قرونا طويلة بعيدا عن متناول العلم الى حد كبير ، فلم يصل الى ابتكار أية أداة من الدقة بحيث تكفى لاستكشاف العقل الواعى ، أما المخ الذى لا حياة فيه ، فانه اذا تم تشريحه وتحليله فلا يكشف شيئا .

ولكن السنوات الاخيرة القليلة جلبت منها تقدما مثيرا فى كثير من النواحى ، اذ استطاع الاطباء بالاستعانة بأنواع من المخدرات الموضعية التى أدخلت عليها التحسينات أن يفتحوا جمجمة المريض وأن يفحصوا مخه وهو فى حالة وعى قادرا على أن يستجيب للتنبيه ، وأن يناقشوا استجاباته ، ويستطيعوا بأداة ألكترونية جديدة سبر غور أعمق مناطق المخ الداخلية وذلك بفتح ثغرة قطرها ثلاثة سنتيمترات فى الجمجمة . وادخال أقطاب كهربية صغيرة جدا ذات أطراف غير حادة داخل المخ ، وتدفع بعد ذلك الى نقاط محددة من قبل فلا تحدث أى ضرر ، ولكنها تنفذ من بين الالياف العصبية كما تفعل ابرة حبك الصوف وهى تنفذ من خلال كرة من الغزل غير المتماسك ، (ولما كان نسيج المخ لا احساس له ، فانها لاتحدث أى ألم) ثم ترسل صدمات كهربية صغيرة بوساطة أسلاك رقيقة كالشعرة متصلة بالقطبين الكهربيين تصل الى مناطق مختارة فى أنسجة المخ ..

وهذه الصدمات من الخفة بحيث أنها اذا استخدمت على جلدك ، فانك لا يمكن أن تشعر بها ، ولكنها تشبه النبضات الكهربية الطبيعية التى ترسل بوساطتها الرسائل خلال المخ على طول ملايين الملايين من دوائره الكهربية، مثيرة قطعا متناهية فى الصغر من مادة عصبية الى الحياة الطبيعية .

لقد عرف العلماء منذ سنوات أن التنبيه الكهربى لسطح قشرة المخ ، وهى الطبقة الخارجية للمخ ، ينتج حركات استجابية ، ولكنها كانت استجابات بدائية ، كاهتزاز أصبع، أو هزة تشنجية للساق ، ولكن التنبيه الناتج عن قطبين كهربيين داخل المخ يستطيع أن يثير حركة تلقائية متكاملة هادفة ، كقط يقف فى اتزان على ثلاث سيقان ، أو عنزة تقفز بضع خطوات لتصل الى الماء أو رجل يدير رأسه ..

ومن الاشياء التى تثير الدهشة أكثر من ذلك ، أن العلماء اكتشفوا باستخدام الاقطاب الكهربية مايثبت وجود مراكز عاطفية فى أعماق المخ الاوسط ، وحددوا بالضبط نقاطافى نسيج المخ تسيطر على السرور ، والالم ، والجوع والعطش ، والجنس وغيرها من الدوافع الاساسية ، وسيعرف العلماء عن طريق التنبيه الكهربى وظيفة هذه المراكز ، وكيف تلون سلوكنا وتتحكم فيه ، وكيف تتصرف فى حالة التوتر ، وكيف أنها لكى تسيطر على المرض يمكن تدمير بعضها - كملجأ أخير - دون أن تتلف بقية المخ ..

وفى حزم الاعصاب المدفونة فى المخ الاوسط مثلا يوجد جسمان فى حجم البندقة هما (الثالاموس) وال globus Pallidus ، وهما ينسقان الحركات الآلية ، كالسير والكتابة على الآلة الكاتبة ، ويعتقد العلماء أن وجود خلايا مختلفة فى هذه المراكز هوالذى يسبب الرعشة والتصلب ، وصعوبة السير أو الوقوف التى يعانى منها المصابون بمرض باركنسون (الفالج الرعاش) وتصلب الشرايين وبعض الامراض العصبية الاخرى ، وانتهوا الى الاعتقادبأنه اذا قضى على هذهالخلايا المختلفة ، اختفت الرعشة والتصلب الناتجان عن مرض باركنسون .

وقد ابتكرت وسائل فنية بارعة طوال السنوات العشر الاخيرة لاجراء عمليات جراحية على جسمى الاعصاب وذلك بوساطة الدكتور ارفنج كوبر بمدينة نيويورك ، اذ حدد مواضع الخلايا المطلوبة بادخال أنبوبة عازلة أو مجس أجوف الى أى من الجسمين فأحدث ذلك انسدادا تمهيديا للاعصاب ، وذلك بتبريد الخلايا بنتروجين سائل فى درجة الصفرالمئوية فاذا كان الانسداد يريح المريض ،فان الطبيب يجعله دائما بتبريد السائل الى درجة تتراوح بين ٥٠ و٨٠ مئوية

تحت الصفر .

ومن أعظم التطورات التى حدثت فى تحديدمناطق المخ ، اكتشاف الدوائر العصبية الخاصة بالذاكرة فى الفصوص الصدغية ، وهى المناطق القشرية التى تقع على جانبى المخ على مقربة من الاذنين ، وقد كشفت الدراسات التى أجراها الدكتور ويلدر بنفيلد المدير السابق لمعهد مونتريال للأمراض العصبية - وهو الآن بالمعاش - أننا نختزن فى هذه المناطق ذكريات مفصلة تصل الى مراحل الطفولة الباكرة والتنبيه الكهربى لنسيج الفص الصدغى يثير استعادة حية لهذه الاحداث والمشاهد التى طواها النسيان منذ زمن بعيد ، فتبدو كشريط من فيلم سينمائى يعرض داخل المخ !

وتحمل اكتشافات الدكتور بنفيلد مغزى حيويا لضحايا الاضطرابات العصبية كالصرع مثلا ، اذ أن نوبات الصرع تتبع كما يبدو انفجارات فجائية متوهجة من شحنات كهربية تصدر من خلايا معينة فى المخ ، هى فى أغلب الحالات خلايا أصابها خلل بسبب نقص الاوكسجين عند الولادة ، أو أتلفتها عدوى الجراثيم أو جرح وفى كثير من الاحيان يثير التنبيه الغريب هذه النوبات ، وفى بعض الحالات تثيرها مشاهد أو أصوات خاصه ، فهناك مريض بالصرع تصيبه النوبة كلما سمع مقطعا خاصا من (كونشرتو وارسو) بينما تسبق النوبات ذكريات أو أحلام او هلوسه بالنسبة للآخرين .

وقد اكتشف الدكتور بنفيلد أن التنبيه الكهربى المفصوص الصدغيه تستطيع بمساعدة المريض أن تكشف عن الذكرى أو الحلم الذى يثير هذه النوبات ، وعندئذ يستاصل الطبيب جزءا صغيرا من المخ - اذا كان من الممكن الاستغناء عنه . ويقول الدكتور بنفيلد أنه فى حوالى ب حالة فشل فيها العلاج الطبى ، أحس نصف المرضى بشفاء تام من نوبات الصرع بوساطة هذه الطريقه .

وتبشر طريقة ادخال القطبين الكهربيين أيضا بمساعدة أولئك المصابين بأعصاب حسيه تالفه ، ففى لوس انجليس ، قام الجراحون منذ سنوات قليلة باعداد بطارية ضوئيه كهربية ثم أرسلوها بأسلاك تتصل بقطبين كهربيين ادخلا فى السرير البصرى لمخ امرأة كانت عمياء منذ ١٨ سنه بسبب عصب بصرى ميت ، ثم أضاءوا نورا ، فترجمت البطاريه الكهروضوئيه هذا النور الى نبضات

كهربية صغيرة ، أرسلتها عن طريق الاسلاك الى مركز ابصار المرأة العمياء فصاحت قائلة :

ـ انني أرى نورا ••!

ويقوم أخصائيو الاقطاب الكهربيه الآن بمستشفى العين والاذن بنيويورك بتكييف بعض القرود للاستجابه لبعض نماذج معينه من الضوء ، وسيقومون بعد ذلك بتغطيه عيون القرود ، ثم ايصال هذه النماذج الى مراكز أبصارهم كما فعل أطباء لوس أنجليس مع المرأة العمياء، فاذا استجابت القردة بطريقة مناسبة، فسيثبت بوضوح أنها (ترى) هذه النماذج دون أن تستخدم عيونها

•• ويعتقد فريق الابحاث برياسة الدكتور جيرى هارت جاكوبسون أن هذه الطريقة قد لاتستطيع فى النهاية أن تمكن الاعمى من قراءة مواد ترسل مباشرة الى مراكزه العصبية بوساطة أجهزة خاصة ، ولكن هذه هى الخطوة الاولى فقط •• اذ أن العقبات القائمة عظيمة •

وهناك طريقة مماثلة قد تتجاوز يوما أعصاب السمع الميته ، وتمكن الاصم من أن يسمع لا الموسيقى والكلمات فحسب ، بل أصواتا ذات مغزى تمكنه من الاتصال بالآخرين • ان (قشرة) المخ البشرى أو الطبقة

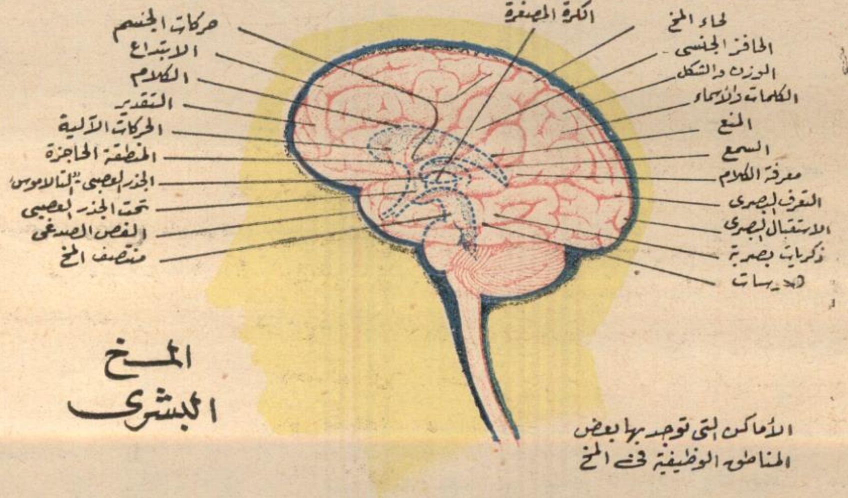

الأماكن التى توجد بها بعض المناطق الوظيفية فى المخ

الخارجية منه هى أسمى تقدم فى تطورنا ، وكان علماء الاعصاب يعتقدون قديما أن حجمها الكبير أتاح لنا ذكاء أسمى لانه استطاع أن يحيط بكثير من المناطق المخصصة لرقابة نواحى النشاط المخصصة ، فاذا فقدنا مثل هذه المنطقة بسبب اصابتها ، فاننا سنفقد بصفة دائمة القدرة على السيطرة عليها ، وهكذا كان أغلب المخ (منطقة محرمة) على مبضع جراح الاعصاب .

وقد أظهرت الدراسات الآن انه بدلا من التخصص الدقيق ، فان العكس صحيح ، فان قشرة المخ الكبيرة تسمح بتوزيع وظيفة السيطرة .. فهناك دون شك مراكز بؤرية للسيطرة ، ولكن اذا أصيب أحدها اصابة قاضية ، فان مركزا آخر سيحاول تعويض الخسارة ، ولقشرة المخ قدرات عظيمة على اعادة التنظيم وعلاج نفسها ، ويستطيع جراحو المخ اليوم اجراء عملياتهم فى مناطق كانوا يخشون لمسها من قبل .

وهم يعرفون الآن مثلا أن الاستئصال التام لمنطقة (بروكا) — وهى منطقة صغيرة من القشرة فى الفص الامامى الايسر للمخ كان معتقدا من قبل انها حيوية للكلام — هذا الاستئصال قل أن يؤدى الى أكثر من اختلال مؤقت فى النطق ، اذ تتولى وظائفها مناطق أخرى .

وقد حدث يوما خلال جراحة أجريت لشاب مصاب بالصرع أن أزال الدكتور بنفيلد القشرة المجاورة للمنطقة الخاصة بالنطق ، وبعد العملية مباشرة لم يستطع المريض أن يسمى الاشياء بأسمائها ، ولكنه ما لبث أن استعاد هذه القدرة المفقودة شيئا فشيئا ، بعد أن تولت أجزاء أخرى من المخ هذه العملية .

ويظهر العلماء الذين يدرسون المخ مزيدا من الاهتمام باستخدام أقطاب الاعماق الكهربية فى النواحى الاكثر عمقا كالمخ الاوسط — أو (المخ القديم) الذى يحيط بساق المخ — فقد أظهرت الدراسات الدقيقة للحيوان والانسان أن هناك فى المنطقة التى تقع تحت الثالاموس جسما فى حجم قطعة السكر المكعبة ، وفى المنطقة السباعية، هى النقاط البؤرية القوية للعاطفة .. فهنا المراكز التى تجعلنا نغلى غضبا ، ونرتعش خوفا ، ونندفع فى ذعر ، ونذوب غراما .. !

ولقد أجريت الدراسات الاولى لهذه المراكز منذ سنوات قلائل فقط بمعرفة الدكتور (جيمس أولدز)

بجامعة ماكجيل ، فقد زرع قطبين كهربيين فى هاتين المنطقتين ، فى أمخاخ الفئران ثم أوصلهما بجهاز بحيث يمكن للفئران اثارة هذه المناطق كهربائيا بوساطة لكز رافعات بأقدامها فأسفرت عن نتائج مدهشة .. وعندما وضعت الاقطاب الكهربية فى مناطق معينة ، كانت الفئران تضغط على الرافعات مرة ، ثم لا تعود للاقتراب منها مرة أخرى ، ولكنها عندما ثبتت فى مناطق أخرى وجدت الحيوانات منبها مغريا ، فتركت الطعام لكى تضغط على الرافعة ، بينما ظل البعض يضغط عليها حتى تهاوى من الارهاق ، وظل فريق آخر يضغطها بمعدل ٥٠٠٠ مرة فى الساعة .. !

ومن أكبر التجارب الخاصة باثارة التفكير تجربة ظلت مستمرة ١٣ عاما تحت اشراف الدكتور جوزيه ولجادو ، الذى استخدم أقطابا كهربية مغروسة بصفة دائمة ، واستطاع بالتنبيه الكهربائى ان يجعل حيوانات كانت بطونها مليئة بالطعام تلتهم مايقدم لها من طعام كأنها جائعة منذ شهور ، وجعل قرودا وجلة تقاتل فى جنون ، وحول قرودا شجاعة الى قرود يغمرها الجبن .. ودفع قرودا من الذكور الخجلة الى مغازلة الاناث فى أقفاصها فى جرأة !

ولكن هل ينجح التنبيه الكهربى للمراكز العاطفية على البشر .. ؟

ان الاجابة على هذا السؤال هى : نعم .. بلا شك .. ففى دراسة أجريت قبل اجراء عمليات جراحية لبعض المصابين بأمراض عقلية بأوسلو قام الدكتور سيم جاكوبسين طبيب الاعصاب النرويجى الشهير باظهار انفعالات سارة وغير سارة بالتنبيه الكهربى للمراكز الموجودة تحت الثالاموس فى المخ وأماكن أخرى.

وقام الدكتور روبرت هيث بجامعة تولين بتنبيه المنطقة الاخرى فى المخ البشرى ، فأحس المرضى الذين يعانون آلاما شديدة من الروماتيزم المفصلى والسرطان براحة سريعة دامت من يومين الى ثلاثة أيام .

ولهذه الدراسات وغيرها من البرامج الاخرى المتصلة بها أهداف جريئة ، هى السيطرة على الدوافع الاساسية فى البشر ، واصلاح الاختلال فى التوازن الناجم عن الاضطرابات العقلية والعاطفية وكل أنواع الامراض النفسية والعقلية .. وقد كتشف الدكتور أولدز أن عقار (الكلورو برومازين) المهدىء للاعصاب

يخفف الاحساس بالسرور عندبعض النقاط فى الجهاز الخاص به ، فى حين أن أثره أقل كثيرا على الالم الذى يسببه المخ ، وانتهى الى القول بأنه من المحتمل أننا سنتمكن فى النهاية من السيطرة على هذه الاجهزة بوساطة العقاقير ، ويمكن أن يؤدى هذا على مر الزمن الى انتاج قرص يضعف احساسنا بالجوع ، فنتغلب على السمنة ، أو انتاج عقار يقلل الرغبة الجنسية لدى مرتكبى الجرائم الجنسية ، أو على العكس يزيد الدافع الجنسى لدى ضحايا العنة والبرود الجنسى .

ويعتقد الدكتور ولجادو أن هذه الدراسات سوف تتجه الى تحسين السيطرة على العواطف بالعقاقير ، كما أنه مقتنع بأنها قد تستخدم فى علاج المصابين باختلال اجتماعى ، ويقول : « ان تنبيه المخ قد يقلل العداء فى المرضى المشاغبين ، أو يقلل الانقباض النفسى العصبى » ..

لقد أصبح العلماء الآن قادرين فعلا بفنونهم الجديدة ومعلوماتهم عن المخ على مساعدة ضحايا الاضطرابات العصبية والعقلية بصورة لم تكن متاحة لهم من قبل ، انهم يقفون على حافة اكتشافات قد تكشف عن بعض الاسرار التى تعد من أعمق أسرار العقل البشرى وانفعالاته ..

بقلم روبرت اوبريان

عقل دائم الشباب

يعتقد الدكتور « هوليس كلو » الطبيب النفسانى الذى يهتم كثيرا بالشيخوخة النفسية بأنه يمكن ايجاز كل المواقف التى تجعل العقل دائم الشباب فى كلمة واحدة هى « الالتزام » وتعنى الاهتمام والرغبة فى الاقدام والمجازفة ، وكلما كان الالتزام أكثر ثباتا ، قل احتمال ابتلاع الحياة للمرء أو تغلبها عليه . ويستطرد الدكتور كلو قائلا : « ان الاتجاه الذى يحدث احيانا لدى المرأة المتزوجة فى أن تكتهل قبل المرأة غير المتزوجة ، لايتعلق كثيرا بأية ظروف للزواج خلافا للحقيقة التى تقرر أنه قد يكون فى مسلك غير المتزوجة شىء عاقها عن ان تلتزم بالحياة فى المقام الاول

« تذكر دائما أن الحياة الناجحة ،
لا النظام ، هى هدفك الاول » ..

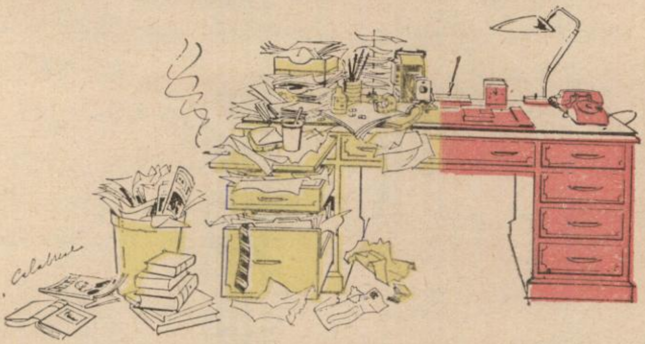

لاتجعل النظام يفسدك

يقال ان هناك صنفين من الناس : أولئك الذين يلتقطون ، واولئك الذين يلتقط بعدهم ، فالبعض لا يستطيعون احتمال رؤية شىء واحد فى غير موضعه ، وآخرون لا يدرون أن هناك شيئا فى غير موضعه .. او حتى له موضع !

والمبالغة فى الترتيب أو فى الاهمال ليست دائما من الصفات السطحية ، فقد تكون متغلغلة الجذور فى الشخصية تكشف عن مخاوف كامنة او غضب .. فالشخص الذى يبالغ فى الترتيب هو فى الغالب شخص « يجلس على عواطفه » فهو لا يحاول ترتيب العالم الخارجى .. بل ترتيب نفسه ، وقد تكون المبالغة فى ترتيبه أحيانا ناجمة من الخوف من أن العالم كبير جدا .. أكبر تحديا من أن يباريه وان مطالب الحياة كثيرة جدا عليه ، فهو يركز اهتمامه على جعل كل الاشياء فى عالمه الخاص الصغير فى نظام تام ، كوسيلة لجمع شتات نفسه .

ان كثيرين ممن يعملون فى المكاتب يقضون الكثير من الوقت فى اعداد

القوائم وتنظيم جداول الاعمال ، وترتيب المواعيد ، حتى ينهمكوا فعلا ، قبل أن ينجزوا أى شىء من العمل ، وقد يكون السبب فى ذلك انهم يخافون معالجه المهام المسندة اليه • فى حين أن النشاط الروتينى يمنحهم حماية بديلة ، ويكون بمثابة عازل من تحدى العمل لهم •

وتنمو جذور الاهمال كذلك متغلغلة بعمق ، وان كانت فى تربة مختلفة ، فقد يكون الشخص المشوش أحيانا ثائرا على عالم منتظم ، وأحيانا يحاول التهرب من المستولية ، فالاعباء المزعجة من المسئولية والاعتماد على الغير يتمشيان مع النظام

والواضح أن المبالغة فى أى من النوعين غير مرغوب فيها ، ففى عصرنا الآلى ، وأعمال الاوراق ، يكون الاهتمام الآلى بالتفاصيل من نوع معين أمرا جوهريا ، ولكن عندما يصبح الترتيب والتنظيم غايات فى حد ذاتهما ، فانهما يكونان شيئا سيئا •

والصواب هو استخدام الترتيب حيث يكون مفيدا ، وحيث يساعدك فى عملك • ويقول أحد الخبراء : « ان الهدف هو الشىء المهم ، فالموسيقى يجب أن يجاهد للوصول بموسيقاه الى الكمال ، ولكنه اذا كان أيضا من دعاة الكمال فيما يتعلق بتلميع حذائه ، فانه انما يبدد طاقاته ويشتتها •• »

ومن اليسير على أى شخص أن يقوم بعملية جرد ذاتية •• راقب عاداتك « وروتينك » بعناية يوما أو يومين •• فى البيت حيث ممتلكاتك الشخصية ، وفى مكتبتك ، ومطبخك ••

هل يساعد النظام والروتين على تيسير الامور فى أعمال يومك ؟ •• هل يجعلك تمضى قدما الى الامام ؟ أو يجعلك تدور فقط فى حلقات مفرغة ؟

ومن ناحية أخرى : هل تجد عيبا فى نظام يجعل من كل عمل بسيط محنة جديدة ؟ هل تستطيع أن تنجز المزيد بتنظيم وقتك ومواهبك ؟ •• اذا ظننت أن أعمالك الروتينية يمكن تحسينها ، فهاهى ذى بعض المقترحات للتعجيل بسيرك فى هذا الطريق :

اجعل الترتيب عملية مستمرة ، لا حملة ضخمة كل بضعة شهور عندما تغرق وسط طوفان من الفوضى ، فانك توفر الكثير من الوقت بهذه الطريقة . أعد الاشياء الى مواضعها مثلا ، فالثوانى التى توفرها بالقاء شىء ما فى درج كيفما اتفق ، قد تكلفك بضع ساعات من التنقيب

فيما بعد .

فكر فى أنواع فعالة من الروتين : كثير من الناس يتلهفون على تلك الساعة الزائدة فى اليوم ، ولكن كثيرين يفقدونها لمجرد الفشل فى تخطيط حركاتهم ، فان قليلا من الوقت الذى يخصص لتخطيط الاعمال يمكن ان يوفر ساعات لربة البيت أو مدير المصنع على السواء .

لا تكن جامدا : اترك فرصة « للالهام » .. ان أنظمتك وروتينك ليست هى العمل ، ولكنها قد تساعدك فقط على أداء العمل ، وعندما تسير على مايرام ، فانس هذه الانظمة ، ودع الالهام يتولى الامر ، فانت تستطيع أن ترتب هذه الاوراق فيما بعد .

اتركها مرتبة : لا تختم عمل يوم ما الا اذا اعددت الاساس لليوم التالى .. أنظر الى مكتبك ، ومطبخك ، أو ورشتك .. ثم سائل نفسك : كيف سأواجه هذه الفوضى فى الغد ؟ فاذا كان ردك هزة من كتفيك فأنت تعرف العلاج .. كن مرتبا .

ابق الخط الرئيسى مفتوحا : ان أنظمتك وخططك تهدف لابقاء أعمال الحياة الروتينية دائرة ، ولكن عندما تسمع صفارة « الاكسبريس » القادم من بعيد فاستعد لابعاد هذه القطارات البطيئة التى تحمل البضاعة عن القضبان .

ولتبق الخط الرئيسى مفتوحا دائما للفرصة .. للعمل الجديد ، لتقدم الاعمال ، للفكرة الجديدة ..

وتذكر دائما : ان الحياة الناجحة لا النظام هى هدفك .

ملخصة عن (نيويورك وورلد تلجرام آندصان) بقلم : هوارد هويتمان

متاهة شاسعة

كنت اقرأ لزوجتى موضوعا صحفيا عن خطاب وصف فيه مسئول حكومى ذو مركز بارز التليفزيون بانه « متاهة شاسعة ، فانك اذا جلست أمام جهازك باستمرار ، فسترى موكبا من الالعاب ، وبرامج يشترك فيها المستمعون والنظارة ، ومسرحيات فكاهية عن عائلات لايمكن الاعتقاد بوجودها ، وروايات مليئة بالدم والرعد والعنف والصادية

واذا سمع ابنى الذى بلغ الثانية عشرة جانبا من هذه الفقرة قاطعنى قائلا فى انفعال : « فى اى ساعة سيعرض هذا البرنامج يا أبى ؟ »

الضحايا الأبرياء في حوادث السيارات

« تقول تقارير البوليس ان السرعة هى السبب .. ويقول العلماء الذين حققوا فى الحادث ان الاهمال هو السبب الحقيقى .. »

فى الساعة الثالثة من صباح يوم من أيام شهر فبراير دق جرس التليفون بجوار سرير جيم تونى بمدينته بوسطن فأيقظه من نومه . وأمسك تونى سماعة التليفون ، فسمع الفريد موزلى يقول : « جيم .. لقد وقع حادث آخر مميت فى الطريق الرئيسى رقم ١ » . وفى خلال ١٥ دقيقة كان تونى وموزلى قد وصلا الى مكان الحادث . وكلاهما من اعضاء « مشروع التحقيق فى حوادث الوفاة فى الطرق » الذى يشرف عليه جامعة هارفارد وادارة الصحة العامة الامريكية . وكان فى مكان الحادث، قبل وصولهما عدد آخر من أعضاء الفريق يتولى التحقيق فى الحوادث. وتبين أن سيارة الموت سيارة مقفلة من طراز ١٩٦٠ كانت قد تخطت الجزء الاوسط من الطريق ، فحطمتها سيارة نقل من جانبها . وكان ضحية الحادث ويدعى « كارل كراوتر » وهو رجل أعمال فى الثامنة والثلاثين من عمره ، يرقد وقد غطيت جثته بملاءة بيضاء .

وتوجه موزلى رئيس فريق التحقيق نحو « موارى بيرنشتاين » مهندس السيارات وعضو الفريق الذى كان يقوم بتصوير حطام السيارة من جميع الزوايا . وكان «آندى نيوكومب» الميكانيكى وعضو الفريق أيضا يتولى فحص جهاز التوجيه فى السيارة . وفى الطريق نفسه كان « موراى سيجال » مهندس المرور بالفريق يقوم بالبحث عن آثار الاطارات وقياس درجة الاضاءة . بينما كان تونى وهو باحث اجتماعى يدون اسم الضحية وعنوانه ، وكان من واجبه أن يبحث فى حياة كارل كراوتر لعله

يكتشف سلسلة الاحداث التى ساقته لكى يلقى حتفه فى الطريق الرئيسى رقم واحد بالولايات المتحدة .

وسرعان ما وصل تقرير البوليس عن الحادث . وذكر التقرير أنه يبدو أن كراوتر نام وهو يقود سيارته ففقد السيطرة عليها وهى تنطلق بسرعة .. ولكن التقرير الذى وضعه فريق المحققين كان أطول من تقرير البوليس ويتعارض بصورة مذهلة مع ما توصل اليه البوليس من اكتشافات حول الحادث . وبعد التحريات المرهقة التى أجراها الفريق ، برزت هذه الحقائق : لم يكن كراوتر يسير بسرعة عندما وقع الحادث ، ولم ينم وهو يقود سيارته . فقد أثبتت علامات الاطارات أن سرعة السيارة كانت معقولة . وأثبت تحليل فتيل الاضاءة فى المصابيح المتصلة بالفرملة، والتى تضىء عندما تفرمل السيارة أن المصباحين كانا مضاءين وقت حدوث التصادم .. وتلك طريقة جديدة توصل اليها فريق المحققين لمعرفة أسباب الحوادث، وأثبت الفحص الدقيق لنعل الحذاء الايمن الذى كان يرتديه كراوتر ساعة الحادث أن بالجلد آثارا نتيجة الضغط على الفرامل . وهكذا يتضح أن كراوتر لم يكن نائما، وانه حتى اللحظة الاخيرة من حياته كأن يحاول جاهدا أن يوقف سيارته

وكان السبب المباشر لوقوع الحادث هو حدوث انفجار فى الاطار الامامى الايسر للسيارة ، ولما كانت عجلة القيادة لا تستطيع أن توجه السيارة الى هذا الجانب أو ذاك عندما يلين أحد الاطارات الامامية ، فقد أحس كراوتر لاول مرة أن سيارته ليست على ما يرام عندما بدأت تميل الى أحد الجانبين ، وعندما ضغط على الفرامل ليوقفها ، كان من نتيجة ذلك فقد سيطرته على السيارة واندفاعها نحو الجزء المضاد من الطريق ، ولما لم يكن هناك حاجز يفصل جانبى الطريق عن بعضهما البعض ، فقد اندفعت سيارة كراوتر به الى حتفه دون أن يعوقها شىء .

وظل موزلى وزملاؤه من العلماء فى كلية الطب بجامعة هارفارد طوال السنوات الثلاث الماضية يحاولون أن يكتشفوا العوامل الخفية التى تكمن خلف حوادث الوفاة التى تقع فى الطرق الرئيسية ، وقد تبين أن حوادث الطرق الرئيسية فى أمريكا قتلت أكثر من ٤٠٠ ألف شخص منذ ١٩٥١ ، وأن هذه الحوادث المفجعة هى السبب الرئيسى فى وفاة الامريكيين

حتى سن الرابعة والثلاثين .

وقد بدأ البحث لمعرفة الاسباب الحقيقية لهذه الوفيات فى ١٩٥١ عندما اكتشف الجيش الامريكى فى كوريا أن عدد رجاله الذين يموتون فى حوادث السيارات أكثر من الذين يموتون بنيران العدو ، وطلب الجيش الى الدكتور « روسى ماكفارلاند » بمدرسة الصحة العامة بجامعة هارفارد ، أن يقوم بالتحقيق فى هذه الظاهرة . وهو أحد الرواد الذين ساهموا فى تأمين الطيران . وبناء على نصيحته قامت وزارة الدفاع الامريكية بتنفيذ برنامج لاختبارمدى صلاحية السيارات وفقا لمقاييس دقيقة تضمن سلامة السيارة وصلاحيتها ، وأدى ذلك الى هبوط نسبة حوادث الوفيات والاصابات الى حد كبير .

وآمن الفريد موزلى أحد مساعدى الدكتور ماكفارلاند بجامعة هارفارد بأن نفس العلاج يمكن تطبيقه فى مشكلة الوفيات الناجمة عن حوادث الطرق بين المدنيين . وقرر موزلى الاستعانة بالدكتور فورد رئيس قسم الطب الشرعى فى جامعة هارفارد .

ويقول الدكتور فورد : « منذ أن أجريت أول تشريح لجثة شخص قتل فى حادث سيارة أدركت أنه يجب التحقيق بدقة فى حوادث السيارات التى تؤدى الى قتل الاشخاص ، لانها تشبه جرائم القتل العادية تماما . واذا لم نفعل ذلك فكيف نستطيع أن نعرف كيف وقع الحادث بالضبط ؟ »

وظل موزلى وفورد يعملان معا ١٧ شهرا ويدفعان النفقات من جيوبهما الخاصة ، وكانا يختبران نظرياتهما ويستخدمان الطرق المحيطة ببوسطون حيث يتناثر حطام السيارات - معملا لتجاربهما . ثم قدم موزلى اقتراحا الى ادارة الصحة العامة الامريكية فاستجابت له بأن قدمت اليه منحة قدرها ٨٠٩٨٢ دولارا لاجراء بحث يستغرق خمس سنوات . وكان فورد يتولى العمل فى المعمل وتعاونه جماعة من الاخصائيين فى فروع الطب ، وأحد علماء الاجتماع ، ومحام واحد الاخصائيين فى الامراض العقلية ، وأحد رجال الدين . أما موزلى ومعه ميكانيكى ومهندس سيارات ، ومهندس مرور ، وعالم فى الامراض ، فقد تولوا العمل فى الميدان الذى تقع فيه الحوادث . وجمع موزلى الفريق وجعله مستعدا فى اى ساعة من ساعات الليل أو النهار . وبدأ يتغلغل فى بحث آخر حوادث السيارات

وتوصل الفريق الذى يعمل فى جامعة هارفارد الى نتائج تفتح الاذهان، وتشير الى أن عددا كبيرا من حوادث الطرق الذى تعزى الى زيادة السرعة أو الخمر ، أو القيادة بتهور قد تكون لها أسباب أخرى أيضا . وفى أحد هذه الحوادث كان أحد الفتيان يقود سيارته والى جواره صديقته . وفجأة انحرفت السيارة عن الطريق واصطدمت بشجرة ، فقتلت الفتاة على الفور نتيجة لاندفاع جسمها الى الامام . والقى القبض على الفتى ووجهت اليه تهمة القيادة الطائشة ، وقدر البوليس سرعة السيارة ساعة اصطدامها بالشجرة بما يتراوح بين ٨٨ و١٠٤ كيلومترات فى الساعة . وبدأ اخصائيو هارفارد يجرون أبحاثهم الخاصة ، فتبين أن السيارة كانت تسير بسرعة ٥٠ كيلومترا فى الساعة فقط ، وبنى الاخصائيون تقديرهم هذا بعد أن أجروا تجربة لسيارة مماثلة وجعلوها تصطدم بالشجرة . وثبت أن سبب الحادث المميت لم يكن السرعة ، بل حدوث كسر فى (عمود الكردان) المتصل بجهاز التوجيه .

وفى حالة أخرى تركت احدى السيارات الجانب المخصص لها من الطريق ، واتجهت نحو الجانب الاخر المخصص للسيارات القادمة فى الاتجاه المضاد ، والتى كانت تسير بسرعة بالغة ، وكان السبب الذى يبدو واضحا للحادث هو زيادة السرعة ، وبعد فحص الطريق تبين لفريق هارفارد أن السرعة لم تكن سبب الحادث ، فقد كان الليل يكسوه الضباب ساعة وقوع الحادث ، وكانت هناك عملية اصلاح للطريق فى جزأين من أجزائه الاربعة المخصصه لمرور السيارات . وأعاد الرجال الذين كلفهم المقاول بعمليه الاصلاح فتح أجزاء الطريق بعد اصلاحها ، ولكنهم لم يرسموا الخط الابيض المؤدى الى الجزأين الآخرين من الطريق ، وهكذا سارت الضحية الى حتفها رأسا ، وهى تتبع الخط وسط الضباب حتى اصطدمت بالسيارات القادمة من الاتجاه المضاد

واثبتت دراسات أخرى أن عامل السرعة ليس من العوامل الهامة التى تؤدى الى حوادث القتل فى الطرق كما كان معتقدا من قبل . وأجرت جامعة كاليفورنيا تجارب استغرقت عدة سنوات لتحديد مدى قدرة السيارات ، وراكبيها على تحمل أثر الاصطدام . فاختبر « ديروين

سيفرى » أكثر من ٦٠ سيارة فى ظروف الاصطدام الفعلى ، واثبتت تجاربه أن الاصطدام يمكن أن يؤدى الى الوفاة ولو كانت سرعة السيارة تتراوح بين ٣٤ و ٤٣ كيلو مترا فى الساعة . وقد أثبتت احصائيات « المجلس القومى للسلامة فى الطرق » ان ٦٥٪ من حوادث السيارات المميتة التى وقعت فى سنة ١٩٦٠ كانت السرعة فيها أقل من ٨٢ كيلو مترا فى الساعة ، و ٤٥٪ منها كانت السرعة فيها أقل من ٦٦ كيلو مترا فى الساعة

ومن بين الاسباب الرئيسية أيضا لازدياد الوفيات فى حوادث السيارات استخدام قطع الغيار القديمة عند اصلاح السيارة . فقد حدث أن كانت امرأتان تقودان سيارتهما بعد ظهر أحد الايام فى طريقهما للقيام بجولة بين المتاجر ، وفجأة انحرفت السيارة من الجانب الذى تسير فيه الى الجانب المضاد ، واصطدمت بسيارة أخرى فقتلت قائدها ، كما تسببت فى افلات زمام القيادة فى سيارة ثالثة كانت تتبعها ، وقتلت المرأتان على الفور فى الحادث . وقال تقرير البوليس : ان السبب هو « القيادة فى الجانب الخطأ من الطريق » . وبعد أن أتم محققو هارفارد أبحاثهم ، وجدوا أن ميكانيكيا فى احدى محطات خدمة السيارات قام باصلاح اطار السيارة التى تسببت فى الحادث ، ولكن عملية الاصلاح لم تتم كما يجب فانفجر الاطار ، وتسبب فى مصرع ثلاثة أشخاص . ويضاف الى هذا الاهمال فى اصلاح السيارات عدم الاكتراث من جانب عدد كبير من أصحاب السيارات الذين لا يهتمون بحالة السيارة .

واتضح أيضا ان عمليات التفتيش الرسمية التى تجرى قبل الترخيص للسيارات باستخدام الطرق العامة ليست دقيقة الى حد يتيح التأكد من سلامة الغطاء المطاطى للاطار . وقد شاهدت حديثا كتلة مهشمة من المعدن فى مخزن للسيارات المحطمة ، ووجدت على السيارة شهادة رسمية من الولاية تبين أنه سمح باستخدامها منذ أسبوعين فقط .. ولكنها تسببت فى اصطدام مميت وكان السبب هو انفجارا فى الاطار الايمن الامامى ! وعندما نظرت الى الاطار ، لاحظت أنه خال من الغطاء المطاطى ، تماما . وسألت أحد المفتشين كيف أمكن الترخيص لمثل هذه السيارة بالعمل ؟ فهز المفتش كتفيه وقال لى : « اننا لا نفحص الاطارات . فنحن

نكتفى بالسؤال عما اذا كان للسيارة أربعة طارات .. أما الباقى فتقع مسئوليته على صاحب السيارة نفسه » .

وبفضل التحقيق الذى أجراه الخبراء ، بدأت صورة حوادث الطريق تتضح ، وتبلورت الاسباب الحقيقية لهذه الحوادث . ومن بين هذه الاسباب :

١ ـ عدم وجود أجهزة كافية للوقاية من الحوادث داخل السيارة نفسها : والواقع أن السيارة التى تحتوى على جميع وسائل الامن بداخلها لن تظهر فى الاسواق قبل مرور عدة سنوات ، ولكن يمكن فى الوقت الحالى استخدام أحزمة النجاة التى يقول عنها الدكتور ماكفارلاند أنها ضرورية للسيارة

٢ ـ فشل الميكانيكى فى أداء عمله على الوجه المناسب : يوجد الان فى محطات الخدمة وحظائر السيارات ألوف من الميكانيكيين دون اشراف أو رقابة . وفى معظم الاحيان يتضح أنهم غير مدربين . وقد تؤدى أخطاؤهم الى وفاتك .

٣ ـ عدم التدقيق عند الكشف الرسمى على السيارات القديمة لتجديد رخصتها : ان أكثر عمليات الكشف تجرى دون اكتراث . فالكشف الصحيح يجب اجراؤه والسيارة مرفوعة ، حتى يمكن فحص جهاز الفرامل ، والعادم ، والاطارات والتفصيلات الحيوية الاخرى بدقة.

٤ ـ اهمال أصحاب السيارات فى صيانتها ، يجب أن تفرض عقوبات على أصحاب السيارات الذين لا يحافظون عليها بحيث تظل محتفظة بما يتطلبه الطريق منها . والسيارة غير الصالحة لاتهدد حياة سائقها فقط ، بل تهدد أيضا المشاة والسيارات الاخرى وكل ما يصادفها فى الطريق .

ويموت كل يوم فى الطرق العامة مئات الاشخاص ، ولكن النتائج التى توصل اليها خبراء مشروع «هارفارد» والباحثون الاخرون تبشر بالامل فى امكان تخفيض هذه النسبة الفظيعة

بقلم : جيمس ستيوارت جوردون

عجيبة !

لو ان الجزئيات الموجودة فى قطرة واحدة من الماء أمكن تحويلها الى حبات من الرمال ، لكان هناك قدر كاف من الرمال لبناء طريق عام من الخرسانة اتساعه ميل وسمكه قدم ، يمتد من نيويورك الى سان فرانسيسكو

كتاب الشهر

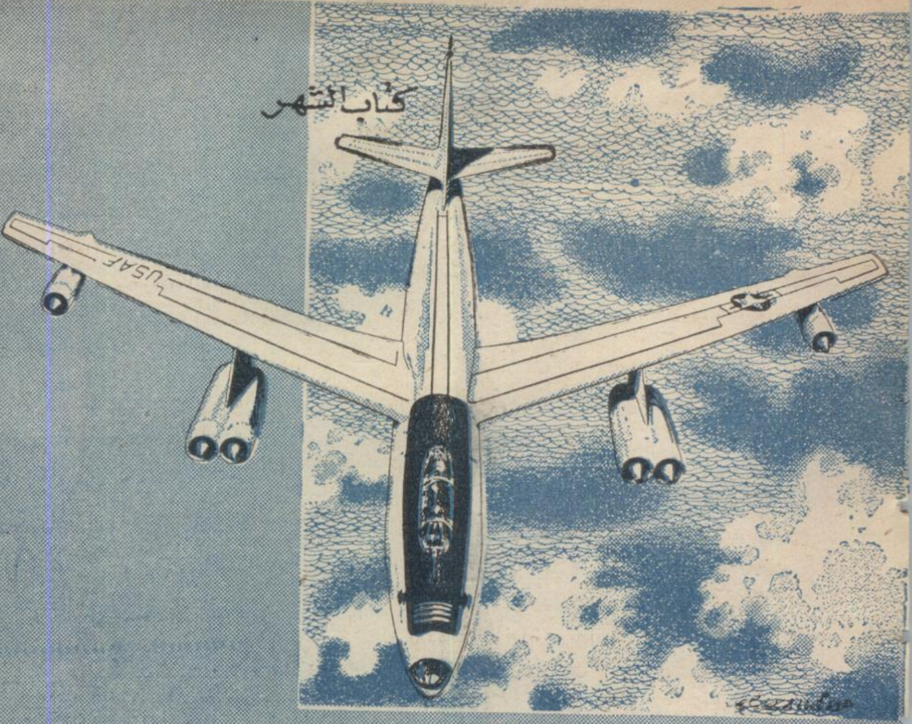

أسيران من السماء

عن كتاب **The Little Toy Dog**

بقلم

وليام هوايت

أسيران من السماء

عندما سمعت كونستانس ماكون دقة الجرس على بابها الامامى ظنت أنه غلام من الموزعين .. كانت تلك نهاية يوم عصيب ، وكانت تطوى الملابس الموضوعة فى منتصف أرضية غرفة الجلوس ..

ولكن القادم كان الكابتن تبيزو وزوجته مارى ، وقد دلفا على الفور قبل أن تدعوهما لذلك ، وكان هذا عجيبا ، فان آل ماكون لم يكونوا وثيقى الصلة بآل تبيزو الى هذا الحد ، ولم يكن الوقت مناسبا لمثل هذه الزيارة

وقال سام : «اجلس» .. ثم التفت الى زوجته مارى وقال :

ـ عودى أنت يامارى للعناية بالاطفال

وما كادت مارى تغادر الغرفة حتى قال :

ـ لقد تلقينا الآن أنباء بأن طائرة جون مفقودة ، والمعتقد أنها سقطت فى بحر بارنتس .

فقالت كونستانس : يالله .. ان الجو شديد البرودة هناك

ولما كانت زوجة لاحد ضباط القيادة الجوية الاستراتيجية ، فقد كانت تعرف الكثير من الجغرافيا .. ومضى الكابتن تبيزو يقول :

ـ علينا أن نبحث الامر فورا ، لان أول نشرة للانباء ستذاع فى الثامنة

وفى نفس اللحظة ، كان ثلاثة ضباط آخرون يقفون فى ثلاث غرف أخرى للجلوس على مقربة من قاعدة (فوربس) الجوية فى توبيكا بولاية كنساس ، ليقولوا نفس الشىء لثلاث زوجات أخريات يعمل أزواجهن فى القيادة الجوية الاستراتيجية ، وكانوا جميعا أعضاء فى نفس الطائرة التى يعمل عليها جون ماكون

وكانت « جيل أولمستيد » زوجة مساعد الطيار بروس اولمستيد ، وطفلتهما الصغيرة كارين تقيمان فى بيت أبويها فى « بلينفيلد » بولاية نيوجيرسى ، ولما كانت أمثال هذه الرحلات التى يقوم بها زوجها عبر البحار تدوم فى الغالب حوالى ثلاثة شهور ، فانها كغيرها من الزوجات الشابات كانت تفضل انتظاره فى بيت أبيها .

وكان لجيل سبب آخر يدعوها لذلك ، وهو أنها كانت تعتقد أن هناك طفلا آخر فى الطريق ، ولكنها لم تذكر الامر لزوجها قبل رحيله ، لانها لم تكن على ثقة من ذلك .. وكانت تفكر فى تلك اللحظة فى الكيفية التى تزف

اليه النبأ بها فى رسالتها التالية ..

وعندما أمكن معرفة المكان الذى تقيم فيه ، كان قد انقضى على الموعد المحدد لوصول الطائرة ست ساعات، ونظمت عملية للبحث عنها بحراوجوا فى منطقة بحر بارنتس ، وقالوا لها أنهم يتصلون بها بمجرد معرفة أى شىء آخر .

وعندما أبلغت « نادين بالمر » زوجة قائد الطائرة ويلارد بالمر بأن طائرة زوجها مفقودة ، وربماتكون قدسقطت فى البحر ، قالت « انها لاتعتقد ذلك، لانه اذا كان هناك شىء يستطيع زوجها أن يفعله جيدا .. فهو أن يطير » .. لقد كانت ثقتها تامة فى براعته الى حد أنه لم يساورها أى قلق عليه ..

طائرة غريبة

كان الكابتن بروس أولمستيد هو أول من شاهد المقاتلة الروسية .. ولما كان مساعدا لقائدطائرة استطلاع من طراز (ر٠ب ـ ٤٧) تابعة لسلاح الطيران الامريكى فقد كان بين واجباته أن يساعد الطيار على مراقبة الطائرات الاخرى . وقال لويلارد فى جهاز الاتصال الداخلى عندما شاهد ذيل البخار يسير موازيا لطريقهم : « هناك طائرة مجهولة الى يمين طائرتنا .. وفوقها »

فقال ويلارد: استمر فى مراقبتها .

كانوا يطيرون عندئذ فوق المياه القريبة من الشاطىء القطبى السوفيتى .. وظلت الطائرة السوفيتية تسير فترة من الوقت على مسافة ثابتة منهم أولا الى اليمين ، ثم الى اليسار ، وأخيرا هبطت واختفت تحتهم .. وعاد ملاحو الطائرة الامريكية الى تركيز اهتمامهم فى أعمالهم الخاصة غير العادية

كانت طائرتهم صورة معدلة من الطائرة ب ـ ٤٧ (وهى القاذفة النفاثة ذات المحركات الستة التى تستخدمها القيادة الجوية الاستراتيجية) وقد أخلى داخلها من القنابل ووضع بدلها صناديق ألكترونية سوداء ، وهوائيات وكانت مؤخرتها مليئة بالاجهزة الى حد يضطر الداخل اليها الى الزحف على يديه ، وكانت هناك مقصورة منفصلة للاخصائيين الالكترونيين وهم الميجور يوجين بوزا ، والكابتن أوسكار جوفورث والكابتن دين فيليس ، وكانوا هم وأجهزتهم الغرض الاساسى من هذه الرحلة التى تمت فى أول يوليو ١٩٦٠

وكانت القاذفة « ر٠ب ـ ٤٧ » تعمل بعيدا فى المياه الدولية ، كما تفعل الطائرات والغواصات وسفن الصيد الروسية التى تجوس باستمرار حول خطوط الدفاع عن حدود أمريكا

•• وكان هناك جهاز للرادار على مكتب صغير فى مقدمة الطائرة يستخدمه الكابتن جون ماكون للتأكد من موقعهم بالضبط •• وفى الساعة الثانية والدقيقة السابعة والخمسين بعد الظهر بتوقيت (زولو) وهو التوقيت الموحد لكل عمليات القيادة الجوية الاستراتيجية فى كل أنحاء العالم ، دلت آلات الرادار على أن الساحل السوفيتى يقع على مسافة حوالى ٨٠ كيلومترا من جناحهم الايمن • وعلى طول خط الساحل نفسه الى الامام ، كانت تبدو حدود رأس « سافاتوى نوز » أو « الانف المقدسة » ، وهى النقطة التالية للتأكد من موقعهم ، وقد بدت بعيدا على شاشة الرادار الذى يبلغ مداه ١٠٠ كيلومتر ، ودلت المؤشرات الاخرى على أن الطائرة تحلق على ارتفاع ٩٠٠٠ متر بسرعة ٤٢٥ عقدة فى الساعة ، وبعد برهة سيحين موعد الامر الذى يصدره «ماكون» ملاح الطائرة بالتغيير التالى فى الطريق ، بالاستدارة الى اليسار ، والتوغل وسط قفار بحر بارنتس الباردة ، بعيدا عن الساحل السوفيتى •

وقبل أن يصدر الامر بتغيير الاتجاه دهش بروس أولمستيد عندما نظر نحو الجناح الايمن للطائرة فرأى طائرة قصيرة من طراز ميج على مسافة ١٢ مترا من طرف جناحهم ، وكانت قريبة الى حد أنه استطاع أن يرى الطيار تحت مظلته ••

وأسرع بابلاغ النبأ الى بالمر قائد الطائرة ، الذى قال له فى اقتضاب :

ـ من أى جحيم جاء هذا الرجل ؟

ثم ركز اهتمامه على تنفيذ تعليمات الملاح لتغيير الاتجاه ، ولم تكن ت[illegible] مناورة مفاجئة ، بل دورة بطيئة تتطلب دقيقتين لاتمامها •

وما كادت الطائرة تبدأ انحدارها ، حتى انحرفت الطائرة « الميج » متجهة نحو الشاطىء ، وما لبثت أن عادت واقتربت من مؤخرتهم ، وفجأة رأى بروس مدفعها وقد انبعث منه وميض متتابع فى اتجاه جناحهم الايسر

وعلى الفور حاول أولمستيد أن يرد على النار مصوبا مدفعى الطائرة بوساطة الرادار ، ولكن الميج كانت قريبة الى حد أنها ملأت شاشة الرادار •• وما كاد يبدأ فى اطلاق النار مستعينا بنظره ، حتى بدأت طائرتهم تدور ، واشتعل اللهيب فى محركين من محركات الجناح الايسر الثلاثة

وحاول أولمستيد أن يساعد الطيا[illegible] على استعادة سيطرته على الطائرة ، وكادا ينجحان معا ، لولا أن دوى

عندئذ صوت طلقات مدوية أخرى دامت حوالى ٢٠ ثانية • وسمع صوت الميجور بالمر فى جهاز الاتصال الداخلى يقول• « استعدوا •• استعدوا •• » وعاد الطيار ومساعده يكافحان ١٠ ثوان أخرى للسيطرة على الطائرة دون جدوى •• وأخيرا سمع أولمستيد وماكون صوت بالمر يصيح :

- اقفزا من الطائرة •• اقفزا

مهمة خطرة

ولكن لماذا كلفت احدى طائرات السلاح الجوى الامريكى بالقيام بدورية فى تلك المنطقة النائية القريبة من قمة العالم ؟

لكى تعلم مدى الحاجة الى مثل هذه المهام ، لابد أن تزور غرفة المراقبة بمقر القيادة الجوية الاستراتيجية التى تقع على مقربة من (أوماها) بولاية نبراسكا •• فهناك التليفون الاحمر وهو الاداة الوحيدة التى يمكن أن يأتى منها الامر النهائى من رئيس الجمهورية للطائرات الامريكية بضرب أهداف العدو •• ولكن أية أهداف تلك التى ينبغى أن تسعى الطائرات لضربها •• وكيف يتسنى الوصول اليها ؟

ان كل عملاء العدو يستطيعون الوقوف أمام « كيب كانافيرال » أو قرب قاعدة فاندنبرج الجوية ، فى حين أن أى أمريكى لم يرقط قواعد الاطلاق الصاروخية فى آسيا الوسطى ، ومن ثم فان على القيادة الجوية الاستراتيجية أن تعمل بجد ، وبمخاطرة عظيمة لتعرف القليل الذى يجب أن يعرفه المراقبون الامريكيون عن مثل هذه الاهداف •• هذا فضلا عن أن لكل طرف مصلحة حيوية فى معرفة أنظمة دفاع الرادار الخاصه بالطرف الآخر والتى تحذره من اقتراب الطائرات المغيرة •

ولقد كان هناك سبب آخر يدعو نادين بالمر ، وكونستانس ماكون وجيل أولمستيد للفخر بأزواجهن ، فقد منح الثلاثة قبل رحيلهم الى انجلترا مباشرة لقب « ملاح أول » ، وأقام آل بالمر مأدبة صغيرة احتفالا بهذه المناسبة ، وكانت ابنتهما ميشيل مارى التى تبلغ الحاديه عشرة من عمرها قد زينت المنزل ، وأعدت هدية رمزية لابيها وضعتها فى غلاف أنيق ، عبارة عن لعبة من البلاستيك فى صورة كلب

وكان الكلب الصغير فى جيب الكابتن بالمر وهو يكافح للاحتفاظ بسيطرته على طائرته فوق قمم الامواج البيضاء لبحر بارنتس !

فى البحر

انتظر بروس أولمستيد سماع الامر

بالقفز مرة أخرى ، اذ لم يستطع أن يصدقه فى المرة الاولى ، وعندما تكرر جذب الحلقة المعدنية التى تقذف بمقعده بعيدا عن الطائرة ، فاذا به ينطلق الى أعلى كالقذيفة ، واصطدم بالطائرة التى كانت تنطلق بسرعة ١٠ كيلومترات فى الدقيقة ، فحطمت احدى فقرات ظهره ، وفقد الوعى عندما بدأ يهوى نحو بحر بارنتس الذى يقع على مسافة ٨ كيلومترات الى أسفل

أما جون ماكون ، فقد قذف مقعده الى أسفل بقوة تعادل قوة الجاذبية تسع مرات مما أفقده وعيه مؤقتا هو الآخر ، وظل يهوى حوالى دقيقتين حتى فتحت مظلته الهابطة على ارتفاع ٤٣٠٠ متر بطريقة آليه •• وعندما اقترب من البحر فك ماكون طوفه المطاطى الذى ينتفخ بالهواء تلقائيا ، وكان الطوف وعدة الانقاذ يتأرجحان من حبل من النايلون طوله ١٥ مترا ، وما كاد يصل الى الماء حتى جذب الحبل المتصل بالطوف الصغير ، وصعد فوقه •• لقد أصبح فى أمان •• فى تلك اللحظة على الاقل ••

أما أولمستيد فقد فتحت مظلته على ارتفاع مماثل ، وقد شعر بصدمة مؤلمة فى ظهره المحطم عندما أبطأسقوطه فجأة من ٢٢٠ كيلومترا فى الساعة الى حوالى ٢٥ كيلو مترا وغاب عن وعيه مرة أخرى ، ولكنه استرد الوعى فى الوقت المناسب ليفك معدات الانقاذ ، وبينما كان يسقط فى الماء ، شاهد رجلا آخر يسقط فى البحر على مسافة قريبة منه ••

وعلى الرغم من ظهره المصاب ، فقد استطاع أولمستيد الصعود فوق الطوف وفى غمرة ارتباكه ، ترك جهاز اللاسلكى يسقط فى الماء ، وكانت برودة الماء القارصة قد بدأت تستنزف قواه ، وكان يعلم أنه سيضطر للقفز من الطوف قبل أن تتجمد أطرافه ولا يقوى على الحركة •• ومع ذلك فقد عاد الى فقد وعيه مرة أخرى بعد وقت غير طويل ••

وظل أولمستيد يتقلب بين اليقظة والاغماء •• وفى فترات وعيه كان الرعب يتملكه من شدة البرد الذى يشعر به ، ومدى الضعف الذى حل به وبطء ضربات قلبه •• وقال لنفسه أنه لن يعيش طويلا ، ثم جاءت فترة راحة قصيرة ، اذ وجد فى عدة الانقاذ قطعا من كحول جاف تستخدم فى الطهى مع علبة ثقاب محصنة ضد الماء فأعد قطعة مشمع كبيرة كالخيمة ، ثم أشعل الكحول وأشاع الدفء فى الهواء داخل الخيمة ، ثم أحس بالرغبة فى

النوم من جديد ..

واستيقظ أخيرا على صيحات تتعالى من بعيد .. كان هنـاك رجل آخر يجلس فوق طوف يلوح بيده لسفينة مقبلة فى الافق .. فانتزع أولمستيد مشمعه وراح يلوح به فى جنون نحو السـفينة ، كما لوح لطائرة خضراء اللون بدت فوقه وأخذت تهز جناحيها

وبعد بضع دقائق ، وجد أولمستيد نفسه يرفع الى سفينة صيد روسية ، ثم حملوه الى غرفة الغلايات الدافئة ، وهناك أعطته سيدة يبدو أنها طبيبة السفينة عقارا مهدئا لتخفيف آلامه . وبعـد أن وفروا له سبل الراحـة ، أشار البحارة الروس بايمـاءاتهم الى أنهم أخرجوا رجـلا آخر من البحر ، وعرف من حركاتهم الوصفية أنه لابد أن يكون « جون ماكون » ـ الذى كان فى تلك اللحظة جالسا فى غرفة أخرى للغلايات يحتسى الشاى الساخن ، ثم نقلوه الى سرير ، ووضعوا فوقه أغطية من جلود الماشـيـة .. وكان سلوك البحارة الروس معهما وديا

الاتجاه الى موسـكو

ظلت سفينة الصيد تسير لمدة ست سـاعات فى دوائر مهتزة ، ولعلهـا كانت تبحث عن أحياء آخرين من ملاحى الطائرة ، ثم ما لبثت أن سـارت فى طريق مستقيم لمدة ست ساعات أخرى وأخيرا توقفت ، ونقل الامريكيان الى سطحها من أماكنهما المنفصلة وشاهد كل منهما الآخر لاول مرة .. وكانا الحيين الوحيدين من بين ملاحى الطائرة الستة .

واقتربت احدى سـفن حرس السواحل من سفينة الصيد ، ثم طلب اليهما الصعود اليها ، وهنـاك أظهر البحارة شعورا وديا ، وطلب ماكون الاتصال بالملحق الجوى الامريكى فى موسكو ، فقيل له ان رؤساءهم سوف يعنون بهذا الطلب وقال لهما ضابط يتحدث الانجليزية انهما كانا فى مكان كان يجب ألا تكون طائرتهمـا فيه ، وان ذلك قد يؤدى الى حدوث شىء هام

وهنا عرف أولمستيد وماكون أنه من المحتمل أن يكونا فى الطريق لمواجهة متاعب جديدة .

ومن رصيف المينـاء نقل ماكون وأولمستيد الى مطار صـغير ، حيث استقلا طائرة هبطت الى مطار يبدو أنه فى بلدة كبيرة لعلها « أركانجلسك » أكبر ميناء روسى فى القطب ، وهناك تولى ثلاثة من الضباط الروس البحريين استجوابهما . وعلى الرغم من اصرار ماكون على أن طـائرتهم لم تقترب من البحر الابيض قط ، فقد أحضر الضباط

خريطة بحريه ، وأشاروا الى أن الطائرة سقطت فى المياه الروسيه

ونقل الرجلان بعد ذلك الى طائرة متجهة الى موسكو ، ومن مطار العاصمة نقلا فى سيارة بوليس الى أحد السجون حيث وضع كل منهما فى زنزانة مستقلة .

وعندما استجوب أولمستيد لاول مرة فى موسكو ، جلس أمام خمسة من المحققين الروس ، وتولى أحد المترجمين ابلاغه الاسئلة ونقل ردوده .. وكان أول سؤال :

- هل تعرف لماذا أسقطت طائرتكم؟

- كلا

- لقد أسقطتكم طائرة روسية لانكم اخترقتم المجال الجوى الروسى

- لا أعتقد أننا اخترقنا المجال الجوى الروسى .

وهنا انحنى ضابط كبير فى حوالى الخامسة والخمسين من عمره مبتسما وقدم له علبة سجائر وعرف من المترجم أنه الكولونيل بانكراتوف (ويبدو أنه هو الذى تولى التحقيق مع فرنسيس جارى باورز قائد طائرة التجسس ى - ٢)

وكان السؤال التالى هو : قل لنا أسماء زملائك من ملاحى الطائرة ؟

كان هذا سؤالا محرجا لاولمستيد، الذى لم يعرف هل يحق له كضابط فى القيادة الجوية الاستراتيجية أن يذكر هذه الاسماء أم لا .. ولم يكن يعرف أنه بمجرد اعلان فقد طائرتهم ، أذيعت أسماؤهم ورتبهم وعناوينهم فى كل صحيفة واذاعة وتليفزيون فى أمريكا

ولكن أولمستيد لم يذكر غير اسمى جون ماكون ، والميجور ويلارد بالمر الذى ظن أنه لايزال حيا .

بحث بلا جدوى

وعبر الاطلنطى ، كانت زوجات الملاحين الستة يجلسن أمام أجهزة الراديو .. ولكن لم تكن هناك أية أنباء عن الطائرة المفقودة ، ولعل خروشوف نفسه لم يكن قد عرف بعد شيئا عنها ، فقد كان يقوم اذ ذاك برحلة ودية للنمسا مع بعض رجاله ، وفى ٣ يوليو سأله صحفى أمريكى فى سالزبورج عن الطائرة (ر ب - ٤٧) فنظر اليه ثم قال فى برود : لا أعرف شيئا مطلقا عن هذه الطائرة

وكان يبدو حقا أنه هو وبقية حاشيته لايعرفون عنها شيئا

ولكن فجأة .. وبعد ثلاثة أيام ألغيت كل مقابلات الوفد الروسى بطريقة غامضة ، واعتكف الزعماء الروس فى فنادقهم ، حتى ظهر خروشوف أخيرا ليعلن أنهم قرروا

اختصار جولتهم فى النمسا بحجة أنه متعب ..

وحزم الروس الكبار حقائبهم للعودة سريعا الى موسكو .

لعبة ذكاء

ان بروس أولمستيد وجون ماكون صورة نموذجية لرجال القيادة الجوية الاستراتيجية ، فقد أحب كلاهما زوجته وهو لم يزل طالبا ، وتزوجها بمجرد تخرجه تقريبا ، وكلاهما اضطر للعمل أو اقترض نقودا ليتم تعليمه ، ولكنهما يختلفان فى المزاج ، فجون ماكون شخص ثابت الجنان - وهى صفة طيبة فى ملاح الطائرة - أما أولمستيد فهو من النوع المندفع ، ولكنه على عكس ماكون الذى لم يتحول قط عن رغبته فى أن يعمل فى السلاح الجوى ، اذ كان أولمستيد ولا يزال يميل الى أن يصبح من رجال الدين

وبعد أسبوعين ، نقل الطياران الى (لوبيانكا) - وهى أشهر سجون المعتقلين السياسيين فى روسيا ، ولم يتوقف استجوابهما بلا هوادة .

كان كل من الرجلين يتساءل : ترى أى الاسئلة ينبغى الاجابة عليها ؟ انهما يذكران أن قواعد السلوك الخاصة بأسرى الحرب تقضى بأنهم أحرار فى أن يذكروا لآسريهم ، أسماءهم وأعمارهم ، ورتبهم العسكرية ، وأرقامهم المسلسلة ، أما ماعدا ذلك ، فان عليهم « أن يقاوموا أية أسئلة أخرى قدر استطاعتهم » فهل يعنى هذا أن يتمسكا بالصمت تماما ؟

احتجاج روسى

فى ١١ يوليو أذاعت موسكو أن طيارين من ملاحى الطائرة (ر ب-٤٧) وجدا على قيد الحياة واعتقلا .. وجاء فى نشرة تالية أن الروس عثروا على جثة واحدة من جثث بقية الملاحين ..

وقالت نادين بالمر على الفور : « هذه جثة ويلارد » .. فان قائد الطائرة هو آخر من يغادرها وفقا للتقاليد ، وقد ثبت صدق حدسها عندما أذيع اسم القتيل

وسرعان ما واجهت الزوجات ضغطا شديدا من الصحفيين الذين أخذوا يتصلون بهن وتوجيه كل أنواع الاسئلة اليهن .. وقد امتنعت الزوجات فى البداية عن الادلاء بأى شىء قد يكون فيه مساس بأزواجهن .. ثم قررن بعد أيام قلائل أنه لامانع من الادلاء ببعض الوقائع عن تاريخ حياة الازواج

وواجهت واشنطون أيضا مشكلة جديدة ، فقد كان على الحكومة الامريكية أن تواجه مذكرة احتجاج روسية ملتهبة ، تتهم الطائرة

(ر٠ب-٤٧) باختراق حدود الدولة السوفيتيه على مسافة ٢٢٫٥ كيلومتر شمالى رأس « هولى نوز » ، وجاء فى المذكرة أنه على الرغم من أن مقاتلة سوفيتية أشارت الى الطائرة أن تتبعها فان الطائرة المغيرة واصلت توغلها فى المجال الجوى الروسى ، ومن ثم اضطرت الى اسقاطها فوق المياه الروسية الاقليمية ٠ وقالت روسيا فى مذكرتها أنها ستقدم الطيارين الاحياء الى المحاكمة وفقا للقانون السوفيتى

وعقب اذاعة هذه المذكرات ، أجاب خروشوف فى موسكو على أسئلة أكثر من ٢٠٠ صحفى لمدة ساعتين ، وأعلن أن الكابتن فاسيلى بولياكوف الذى أسقط الطائرة الامريكية سيمنح وساما رفيعا ٠

وجاء الرد من الغرب مدويا ٠٠ لقد اتهمت واشنطون المذكرة الروسية بأنها تضليل متعمد وتحريف للوقائع لان الطائرة لم تقترب فى أى وقت من الاراضى الروسية ٠ بل كانت على مسافة ٥٠ كم منها ، وان المهمة التى كانت تقوم بها الطائرة هى واحدة من سلسلة من الرحلات الجوية الخاصة بأبحاث الكهرومغناطيسيه فى الجو ، وهى أبحاث تجرى منذ عشر سنوات خارج المجال الجوى الروسى

وطالبت أمريكا باطلاق سراح الطيارين المعتقلين ، وأن يسمح لمندوب من السفارة الامريكية بمقابلتهما فورا مع الاحتفاظ بالحق فى طلب التعويض الكامل ، واعادة جثة الميجور بالمر للمسئولين الامريكيين ٠٠ وكان هذا الطلب الاخير هو وحده الذى أجابه الروس !

٠٠٠ فى الامم المتحدة

لم تصل أية كلمة من هذا الضجيج الدولى الى جون ماكون وبروس أولمستيد فى معتقلهما ، وفى ١١ يوليو ، قيل لهما أن أسرتيهما أبلغتا عن وجودهما على قيد الحياة ٠

كانت ساق أولمستيد قد أصيبت بتلف يجعل من العسير اصلاحها ، فقد اكتفى فى مبدأ الامر بعلاجها علاجا سطحيا ، وأخيرا التقطت لها صور بالاشعة ، ووضعت فى جبيرة وتوقف استجوابه أسبوعا بسبب خطورة حالته ٠٠

ونقل أولمستيد وماكون بعد ذلك الى مكتب ادارى ، حيث تلا عليهما ضابط برتبة كولونيل التهم الموجهة اليهما ، وعرفا أن القانون الروسى يسمح باعتقالهما لمدة تسعة شهور دون محاكمة أو صدور أمر بالاعتقال ، أو مقابلة لاى محام ، كما أن مسألة

الادانة أو البراءة مسألة يقررها المحققون قبل المحاكمة ، وتكون المحاكمة بعد ذلك بمثابة تصديق رسمى على القرار ، وتقدير مدة السجن ٠

ووقع الرجلان على اقرار بمعرفتهما التهم الموجهة اليهما حتى يمكن تقديمهما للمحاكمة وفى حوالى الاسبوع الثالث من يوليو ، قيل لاولمستيد أن روسيا ستحتج لدى مجلس الامن على هذه الرحلات العدوانية ٠

قنبلة فى المجلس

عندما سمعت زوجات الطيارين أن القضية ستعرض على مجلس الامن ، راودهن الامل فى حضور الاجتماع ، ولكن ولم تكن هناك وسيلة تمكنهن من الانتقال من بلدة (توبيكا) بولاية كنساس حيث تعيش أكثرهن ، الى نيويورك ، كما كانت لوائح السلاح الجوى تمنع ركوبهن طائرة عسكرية دون ترخيص من وزير الدفاع ، ولكن رجال السلاح الجوى حلوا المشكلة بأنفسهم ، بجمع تبرعات من أعضاء الجناح الخامس والخمسين لقاذفات القنابل من طراز (ر٠ب - ٤٧) تكفى لشراء تذاكر للسفر الى نيويورك ذهابا وايابا لزوجات الملاحين الستة

وفى اليوم التالى وقف « فاسيلى كوزنتسوف » رئيس الوفد السوفيتى فى المجلس ليسرد اتهامات بلاده ، فشرح حادث الطائرة من وجهة النظر الروسية ، وقال أن هذه الطائرة كانت كزميلاتها اللاتى تقوم بدوريات منتظمة فى المناطق القطبية محملات بالقنابل الذرية والهيدروجينية ، وأنها تجاهلت الاوامر التى صدرت لها بالهبوط ، وواصلت اتجاهها نحو مدينة « أركانجلسك » الروسية ٠٠ ثم قال أن الطيارين الامريكيين يضحى بهم على مذبح سياسة عدوانية ، ثم يذرف المسئولون عن هذه الرحلات دموع التماسيح عليهم بعد ذلك !

ونهض بعده هنرى كابوت لودج المندوب الامريكى ليقول ان الطائرة الامريكية كانت فى الوقت الذى أسقطت فيه على مسافة ٨٠ كم من الشاطىء الروسى ٠٠ ثم ألقى قنبلة كانت كفيلة بادهاش حتى ملاحى الطائرة المنكوبة وهى أن لدى أمريكا جهازا علميا استطاع أن يحدد موقعها بالضبط طوال رحلتها ، وعرف العالم لاول مرة أنه بينما كانت الطائرة تحلق فوق شبه جزيرة (كولا) ، كانت هناك أعين صديقة ترقبها ، وتحتفظ بسجل دقيق لخط سيرها ٠٠ ولكن هذه العيون الصديقة لم تستطع أن ترى قذائف مدفعية الطائرة الروسية التى حطمت

محركات الطائرة (ر٠ب ـ ٤٧) بعد ذلك ، وان ظلت ترى الطائرة نفسها، حتى بعد أن فقد ويلارد سيطرته عليها

ومضى كابوت لودج يقول انملاحى الطائرة كانوا من العسكريين الامريكيين الذين يقومون برحلة مشروعة فوق المياه الدولية ، وان الحكومة الروسية رفضت الاستجابة لاقتراح يهدف لاجراء تحقيق مشترك فى الحادث . ثم قدم لودج مشروع قرار يقضى بتشكيل لجنة دولية لزيارة مكان الحادث ، وفحص بقايا الطائرة وسؤال الطيارين الاحياء وغيرهم من الشهود حتى يمكن حل الخلافات بين روسيا وأمريكا فى هذه القضية .

وحان وقت الاقتراع .. واضطر الروس الى استخدام الفيتو رقم ٨٨ للحيلولة دون اقرار المشروع الامريكى كما استخدموا « فيتو » آخر لاحباط مشروع قرار ايطالى يقضى بالسماح للصليب الاحمر بمقابلة ماكون وأولمستيد فى معتقلهما

ليست رقابة !

يبدو أن السلطات الروسية قررت أنه ليس من الحكمة تجاهل الرأى العام العالمى اذ تلقت كونستانس ماكون وجيل أولمستيد رسالتين من السفارة الروسية فى واشنطون فى خلال أسبوع واحد ، جاء فيهما :

« سيدتى .. نبلغك أن زوجك سمح له بتبادل الرسائل مع أسرته»

وأسرعت الزوجتان بالكتابة على الفور ..

وفى موسكو قيل للزوجين أن فى استطاعتهما الكتابة لزوجتيهما ... وسأل أولمستيد :

ـ هل ستكون هناك رقابة على الرسائل ؟

فقيل له : كلا بالطبع .. ولكن يجب أن تقول أولا أنك فى حالة صحية طيبة وأنك آسف لما فعلت ، وأنك ترى أنه يجب ألا تعبر الطائرات الامريكية الحدود الروسية مرة أخرى لمصلحة السلام العالمى

ورفض أولمستيد هذه الشروط ، فقيل له : سنمهلك أياما لتفكر فيما تكتبه ..

وفى ٨ أغسطس ، قيل له : « لن نملى عليك شيئا ، ولكن سنقول لك فقط الاشياء الممنوع كتابتها »

وكتب أولمستيد .. وأدخلوا بعض تنقيحات على ماكتبه ، وأعيدت كتابة الخطاب عدة مرات ، وطلبوا اليه ادخال بعض تغييرات فرفض . وبعد حوالى أسبوع قالوا له أنهم أرسلوه بالبريد

وحدثت مشكلة مماثلة مع جون ماكون حول رسالته الاولى ٠٠ وكان يعرف من تدريباته السابقة أن واجبه الاول هو ارسال نبأ عن وجوده على قيد الحياة وأين يوجد ٠٠ ومن ثم فقد قبل كل الشروط فى أولى رسالاته ٠٠ وقد كتب فيها :

« من جون ماكون الى كونستانس
٣ أغسطس ٠ الرساله الاولى

عزيزتى كونى والاطفال
هذه رسالتى الاولى اليك ٠٠ لقد كان الروس كرماء اذ سمحوا لى بارسالها ، وسأشرح لك ماحدث يوم أول يوليو ١٩٦٠ ٠ لقد قمنا بالرحلة على طول حدود الاتحاد السوفيتى فى منطقة شبه جزيرة كولا ، وما أن انحرفت طائرتنا نحو حدود روسيا البحرية حتى أسقطوها ، فقفزت منها وأنقذتنى سفينة روسية بعد ذلك ، وكنت أشعر ببرد شديد ، وقد ساعدنى الروس على الشفاء »

***

واستمرت المراسلات بين الطيارين الامريكيين وزوجتيهما ٠٠ كانت جيل تكتب لزوجها بروس أولمستيد بمعدل مرة كل أسبوع ، ولكن خمسا من رسائلها الاولى لم تصل ٠٠

شهادة غامضة

فى أحد الايام الاخيرة من أغسطس ، سيق الكابتن ماكون الى غرفة تزدحم بوجوه جديدة ، وكان هناك ضابط روسى يرتدى ثوب طيار ، يزين صدره وسام العلم الاحمر ، قدموه له باسم الكابتن فاسيلى بولياكوف . وعرف أنه هو الذى أسقط طائرتهم ٠٠ وكان بولياكوف قد ثبت أنظاره على ضابط طيار برتبة أعلى ، وهو يسرد شهادته أمامه قائلا :

« انطلقت من قاعدتى بعد أن تلقيت الامر بالتحليق فى خط مواز لسير الطائرة المغيرة داخل المجال الجوى الروسى ، وكان فى استطاعتى أن أرى خط الساحل بسهولة ، وقبيل أن تعبر الطائرة حدودنا ، اتصلت بى محطة تتبع الرادار وطلبت منى تسليح طائرتى ٠

وبعد أن اقتحمت الطائرة الامريكية المجال الجوى السوفيتى وتجاوزت رأس (هولى نوز) فى شبه جزيرة كولا ، حتى أصبحت أطير جنبا الى جنب الطائرة المغيرة التى كانت متجهة الى « أركانجلسك » ٠ وأشرت اليها لتتبعنى ، ولكنها بدأت تبتعد عن الحدود البحرية والجوية للاتحاد السوفيتى ، متجهة يسارا ٠٠ ولما

كانت قد تجاهلت تعليماتى فقد اضطررت لأسقاطها ·· وكان الوقود الذى معى قليلا ، ومن ثم فقد عدت الى قاعدتى »

وعرضوا بعد ذلك خريطة ظهر عليها طريقا الطائرتين ·· وسئل بولياكوف عما اذا كان الطريقان صحيحين ، فقال أجل ·· وعندئذ طلب الى جون ماكون أن يفحص الطريقين ·· وبعد أن تمعن فيهما قليلا ، التفت نحو بولياكوف وقال له بوساطة المترجم :

ـ ماهى الاشارة التى أعطيتها لنا؟

ـ لقد هززت جناحى طائرتى ·

ـ ولكن الاشارة الدولية المتفق عليها هى السير جنبا الى جنب الطائرة الاخرى ، واطلاق طلقات نارية من مدافع الطائرة للتحذير والامر بالهبوط ·

***

ظل جون ماكون مستيقظا عدة ليال بعد ذلك ، وهو يفكر مرة بعد أخرى فى كل ماتعيه ذاكرته عن حادث اسقاط الطائرة من تفاصيل ·· وموقعها بالضبط ·· وهل كان على اتصال بقاعدته فى اللحظة التى أسقطهم فيها بوليا كوف ؟ ·· وهل أبلغته عن موقعهم ؟ وهل أصدرت له أمرا باطلاق النار ؟ ان أحدا لم يسأل بولياكوف هذه الاسئلة

بولياكوف يغير لهجته

فى ١٠ أكتوبر استدعى جون ماكون لمواجهة ثانية مع الكابتن فاسيلى بولياكوف · وفى هذه المرة كان هناك ضابط كبير برتبة جنرال يتولى مهمة المدعى العسكرى ·· كان رجلا عسكريا حقا يحاول الوصول الى الحقائق ، فلم يوجه الى ماكون أى سؤال سياسى أو يحاول اكراهه على الاعتراف بشىء ما ·· وكانت أسئلته لبولياكوف واضحة حاسمة ·· وبدأ ماكون يدرك أنهم عرفوا الآن أنه كان هناك خطأ ما فى الامر ، وهم يريدون معرفة مدى هذا الخطأ ·

وأعاد بولياكوف الادلاء بشهادته ولكنه فى هذه المرة لم يحضر خريطة يبين فيها الطريق الذى سلكه ·· وأقسم بولياكوف أنه لم يترك قط المجال الجوى الروسى طوال رحلته ، وهو تغيير هام فى شهادته الاولى التى أقسم خلالها أنه اضطر للخروج الى المياه الدولية ليفاجىء الطائرة المغيرة

وبعد انتهاء بولياكوف من شهادته التفت الجنرال الروسى الى ماكون وقال:

ـ هل كنت تعرف باعتبارك ملاح الطائرة (ر·ب ـ ٤٧) أنك عبرت الحدود البحرية الروسية ؟

ـ لو كنا فعلنا ذلك ، فلا بد أنها

مصادفة غير متعمدة ، ولكنى واثق أننا لم نفعل ..

وراح ماكون يؤكد أنه كان يعرف موقعهم بالضبط بفضل المغناطيسين وثلاث بوصلات وجهاز للرادار ، بالاضافة الى مخ ألكترونى يحدد خطوط الطول ـ والعرض بالضبط على ميناءين يتحركان أثناء سير الطائرة ، كما يرشد عن سرعه الرياح والتغيرات المغناطيسية

وأصغى الجنرال الروسى الى ماكون بامعان ، وبعد أن انتهى ، سأله :

ـ ألديك أية أسئلة للكابتن بولياكوف ؟

النية الحسنة

فى ٢١ يناير ١٩٦١ ـ أى بعد الاحتفال بتنصيب الرئيس الجديد جون كنيدى بيوم واحد فقط ـ استدعى خروشوف السفير الامريكى لويلين تومسون الى مكتبه بالكرملين ، وتحدث اليه عن قضية ماكون وأولمستيد وقال له أنه على الرغم من أنهما مذنبان فانه مستعد لاطلاق سراحهما ، كايمائة لنيته الطيبة ، وذلك اذا أمكنه التأكد من أن الحكومة الامريكية الجديدة سوف تقبل الامر على هذا الاساس .. ثم أثار خروشوف موضوع الرحلات التى تتوغل فوق الاراضى الروسية ، فقال السفير ان حكومة كنيدى قررت فعلا الاستمرار فى حظر هذه الرحلات ، وهو الحظر الذى فرضه ايزنهاور بعد حادث طائرة التجسس (ى ـ ٢)

وأخذت البرقيات تعبر الاطلنطى ذهابا وجيئة للوصول الى تفاهم بين البلدين ، حتى تم الاتفاق على أن يذاع الاعلان عن ذلك القرار فى وقت واحد فى كل من واشنطون وموسكو ، حتى يذيعه كنيدى فى مؤتمره الصحفى الاول .

وفى مساء ٢٣ يناير أبلغ ماكون وأولمستيد أنه من المحتمل أن يفرج عنهما قريبا جدا ، وفتحت أبواب زنزانتيهما ، والتقى الاثنان ، وسمح لهما بالخروج للنزهة ومشاهدة التليفزيون والتحدث معا كما يشاءان

وفى اليوم التالى أبلغا رسميا نبأ الافراج عنهما ، وقدمت لهما ثياب جديدة وأكياس تحوى رزما من رسائل أسرتيهما ، ومئات من بطاقات التهنئة بعيد الميلاد ..

وحملتهما سيارة سوداء كبيرة الى السفارة الامريكية يوم ٢٤ يناير ، حيث وقعت الاوراق الرسمية باثبات تسليمهما للحكومة الامريكية .. ورحب بهما السفير ، ثم صحبهما الى المطار حيث استقلا طائرة الى أمريكا

هذا هو الرئيس

حوالى الساعة الخامسة الا ربعا من بعد ظهر اليوم نفسه ، تلقت كونستانس ماكون وجيل أولمستيد مكالمتين تليفونيتين متماثلتين من واشنطون جاء فيهما :

ـ أنا الكولونيل ماك هيو ياور الرئيس كنيدى أن لدى أنباء سارة . ففى الخامسة بعد الظهر سيعلن الرئيس للشعب الامريكى أن زوجك فى طريقه الى الوطن ، ويريد الرئيس أن يعرب لك عن مدى سعادته بذلك وأرجو ألا تذكرى شيئا عن ذلك الى أن يذيع الرئيس بيانه

وجلست الزوجتان أمام أجهزة التليفزيون ، فى انتظار أول مؤتمر صحفى للرئيس الشاب وقال كنيدى « نتيجة لتبادل وجهات النظر ، التمست الحكومة السوفيتية عن رغبة صادقة فى وضع أسس مرحلة جديدة فى العلاقات بيننا ، من رياسة مجلس السوفيت الاعلى ، اعفاء الطيارين جون ماكون وبروس أولمستيد من المسئولية الجنائية »

وبعد انتهاء اذاعة الرئيس بخمس دقائق ، سمعت جيل أولمستيد نفس الصوت قادما اليها عن طريق التليفون .. يقول :

« أنا الرئيس كنيدى .. أرجو أن تعلمى أننا نشاطرك جميعا سرورك بعودة زوجك للوطن ، وسأراك عندما تأتين الى واشنطون »

***

عندما هبطت الطائرة التى أقلت جون ماكون وبروس أولمستيد فى مطار واشنطون كان الرئيس جون كنيدى فى انتظارهما عارى الرأس .. ورفع ماكون يده بالتحيه العسكرية ثم صافح الرئيس ، وتبعه أولمستيد .. وهرع الرجلان بعد ذلك الى زوجتيهما اللتين كانتا تقفان فى الانتظار خلف الرئيس

وتبادل الازواج القبلات الحارة أمام عدسات التليفزيون ، وتبع ذلك حفل استقبال أقيم فى البيت الابيض ، حيث تحدث الرئيس طويلا مع الطيارين العائدين من الاسر الذى أمضيا فيه شهورا طويلة

وهكذا انتهى فصل آخر من المأساة !

طريقة بسيطة

ابتكرت ادارة حفظ الغابات والحيوانات البرية فى بنسيلفانيا طريقة بسيطة هينة للمساعدة على اعادة زراعة الغابات ... فمع كل ترخيص بالصيد ، تعطى للطالب حزمة من بذور الصنوبر الابيض ، وتطلب منه أن يلقى بذرة على الارض كلما استطاع ، ثم يطأها بقدمه حتى تغوص فى الارض !

الضحك خيرُ دواء

ابتاع احد اصدقائى مصيدة للفيران ليضعها فى قبو منزله ، ولكنه عندما أراد وضعها فى مكانها ، اكتشف انه نسى ان يشترى قطعة من الجبن ليضعها بداخلها .. ومن ثم فقد قطع صورة جبن من احدى المجلات ووضعها داخل المصيدة !

والعجيب ان هذه الحيلة قد نجحت .. فعندما ذهب ليرى المصيدة فى صباح اليوم التالى ، وجد داخلها ... صورة فار !

***

سئلت احدى ممثلات هوليوود عن رايها فى مدير دعايتها الجديد فقالت :

– انه رائع جدا ... لقد تعاقدت معه منذ ثلاثة اسابيع فقط ، ومنذ ذلك الحين احترق منزلى ، وسرقت مجوهراتى وانفصلت عن زوجى ثم تصالحنا ... واعتقلت بسبب سرعة قيادة سيارتى ، وهددت باختطاف اطفالى !

***

طلب احد المحامين من جون قاضى قضاة امريكا يوما ان يقدم له نصيحة شخصية بعد ان بلغ ذروة الامتياز القضائى قاطعه مارشال قائلا « دعنى اذكر لك مايعنى هذا ايها الشاب .. ان ذروة الامتياز القضائى معناها القدرة على ان تنظر راسا فى عين احد المحامين لمدة ساعتين ، دون ان تسمع كلمة واحدة مما يقول ! »

***

قالت الام لابنتها الذاهبة حديثا الى الجامعة :

– ارجو ان تكون الفتاة التى تجارينها للاقامة معك فى غرفة واحدة حلوة ، سليمة البنيان ، وان يكون جسمها اكبر كثيرا او اصغر كثيرا من ثيابك !

***

سمح لوحدة من الجنود المعسكرين فى كوريا بتعليق صور صديقاتهم من الفتيات على جدران خيامهم .. وسرعان ما علق كل جندى صورة الفتاة التى تركها خلفه فى الوطن ، ماعدا جنديا فلاحا ، كانت الصورة التى علقها فوق فراشه ، صورة المحراث الذى تركه فى المزرعة !

***

يحب العسكريون اقامة الحفلات لأية مناسبة مهما كانت تافهة .. وعندما كان زوجى معسكرا مع كتيبة فى هاواى اقامت الكتيبة مادبة كبرى احتفالا بنقل الكولونيل ... وكانت حفلة رائعة على الشاطئ ، امتلأت برقصات من الفتيات الوطنيات ، وقدمت خلالها هدية جميلة للضابط الكبير المنقول ....

وفى نهاية الحفل ، سألت زوجى عن المكان الذى نقل اليه الكولونيل .. فقال لى :

– لقد نقل الى مبنى آخر قريب !

اكتوبر
١٩٦٢

المختار
من ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

صفحة

التليفزيون الملون فى الطريق ١٩
أنا مارلين مونرو ٢٤
عش بحماسة ٣١
يخلق المشكلات ليحلها ٣٢
مؤامرة لالغاء الطفولة ٣٨
لمحات شخصية ٤٣
دكتاتور يحاول الدفاع عن نفسه ٤٥
كلمات شابة ٥٠
منزل الحنان ٥١
الزجاج فى الحقل ٥٧
هل ينتقل السرطان بالعدوى ؟ ٥٨
الزواج أهم من المال ٦٧
الموضة الجديدة : سرقة اللوحات الفنية ٧١
لكيلا تنسى ٧٨
غرام لا يموت ٨٣
هذه هى الحياة ٩٠
كلب اسمه « ديوك » ٩١
كل شيء تجده هنا ٩٧
شخصية لا تنسى : منقذ الارواح الصغيرة ١٠١
احصائيات رائعة ١٠٧
عزيزى مستر هوفر ١٠٩
تعبيرات راقصة ١١٤
ماذا تعرف عن مخك ؟ ١١٥
لا تجعل النظام يفسدك ١٢٢
الضحايا الابرياء فى حوادث السيارات ١٢٥

كتاب الشهر : أسيران من السماء ١٣١

تشرين الاول ١٩٦٢ - جمادى الاولى ١٣٨٢